

**TEXT CROSS
WITHIN THE
BOOK ONLY**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190025

UNIVERSAL
LIBRARY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نوع اصناف الخلائق * وجعلهم مختلفين فى العوائد والخلائق *
وجعل فلاسفة اليونان اشهر الفلاسفة * وحكماءهم مشاهير الحكماء بلا سفة *
أوليس ان منهم من وضع الطب والميقات * والرياضيات والطبيعات * فهل
يتكر احد معارف افلاطون وسقراط * ولطائف مهارة ارسططاليس وبقرات *
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء دينه بالهمل بمقتضى الاخبار الجميلة *
والآثار الجلية * وحفظت شريعته من احكام الاوائل كل فضيله * وتزهرت
عن كل رذيله * وعلى آله الذين ازالوا الشبه والضلالات * وايدوا دينه بالآيات
الباهرات * * اما بعد * فيقول المتوسل بسيد اهل الخافقين * عبدالله بن حسين *
لما تعلققت همة وزير مصر الاعظم * وعزيزها المفخم * صاحب العز الاكبر *
الذى يعجز عنه امثال كسرى وقىصر * باحياء ممالكه الاسلاميه * واخراجها
من حيز الجهالة الى حيز العليمه * بذل فى ذلك الجهد التام * وارسل الى الديار
الاfrنجية عدة شاع امرهم فى الانام * فحصلوا قدرا جسيما من اللغات والفنون *
وجلب لهم كتب العلوم * وصار يترجمها المترجون * وكنت من جملة من تعلم
اللغة الفرنساوية على قدر الحال فاردت ان اصرف همى فى كسب رضاء الخديوى
الاکرم

الأكرم * الذى احسن الى بحسن التربية وانعم * فشرعت فى ترجمة تاريخ فلاسفة
اليونان * حيث انه عند الافرنج عظيم الشأن * وكنت وقت ترجمته بمدرسة
الاسنة بالازبكيه * فاستعنت فى مشكلات الكتاب وتحرير ترجمته بمدير تلك
المدرسة البهيه * كما ان المدرسين بها اعتنوا بتصحيحه * واجتهدوا فى تهذيبه
وتنقيحه * وقد اهديت هذا الكتاب الفائق * ذا المنهل الرائق * المشتمل
على الدرر النفائس * لحضرة البيك ناظر عموم المدارس * حفظه مولاه *
ولكل خير اولاه * وهذا اوان الشروع فى التعريب * فاقول مستمدا من
القريب المجيب *



هذا مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة

طاليس الفيلسوف

طاليس الميطي ولد في السنة الاولى من الاولبياد الخامس والثلاثين اى قبل الميلاد بنحو ستمائة واربعين سنة لان الاولبياد دور مدته اربع سنوات وتوفي في الاولبياد الثامن والخسين وعمره ثنتان وتسعون سنة وطاليس هذا من ذرية قورموس بن اوجنور من اهالى بلاد الصور من اعمال الشام وكان سبب انتقال اهله لميطة التي ولد فيها طاليس جور ظلمة ملوك بلادهم حتى على صلحاء الناس وحتى على اهل ذلك الفيلسوف فلما اهانوهم خرجوا من بلادهم الشامية واقاموا بمملكة مليطة اليونانية وهذه المدينة من مدن يونيا التي ولد فيها طاليس في السنة الاولى من الاولبياد السابق وكان اول من استحق ان يلقب باسم الحكيم بل كان اعظم مؤلفي الفلسفة المسماة يونانية نسبة للمملكة التي بها ميلاده ومكث مدة من الزمان في منصب القضاة والاحكام وبعد ان قضى ذلك على وجه حسن مناسب لاصول المصلحة حلت له الرغبة في البحث عن اسرار الكائنات على ترك خدمة المصلحة العامة المتعلقة بالمملكة فتوجه الى مصر الذي كان مشهورا بالعلوم حينئذ ومكث مدة من السنين يمارس علماء البلاد وهم القسيسون فتعلم اصول ديانتهم وكان معنيا بسائر العلوم مجتهدا فيها لا سيما في علم الهندسة وعلم الاسترونومية يعنى علم الهيئة وكان لا يكتفى بمعلم واحد بل كان يتحلى على جميع الحكماء المصريين في التلقى عنهم مدة اقامته عندهم وكان لا يقنى المعارف في الفلسفة الا على التجربة مع وفور العقل والتدبير ومن ثم كان قليل التكلم كثير التفكير وكان لا يعنى بمصلحة نفسه بل لا يعنى بالامور التي تتعلق بالبلاد عموما فهي عنده مقدمة وقال بعض المؤلفين ان بعض الحكماء كان يرى ان اخذ الثار احب اليه من جميع لذات الدنيا ولكن هذا رأى بعيد جدا من مذهب اكرسيب ومن اين جانب طاليس ولما رجع طاليس الى بلده

المسماة

المسماة مليطة اعتكف في خلوة عظيمة ولم يشغل فكره الا بالامور العلوية والسموية
يعنى علم النجوم والهيئة وما اشبه ذلك وحله حب الخلوة والحكمة على اختيار
الوحدة وترك الزواج وكان عمره في ذلك الوقت ثلاثا وعشرين سنة فاشارت عليه
امه اقلوبولين بالتزوج ومخالطة الناس فقال لها ان الانسان في صغرسنه لا يليق
به الزواج وفي كبر سنه يفوت عنده اوان الزواج وبين هذين الاجلين لا ينبغي له
ان يختار زوجة وقال بعض الناس انه تزوج في آخر عمره بامرأة مصرية صاحبة
معارف مؤلفة بجملة من الكتب العظام واتفق لبعض غرباء مملكة مليطة انهم
عدوا الى الجزيرة اليونانية المسماة « قو » وتسمى الآن جزيرة استنكوى واشتروا
من بعض الصيادين النصيب الذى يخرج في الشبكة بان يقول المشتري للصياد كل
ما خرج في هذه الرمية يكون لى بكذا فرمى الصياد الشبكة فخرج فيها كرسى
من الذهب الاكسبر له ثلاث قوائم فقيل في شأنه ان هيلانة ام اليونان كانت اتت
من مدينة « ترواه » مرة وألفت ذلك الكرسي في هذا المحل باشارة بعض
الكهنة عليها فحصلت مشاجرة بين الذى معه الكرسي وبين الغرباء وبقية الصيادين
ودخل في تلك المشاجرة اهل المدائن اليونانية واشتد الشر بين جميع اهل المدائن
حتى كاد ان يقع بينهم حرب شديد ثم اتفق جميعهم على تحكيم الوحى اى الكاهن
فارسى الكاهن دلفيس وحكموه في ذلك فحكم بان الكرسي يعطى للحكيم الاول
يعنى لاعظم الحكماء فعند ذلك ارسلوه الى طاليس فلم يرض به وارسله الى بياس
وبياس ارسله الى واحد آخر تواضعا منه وهذا الآخر ارسله الى واحد فارسى
الى سولون فقال سولون لا يوجد احد اعظم من صاحب الكهانة فارسى له الى
دلفيس فوهبه دلفيس لصنمة الشمس واعترض بعض الناس من مملكة مليطة
على طاليس وقال ان علومه لا تنفع لكونها لم تخرجه عن حيز الفقر والمسكنة
فقال طاليس ان اهل العقول لا يحبون جمع المال الكثير بل يحتقرون وصف
الفنى وانما يحبون اكتساب العلوم والمعارف التى لا تتولد منها حادثة مضره ولم

يزل مفكرا في ما قيل له حتى علم بشدة فطنته في الاسترونومية اى علم الهيئة بالقطر
 فاخبر ان السنة القابلة تكون مجدبة جدا فاشترى جميع ثمار الزيتون التى كانت
 موجودة حول مملكة مليطة قبل اوان ظهورها فحمت الاشجار بثمار كثيرة
 جدا وحصل منها ربح عظيم ولكن لما كان طاليس منزها عن الطمع بالكلية قسم
 جميع ما ربحه في تلك السنة على جميع تجار مليطة وكان طاليس يحمد الله على
 ثلاثة اشياء حيث جعله من العقلاء دون البهائم ومن الرجال دون النساء ومن
 الروم دون البربر اى الاجسام وكان يزعم ان العالم لا اول له ولا آخر له وانه يرى
 في جميع ازمته على حالته التى هو عليها الآن وكان اول من قال من الروم ان
 الارواح غير فانية بل هى ازلية ابدية ودخل عليه رجل من اهل مليطة في
 بعض الايام وسأله هل يمكن ان تخفى اسرارنا على الاله فقال له طاليس لا تظن
 هذا ابدا لان جميع الاسرار الخفية لا تخفى على الاله العليم وكان يقول ان
 اكبر الاشياء في الدنيا المكان لانه مشتمل على جميع الموجودات وان اقوى
 البواعث الحاجة لان الانسان يقطع دونها كل مشقة حتى يدرك غرضه واسرع
 الاشياء العقل لانه في طرفه عين يمكنه ان يطوف بالكون كله واحكم ما يكون
 الزمن لانه يظهر جميع الامور الخفية ولكن اعظم من هذا كله وألطف منه عمل
 الانسان بما يليق بعقله وكان كثيرا ما يقول ان كثرة الكلام ليست من شأن
 العقلاء وانه يلزم تذكر الاحباب في حال حضورهم وغياهم على حد سواء وانه
 يجب على الانسان بر والديه واعانته لهما لاجل ان يجازى بذلك في كبره فتشدد
 ذريته ظهره عند ضعف قواه الذى هو اصعب الاشياء وكان يقول ان الذى
 يسلينا عند حلول المصيبة من احد علمنا بان الذى اذا نابها هو اشق منا واسوأ
 حالنا وكان يقول ان الامر الذى تلوم اخاك على فعله لا ينبغي لك ان
 تفعله بنفسك وان السعادة الحقيقية هى تمتع الانسان بالعافية وان يكون عنده
 رزق الكفاف وان لا يضيع عمره في الجهل والجبن وكان يقول انه لاشئ اصعب
 على الانسان من معرفة حقيقة نفسه فهو الذى اخترع هذه الحكمة العظيمة
 الآتية

الآتية وكتبها على رق من الذهب وعلقه في هيكل الشمس وهى هل انت ايها العالم تعرف حقيقة نفسك وكان يزعم ان الموت والحياة مستويان دائما فبمثل لاي سبب لم تقتل نفسك فاجاب بقوله حيث كان الموت والحياة مستويين فايحتملنى على ايثار الموت على الحياة وكان يتسلى بعض الاحيان بنظم الاشعار ويقال انه الذى اخترع نظم الاشعار الهكسامتريه يعنى المسدسة واتفق انه جاءه رجل من شرار الناس وقال له هل يصدق الانسان في ما قاله بحلفه عليه فاجابه ارتجالا من غير روية وقال له ذنب الحلف اخف من الزنا بيسير وكان له تلميذ صديق اسمه مندريتي البريني فجاءه يوما في مدينة مليطة ليزوره وقال له ما تريد ايها الاستاذ منى من الجزاء في نظير ما صنعته من المعروف العام حيث مهدت اصولا وحكما منها تعلمت وبها عرفت واود ان اكاثلك عليها شكرا المعروفك ومجازاة لفضلك فقال له طاليس لا اود في نظير ذلك شيئا اللهم الا انك حين يقتضى الحال ان تعلم هذه الاصول لتلامذتك فانسبها الى ولا تكتم عزوها لى بل اخبر من يتلقاها عنك انى مخترعها ومبتدع المذهب الذى يحتوى عليها وكان اول اليونانيين الذين عرفوا علم الطبيعة وعلم الهيئة وكان يزعم ان الماء هو الاصل الاول لكل شئ ويقول ان الارض ما هى الا ماء وجد والهواء هو ماء ثقيل الزنة وان جميع الاشياء تتغير دائما من حالة الى حالة الى ان يؤول امرها الى رجوعها ماء وان سائر ما في الكون لا يخلو عن احساس ما وانه مملوء بما لا يدركه الطرف من المخلوقات وكلها متحركة ذات ارواح وان الارض في وسط العالم تتحرك على مركزها الاصلى الذى هو عين مركز العالم لانها من حيث كونها موضوعة على مياه البحار ثبت لها هذا الاضطراب الذى كان سببا في تحركها وكان يقول ان كلام من الآثار العجيبة الناشئة عن الاشياء وكذا الاثلاثات بين الاشياء المتجاذبة كالغناطيس والكهرباء يدل على انه لا شئ في الدنيا الا وله روح احساس وكان يقول ان سبب زيادة النيل كثرة هبوب الرياح الدورية اى التى تهب كل سنة في اوقات معلومة من الشمال الى الجنوب فهيجز المياه التى تجري من

الجنوب الى الشمال وتجريها الى ان تم الارض . وهو اول من اخبر عن كسوفات الشمس والقمر قبل وقوعها وهو الذى اجتهد الغاية فى رصد حركات هذين الكوكبين على اختلافهما وكان يقول ان الشمس جسم مضئ بنفسه وان جرمها قدر جرم القمر مائة وعشرين مرة والقمر جسم غليظ لا يمكنه ان يعكس نور الشمس الا بجهة واحدة من سطحه وبهذا يقام البرهان على اختلاف الصور التى يرى بها القمر اى منازل الاربعة وهى ربعه فى اول الشهر وقيل آخره وانتصافه ومحاقه وكان اول من فحص على اصول الهواء والزواج والصواعق واسباب البرق والرعد ولم يكن احدا قبله يفهم طريقة مقياس ارتفاع القلاع والاهرام ومحوها من ظلها الجنوبي حين تكون الشمس فى زمن الاعتدال وهو الذى قال ان السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ورتب قواعد الفصول وحدد كل شهر ثلاثين يوما وفى آخر كل اثنى عشر شهرا اضاف خمسة ايام لاجل تمام السنة وهذه القاعدة تعلمها من المصريين وهو الذى رصد الدب الاصفر اى بنات نعش الصغرى الذى به تهتدى الملاحون من اهل مملكة الصوريين وبينما هو ذات يوم خارج من محله بقصد رصد الكواكب واذا هو قد وقع فى حفرة عميقة فغضت اليه عجوز من خدمة بيته واخرجته ثم قالت له اترغم يا طاليس انك تعلم جميع ما يقع فى السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجلك وقد قضى طاليس عمره فى عز وجاه وكان يستشار دائما فى مهمات الامور حتى ان اكريبوس لما عزم على حرب بلاد العجم وكان قد نصب رئيسا على جيش عظيم وسار به الى ان وصل الى نهر هاليس وهو نهر عظيم عميق لا قناطر له ولا سفن عنده فتحير فى تعدية عساكره واذا بطاليس اقبل عليهم فى ذلك الوقت والتزم له ان يعدى له جميع الجيش بدون قناطر ولا سفن فابتدأ أولا بعمل صورة خندق كبير على شكل هلال مبتدئا باحد طرفي الجيش منتهيا بطرفه الآخر فتشعب بهذه الطريقة ذلك النهر الى ذراعين اى فرعين حتى صيره قابلا للمخوض فيه من الجهتين ثم عدى جميع الجيش بدون تعب وكان لطاليس مزيد اعتناء

اعتناء في هذه الواقعة بكون المليطيين لا يتعاهدون مع اكريبوس الذى كان يسعى في المعاهدة معهم دائماً وهذا الاحتراس والتبصر كان سبباً في خلاص وطنه ونجاته لان الملك قيروس الذى كان انتصر على اللذين اغار على جميع المدائن التى تعاهدت معهم واحترم من كان من اهل مدينة مليطة فانهم لم يخالفوه ويتعاهدوا مع غيره وكان طاليس في ذلك الوقت هرماً جداً فلجل حفظ نفسه امرهم ذات يوم ان يضعوه على تل مرتفع من التراب لاجل ان يروح نفسه بنظرة الى القتال فطمى ظمأً شديداً من شدة الحر فهلك بغتة في ذلك المحل الذى كان ينظر القتال به وكان ذلك في الاولبياد الثامن والحسين بعد ان عاش اثنتين وتسعين سنة وعمل له اهل مدينة مليطة جنازة عظيمة

تاريخ سولون الفيلسوف

سولون ولد في السنة الثالثة من الاولبياد الخامس والثلاثين اى نحو ستمائة واربعين قبل الميلاد وصار يقارض بماله في مدينة اثينا في السنه الثالثة من الاولبياد الخامس والاربعين وتوفي في ابتداء الاولبياد الخامس والحسين وكان عمره ثمانية وسبعين سنة وكان اصل سولون من مدينة اثينا وولد في مملكة سلامين في الاولبياد الخامس والثلاثين وكان من نسل ملك يونانى يسمى قدروس وكانت امه بنت عم ام بيرسرات فصرفت بعض زمن صباه في السفر الى بر مصر الذى كان ميداناً لاهل العلوم في ذلك الوقت فن بعد تعلمه قوانين الحكم وجميع ما يلزم للشرائع وعوائد البلاد رجع الى مدينة اثينا ولما صار بذلك من ارباب العز والجاه بلغ اعظم المناصب وكان سولون ذا عقل عظيم وقوة عظيمة مع صدق وثبت وكان شاعراً ماهراً وخطيباً فقيهاً بالقوانين شجاعاً في الحرب ومضى طول عمره شديد الغيرة على حاية حرية وطنه وعدوا كبيراً للظلمة وقليل الاعتناء في علو مراتب اهل عياله ولم يكن يعنى بالبحث في اسباب الطبيعة وكان مثل طاليس

لا يلزم شيخا بعينه بل كان يصرف همته بالكلية في علم الاخلاق والسياسة وله هذه الحكمة العظيمة وهي ❀ خير الامور اوسطها ❀ ولما سمع بشهرة طاليس سافر من بلده الى مدينة مليطة فلما وصلها واجتمع بهذا الفيلسوف تحدث معه قليلا ثم قال له يا طاليس اني تعجبت من عدم زواجك فهلا تزوجت حتى يكون لك ذرية تربهم وتعلمهم فلم يجبه حالا عن سؤاله ثم بعد ايام احضر له رجلا واوهمه انه غريب جاء يزوره فقال طاليس هذا الرجل يزعم انه قدم عن قرب من مدينة اينا فقال سولون لذلك الغريب ما عندك من اخبارها فقال الغريب ما عندى خبر وانما رأيت فيها شابا ميتا دفن يوم خروجي منها وشهد جميع اهل المدينة جنازته ودفنه لانه ذو نسب عظيم وابن رجل مكرم عند جميع الناس وان اباه غائب عن مدينة اينا من مدة قريبة واحبابه بتلك المدينة كتموا هذا الخبر عن ابيه خوفا عليه ان يموت من الغم والحزن فصاح سولون اني لآب مسكين قليل الحظ ثم سأل الغريب عن اسم اب الشاب فقال ان اسمه غلب عن حفظي ولكن سمعت جميع الناس يقولون انه رجل كثير الحكمة فزاد على سولون القلق والاضطراب في هذا الوقت وحصل له ازعاج عظيم فقال له سولون هل سمعت ان اب الشاب يسمى سولون فاجابه الغريب بالبديهة وقال نعم هو سولون فعند ذلك غلب سولون عن الوجود وحصلت له حرق شديدة ومزق ثيابه وازال شعره وضرب رأسه ولم يدع شيئا من الامور المحركة للغم والحزن من اشعار وغيرها الا استعمله حتى صار كئيبا فقال له طاليس مالى اراك حيران فى امرك تبكى كثيرا أتبكي على الخسارة التى لا يمكن جبرها ولا بدموع الدنيا فقال سولون هذا هو الذى ابكاني لان هذا امر لا دواء له فعند ذلك اخذ طاليس فى الضحك على سولون من هذه الامور المختلفة التى حصلت منه وقال له يا اخى هذا هو الذى منعنى من الزواج لاني اعرف ان اثبت الرجال قلبا لا يمكنه تحمل مشقة العشق وتربية الاولاد ثم قال له لا تفهم لان الذى قيل

لك امر مخترع ومزاح ابتكرته لك لمجرد الهزل وقيل انه من مدة زمان طويل حصلت حروب كثيرة بين الاثينيين والمغاريين بسبب جزيرة سلامينا وانتهى الامر بعد حروب شديدة من الجانبين الى ان انهزم الاثينيون وحصل لهم مشقة شديدة بسبب كثرة سفك الدماء حتى انهم اتفقوا على ان كل من تكلم في شأن الحرب مع المغاريين لاجل جزيرة سلامينا وطلب تجديد الحرب معهم يكون عقابه الموت مادام المغاريون مستولين عليها ثم ان سولون رأى انه اذا تكلم في ذلك اضر نفسه واذا سكت يعود الضرر على وطنه واهل مملكته وهو اشد فاحذ في اسباب الجنون عمدا خديعة لهم ليقول كل ما يخطر بباله فشاع في المدينة انه صار مجنوناً وبعد ذلك انشأ بعض ابيات من الاشعار المحزنة وحفظها ثم خرج من محله بتياب من صوف رثة بالية وربط رقبته بحبل وجعل على رأسه طيلساناً قديماً فاجتمع عليه اهل المدينة فطلع لهم فوق الحجر الذي كانوا يعتادون المناداة عليه فانشد تلك الاشعار على خلاف عاداته وقال ياليتني لم اكن من اهل هذه البلدة واحسرتي اتنى لو كنت مولوداً في بلاد الانحجام او البرابرة او في اى محل يكون اشد خشونة في العيش وقسوة في القلب وجهلاً بالعلوم من هذه البلدة فان ذلك اهون على من ان يراى الناس ويشيروا الى ويقولوا ان هذا الرجل من اهل مدينة اثينا الذين هربوا من حرب سلامينا فاسرعوا في اخذ الثار واحموا عنا هذا العار الذى لحقنا وتنبهوا حتى نأخذ هذه المدينة التى اخذها اعداؤنا ظلماً فأثر قوله ذلك في عقول اهل مدينة اثينا وابطلوا اتفاقهم الذى كانوا اتفقوا عليه اولاً واخذوا سلاحهم وتوجهوا الى حرب المغاريين واتفقوا على جعل سولون رئيساً على العساكر وحاكماً عليهم فنزل هو وجيشه في جلة من مرابك الصيادين ومعهم مركب كبير له ستة وثلاثون مقذاً فرسى بالمرابك بالقرب من سلامينا فلما علم المغاريون الذين كانوا بالمدينة بذلك حملوا اسلحتهم من غير ترتيب وارسلوا سفينة كبيرة من سفنهم بمن فيها لينظروا تلك المراكب

التي رست بالقرب من مدينتهم فأخذ سولون تلك السفينة واسر جميع من كان فيها من المغاريين ونقلهم منها عنده وشحن تلك السفينة بأشجع من معه من الرجال من اهل مدينته وامرهم بان يتوجهوا جهة سلامينا ويخفوا جدا وطلع هو ومن بقى معه من جماعته الى البر من جهة اخرى بقصد ملاقاته عسكر المغاريين الذين خرجوا من سلامينا مستحضرين للحرب فلما اشتغلوا بتعديل الصفوف وما يتعلق بترتيب الجيش للحرب اسرع الذين ارسلهم سولون في السفينة الى جهة سلامينا ودخلوا المدينة وانتهبوا جميع ما كان فيها ثم لما اخذ سولون المدينة وهزم المغاريين ارسل جميع الاسراء الذين اخذهم من المغاريين الى مدينة اثينا وانشأ هيكلًا عظيمًا لشرف المريح وهو كوكب القاهر المسمى عندهم اله الحرب في المحل الذي رجع فيه منصورا ثم بعد مدة من الزمن تحركت جماعة من المغاريين وصمموا على اخذ سلامينا فلم يأتوا بطائل ثم انحط الامر بينهم وبين سولون على تحكيم اهالي لقدمونيا في تلك القضية والرجوع الى رأيهم فيها ثم ان سولون قال بحضرة المحكمين من اهل اسبرتا وهي لقدمونيا ان فيلوس واوريكاس ولدى جاكس ملك مدينة سلامينا كانا حضرا سابقا بمدينة اثينا وسكننا بها واعطيا هذه المدينة للاثينيين بشرط ان يصيروا اهلها اثينيين وامر سولون اهل مدينة سلامينا بانهم يفتحون القبور ليروا ان رؤوس امواتهم جهة مدينة اثينا لا الى الجهة التي امرهم المغاريون الآن بالوضع اليها واطلعهم على انهم كانوا يكتبون على تابوت كل ميت اسم عشيخته وهذه العادة خاصة باهل اثينا ولكن المغاريون لم يحملهم ما قاله على الصلح بل صمموا على الحرب وذلك لما ان الخصامات التي مكثت زمانا طويلا متحكمة بين ذرية فيلون وذرية ميغالس اخذت في التماذي حتى انتهى امرهم ان عزموا على هلاك المدينة بالكليّة وذلك لان فيلون كان اراد ان يكون سلطانا بمدينة اثينا فظهر ما نواه فقتل مع عدة من المتعصبين معه المهيجين للفتنة ومن

فر منهم ونجا بنفسه احتفى في هيكل منيرف اى هيكل الحكمة وكان حاكمها في ذلك الوقت ميكاس فتكلم بحكم عظيمة وامرهم بالوقوف بين يدي اهل الشرائع فامرهم ان يمسكوا الشبكة المربوطة في نهاية صورة الصنم لاجل ان يحتموا فيه فعند نزولهم من الكنيسة انقطعت الشبكة المذكورة فقال ميكاس هذا دليل واضح على ان الصنم ليس راضيا عنهم وامر اهل المدينة برجمهم ومن فر منهم واحتفى في محراب من المحاريب امر بذبحه ولم يحترم هذه المحاريب فذبحوا كل من امر بذبحه ولم ينج منهم الا القليل بسبب شفاعته نساء القضاة فخلصوا من ذلك فمثل هذه الافعال الشنيعة صيرت القضاة وذراريهم مبغوضين عند الناس فصاروا من ذلك الوقت غير مألوفين لاحد من الاهالى فبعد مدة من السنين كثرت ذرية قيلون وصارت ذات شوكة وكان سولون في ذلك الوقت قاضيا بالمدينة فخشى عليها من التلف بسبب ذلك فشرع في امر يكون فيه رضا الجانبين وهو ان يختار من الطرفين جماعة يكونون محكمين لاجل انتهاء هذا النزاع الواقع فحكموا مراعاة الجانب القولينيين بطرد جميع ذرية مغاكس من المدينة حتى انهم نبشوا عظام امواتهم وألقوها خارج مدينة اثينا فعند ذلك انتهز المغاريون هذه الفرصة الملائمة لهم وتوجهوا بالسلحتهم حين كانت نار الفتنة مضطربة بين الطرفين واخذوا جزيرة سلامينا فاخذت نار هذه الفتنة الاولى حتى جاءت عقبها فتنة اخرى اشدها منها واكثر ضررا خصوصا على الفقراء فقد تراكمت عليهم الديون التي صيرتهم تحت اسر اصحاب الديون كالعبيد وذلك ان الفقير اذا كان عليه دين مؤجل بيوم معلوم اذا مضى ذلك اليوم ولم يدفع ما عليه من الدين يأخذه صاحب الدين ويجعله عبدا له اما ان يستخدمه او يبيعه في مقابلة دينه فنشأ من ذلك ان حملة من اصاغر الرعايا الفقراء اجتمعوا واتفقوا على ان يجعلوا لهم رئيسا منهم لاجل ان يمنع عنهم ذل الاسترقاق بالديون فلا يكونون عبيدا لاحد من ارباب الاموال ولاجل ان يلزم القضاة

بقسمة جميع الاموال على جميع الناس بالمساواة على حسب الرؤوس مثل ما صنع ليكرغه في مملكة اسبرتا وتولد من ذلك فتنة عظيمة اضطربت نارها ولم يقدر احد على اطفائها فانفق الفقراء والاغنياء من الجانبين وارتضوا على ان سولون هو الذى يسكن هذه الفتنة ويحكم بين الفريقين لاجل تسكين هذه الفتنة بطريقة سهلة فامتنع من ذلك وتعلل بامور كثيرة ولم يقبل هذا المنصب المتعب ثم في آخر امره قبله ولم يكن له رغبة الا في نفع وطنه كما نواه وسبب اختيارهم له من الجانبين انه كان سابقا يقول المعادلة تمنع المجادلة فسمعه جميع الناس من الفقراء والاغنياء فكل فرقة فسرت هذا القول بما يناسب حالها فالفقراء يقولون ان سولون مراده ان تكون جميع الناس متساوية وتقسم الاموال على حسب الرؤوس والاغنياء يقولون مراده ان جميع الاشياء من مال وغيره تكون بين الناس على قدر مراتبهم في الشرف وهذه المقالة هي التي جعلت سولون محبوبا عند الفريقين وكانت باعثة لهم على توليته عليهم واسرع كل فريق منهم في اختياره قاضيا لظنه انه يحكمهم له بما فهمه من كلامه حتى ان بعض الناس الذين لا دخل لهم في هذه الفتنة ولا يخشون على ضياع شيء لهم دخلوا في ذلك وقالوا يلزم ان يكون الرئيس المحكم على الناس من احسن اهل الارض واحكمهم وان يتولى سولون ملكا فتباعد سولون عن ذلك بالكلية ولم يرض به اصلا وقال ان صاحب هذا المنصب يسمى باسم طاغية اى ظالم فلامه خيار احبابه في ذلك وقالوا كانك لا خبرة لك بالامور مجرد هذه التسمية يمنعك من هذا المنصب الذى اكتسبته بطريق حلال اما سمعت بان طيمونداس ولى نفسه سلطانا بجزيرة اويا وهى جزيرة اغربوز سابقا ويتاخس الذى هو حكيم فيلسوف هو الآن سلطان بمدينة ميطيلينا فامتنع سولون ولم يزد هذا القول الا رغبة عنه وبعد او قال ان الامارة الشرعية والولاية الملكية من عظم المناصب العلية تحتف بها مصائب من كل جهة ولا يمكن الخروج منها بعد الدخول فيها ولم يكن له اقدام ولا رغبة على هذا

هذا الامر الصعب الذى عرض عليه حتى ان جميع اصحابه قالوا انه كالمجنون واراد سولون ان يصرف جهده فى تسكين هذه الفتنة التى وقعت بمدينة اثينا فامر بان جميع الديون التى تقدم ذكرها توضع عن المدينين وتبرأ ذمتهم منها بحيث انه لا يمكن احد من ارباب الديون ان يطالب واحدا من المدينين بدين وكان له سبع قطع من معاملة ذلك الوقت المسماة طالان ورثها من ابيه فقجاوز عنها وتركها لاجل ان يفندى بها الناس فى التجاوز عن الديون وامر ايضا ان من حدث عليه دين من الآن فصاعدا لا يسوغ لرب الدين ان يطلبه منه ولا يتعلق الدين بذات المدين كما كانت عاداتهم قبل ذلك وانما صنع ذلك لاجل دفع مضرة الفتنة التى كانت بين الفقراء والاغنياء وفى اول الامر لم يرض احد من الفريقين بذلك وحصل لكل منهما غم فاضم الاغنياء على خسارة اموالهم وكان الفقراء اشد غما حيث لم يتساووا فى القسمة مع الاغنياء ولكن آل الامر الى ان رضى الفريقان بما صنعه سولون ولما رأوا حسن تدبيره النافع اختاروه ثانيا ان يسعى فى تسكين الفتنة التى كانت سببا فى قسمة مدينة اثينا الى ثلاث فرق مختلفة وسلوا له ايضا ان يصنع الشرائع والقوانين بما يليق بعقله ويحكم بما يختار فاهل الجبال ارادوا ان الرعية هى التى تتكلم فى سائر المصالح لان اهل المدينة ليسوا مثلهم فى العدد واهل السهول قالوا ينبغي ان توكل المصالح الى اهل الاعتبار والبحريون قالوا انه ينبغي الحكم من الاهالى واهل الاعتبار ولما اختاروا ان يكون حاكما يحكمهم بما يريد ابتداء بابطال جميع القوانين التى كان عملها ادراك كون الذى كان قبله لانها كانت مبنية على التشديد جدا حتى كان اخف الذنوب فيها كالبطالة وسرقه شئ حقير كالفاكهة والحشيش يجازى عليه بالقتل بجزاء الذنوب العظيمة التى هى مثل الفكر والقتل وهذا معنى قولهم ان الشرائع مكتوبة بالدم وقد سئل ادراكون ذات يوم لاي سبب تأمر فى القصاص بالموت فى سائر الذنوب المختلفة فقال اقل

ذنب عندى يستحق هذا القصاص ولا اعرف اشد منه حتى اجعله عقابا للكبار
 فلذلك سويت بين الجميع وسولون قسم الاهالى ثلاث طوائف مختلفة بحسب ما
 يملكه كل واحد من الاموال ورخص فى الدخول فى المصالح العامة الميرية للجميع
 الاهالى الا الصنائعية فانهم لا يعيشون الا من اشغالهم فكانوا مستثنين من
 الوظائف فليس لهم هذه المزية التى اختص بها غيرهم وامر بان كبار القضاة
 والحكام لا يتخبون الا من الرتبة الاولى وامر بان الذى يدخل فى فتنة من الفتن
 بعد ذلك يرسم له علامة فى جسده لتكون علامة يفضخ بها وامر بان من تزوج
 بامرأة غنية فوجدته عتيبا فلها ان تمكن من نفسها من تختاره من اقارب زوجها
 وان النساء لا يدخلن بجهاز عند الازواج وقت التزوج الا بثلاثة اثواب وبعض
 امته تكون ثمن قليل وان من شاهده يزنى بمتروجة وقتلوه فلا قصاص
 على قاتله حيث كان قتله حال الاطلاع عليه وقلل مصاريف النساء حيث
 ابطل بعض عوائدهن كان يلزمها مصاريف كثيرة ونهى ان يتكلم الانسان
 بسوء فى حق الاموات واذن للناس الذين ليس لهم ذرية ان يجعلوا ميراثهم
 لمن يختارونه بان يوصى الرجل فى اختياره بميراثه لمن اراد وامر بان الذى يسرف
 فى امواله يعلم بعلامة الفضيحة ويفقد جميع ايراداته المرتبة له وكذلك الذى يقصر
 فى الانفاق على ابيه وامه عند كبرهما وعجزهما ولاكن قال ان الابن لا يلزمه
 الانفاق على ابيه الا اذا كان علمه صنعة فى صغره وامر بان القريب لا يحسب
 من اهل مدينة اثينا الا ان كان مطرودا من بلده طردا مؤبدا ويأتى بجميع اهله
 لاجل ان يتخذ له فيها حرفة من الحرف ونقص من الانعامات التى كانت تعطى
 للمصارعين او البهلوانية وامر بان بيت المال يربى جميع الاولاد الذين قتل آباؤهم
 فى حرب الاعداء لاجل حماية الوطن وامر بان اوصياء اليتام لا يمكنون
 من السكنى مع ام اليتام الموصى عليهم وان الوارث القريب لا يمكن ان يجعل
 وصيا على اليتام وان السارقة مهما كانت عقابها الموت ومن فقا هينا لشخص

بعاقب

يعاقب بفقاً عينيه وجميع هذه القوانين التي احدثها سولون كتبت على
الالواح وارباب المشورة الذين ولاهم تنفيذ هذه القوانين والعمل بها طاهدهم
خلفوا على رؤوس الاشهاد انهم يلتزمون حفظها والعمل بها وحلفوا ان كل من
حاد منهم عن العمل بها يلزمه ان يصنع صورة من الذهب وزنها ثقل نفسه
وينذرهما الى هيكل الشمس وكان هناك قضاة لتفسير الشرائع لاجل اجراء
القانون بين الرعايا عند وقوع الاختلاف على هذا المنوال وبينما هو ذات
يوم يؤلف في شرائعه واذا بانكرسيس الحكيم اتاه وسخر من قوله وقال له ما
هذا أترغم انك بهذه النقوش تمنع ظلم الناس واهويتهم وقال ما مثل هذه الاوامر
الا مثل بيت العنكبوت الذي لا يصيد شيئاً غير الذباب فقال سولون ان الناس
يحفظون الاشياء على حسب اتفاق بعضهم مع بعض وقال انا اجري شريعتي
على وجه بحيث ان جميع اهل بلادي يفهمون ان الانفع لهم امتثالها لا مخالفتها
وسئل لاي سبب لم تخصص جزاء لمن يقتل اباه وامه فقال لاني لا اظن انه يوجد
احد يفعل هذا الفعل القبيح ابداً وكان دائماً يقول لاصحابه اذا بلغ عمر الرجل
سبعين سنة فلا ينبغي له ان يخاف من الموت ولا يشتكي من مكاره الحياة وان
جميع جلساء الملك يشبهون الترس الذي يستعمل للحساب في اللعب فهو يلعب
بهم على ما يقتضيه هوى نفسه مثل آلات الشطرنج وان الذي يتقرب من
الملك ليس لكونه محبوباً بل لكونه نافعا له وانه ليس لنا هاد يهدينا اعظم من
العقل فلا نقول شيئاً الا بعد استشارته وانه ينبغي الثقة بصلاح الانسان اكثر من
الثقة بيمينه وينبغي للانسان قبل ان يصاحب انسانا ان يمارسه ويتفكر في شأنه
لانه من الخطر انقطاع المحبة بعد انعقادها وان اعظم الاسباب في دفع اساءة
المسيء عنك ان تنسى اساءته لك وانه ينبغي للانسان ان لا يتولى حاكماً حتى يتعلم
الطاعة لغيره وان الكذب ينبغي ان يكون مبعوضاً عند جميع الناس وانه
ينبغي للانسان ان يهتم بعبادة مولاه وبر والدبه ويتجنب مخالطة الاشعرار وحفظ

سولون ان بيرسترات عمل له عصبة عظيمة بمدينة اثينا واخذ في اسباب كونه يصير بها سلطانا فعمل سولون غاية جهده في معارضة ما شرع فيه من الخاصة وجمع الناس في محفل عام ولبس جميع سلاحه واظهر جميع ما كان بيرسترات شرع فيه وصاح سولون وقال يا اهل مدينة اثينا انا اعقل من الذين لا يعرفون قبيح قصد بيرسترات وانا اشجع من الذين يعرفونه ولكن خوفهم وقلة شجاعتهم منعهم من المعارضة فانا مستعد لان اكون قائدكم واحارب مع طيب نفس بذلك لاجل حاية حرية الوطن فالجماعة الذين كانوا مساعدين لبيرسترات قالوا ان سولون مجنون ثم ان بيرسترات بعد ايام جرح نفسه وامر ان يحملوه على عربة وهو غريق في دماء واحضروه في محل ظاهر بحيث يراه جميع الناس وقال ان اعدائي جرحوني بطريق الخيانة وصبروني بهذه الحالة الشنيعة التي تروني عليها فعند ذلك تعرض جماعة من رعاا الناس واخذتهم الغيرة فاخذوا سلاحهم لمساعدة بيرسترات فصاح سولون وقال له يا ابن ابراقراس انت تعمل الحيلة التي عملها اوليس حيث خدش نفسه ليغش اعداءه ويتهمهم وانت جرحت نفسك لاجل ان تغش اهل بلدك فاجتمع الناس وطلب بيرسترات خسين حارسا فسولون اظهر على رؤوس الاشهاد وابدى ما يترتب على ذلك من الامور الخطرة ولم يفد كلامه شيئا مع هؤلاء السفلة القائمين الذين اذنوا لبيرسترات ان يأخذ منهم اربعمائة ويجمع له عساكر لاجل ان يأخذ بهم القلعة فتعجب من ذلك اصحاب المدينة الاصلية وعزم كل واحد منهم على الهروب الى اى جهة كانت ولكن لم تنفذ مهمة سولون من ذلك فبعدها اظهر لاهل البلاد حقائقهم وجبنهم قال لهم قبل ذلك كان يسهل عليكم منع حدوث هذا الاستيلاء الظلمى والآن بعد الوقوع يبعد من فخركم ابطاله وازالته بالكلية فلما رأى ان جميع ألقاظه لا تقيد في رجوع اهل البلاد عما عزموا عليه رجع الى بيته واخذ سلاحه وألقاه امام باب مشورة الاهالى السمتة الست وصاح وقال

وقال يا وطني العزيز والله لقد ساعدتك على قدر ما يمكنني بالقول والفعل
وأشهد الله على اني ما ابقيت شيئا لحماية الشرائع وحماية حرية وطني الا
فعله فيا ايها الوطن العزيز اني ذاهب ومفارقك الى الابد لاني قد اظهرت
وحدي العداوة للحاكم الظالم وجميع اهل البلد اتفقوا على انه يكون عليهم حاكما
ولم يرض سولون ان يكون مطيعا ليرنستراتث ابدا ثم تخوف سولون من
ان الاثينيين يجبرونه على ابطال شرائعه التي حلف ان يحفظها وتعاهدوا على
اقامتها فاستحسن ان يطرد نفسه طائعا مختارا وان يسافر لاجل معرفته الدنيا
اولى من ان يعيش معيشة رديئة بمدينة اثلينا فتوجه حينئذ الى بر مصر ومكث فيها
مدة من الزمن بديوان الملك امسيس ولما كان ييرنستراتث يعتبر سولون اعتبارا
كاملا ويعرف مقامه حصل له تأثير شديد بنحوجه فيكتب له هذا المکتوب المشتمل
على التيجيل والتعظيم لقصد ارجاعه الى اثلينا وصورته * لست اول انسان
من اليونان استولى على بلاده ولم ارتكب شيئا يخالف الشرائع ولا الآلهة وذلك
لاني من ذرية السلطان قدروس الذي تعاهد اليونانيون على انهم يقعون المملكة
لذريته وانا الى اعتناء عظيم بحفظ اوامرك من حفظها حين كانت البلاد محكومة
بالعامة ولقد اكتفيت بالخراج الذي رأيته مرتبا من غير زيادة ولم يكن لي شيء
يميزني من الاهالي الا امور تشريفية يحتاج اليها منصبى وليس عندي لك شيء
من الغيظ من حيث كونك اظهرت للناس حالى الذى كنت اضمرته ولا شك عندي
ان اظهارك ذلك انما كان الحامل عليه حبك للوطن لا بغضك لى وانك لا تدري
كيف كانت طريقي التي انا عليها ولو رأيتهما ربما كنت رضى بها فارجع حينئذ
مطمئنا وثق بكلامي واعلم انه لا ينبغي للحكيم يكون مثلك ان يخشى من انسان مثل
يرنستراتث لاني ما رضيت ان اضر الذين كانوا اعدائي طول عمرهم فكيف
اضر احبابي واتى دائما اعتقد انك من اغر احبابى ويكون لك جميع ما يسرك
من جهتي لاني اعلم انك لست مذنب ولا خائفا ابدا فان كان لك اسباب تمنعك من

المجىء الى مدينة اثينا فالتك تسكن حينئذ باى محل تريده ويحصل لى غاية السرور اذا كان سبب غريبتك شئ غيرى ولا اكون سببا فيها * فاجابه سولون بهذا الجواب * انا اتيقن واجزم انك لا تصنع معى شرا لانى كنت لك صاحبا من قبل ان تتولى طاغية واعلم انى لست عندك ازيد من الناس الذين يكرهون الطاغية ولو خلينا كل انسان وعقله لما شك ان الاحسن ان تكون بلاد اثينا محكومة بعدة احكام ومشورات وهذا بالضرورة انفع لها من حاكم واحد فاعل مختار وانا اشهد انك احسن من جميع الطواغى ولكن لا اظن ان رجوعى الى مدينة اثينا لائق بعد ان رتبت سياسة مبنية على الحرية وامتنعت من الامارة التى اعطونى اياها فاذا رجعت يكون الحق لهم ان يلومونى ويظنوا انى رضيت بما تفعله من جورك حتى رجعت ثانيا * وكتب مكتوبا آخر لايبيمنديس بهذه الكيفية وصورته * ولما كانت شرائعى لم يترتب على عملها فائدة عظيمة للمدينة وحصل بفحصها منفعة عظيمة وحينئذ فارباب الشرائع والاحكام لا يمكنهم ان يجلبوا نفعا للمدن ولكن الذى ينفع هم الذين يسوقون الرعايا كما يريدون اذا كان مقصدهم حسنا وشرائعى لم يكن لها نفع ولكن الذين خالفوها ابطلوا الجمهورية والحرية ولم يمنعوا بيرستراتث عن ان يتغلب على السلطنة وقد اخبرتهم عن الذى سياتى قبل وقوعه فا صدقونى وبيرستراتث الذى كان اطعم اهل مدينة اثينا ظهر لهم انه احسن منى وانه يقول لهم الحق وقد عرضت عليهم ان اكون رئيس الاهالى لاجل تدارك ما يقع من المضار فظنوا انى مجنون ورخصوا لبيرستراتث ان يجعل له حراسا فتغلب بهم على المدينة واسترق اهلها وانا اخذت فى اسباب الخروج منها فخرجت انتهى واكرسيوس ملك مدينة لديانس طلب من جميع اليونان الذين ببلاد اسيا ان يدفعوا له الجزية فهرب كثير من عظماء الناس الماهرين الموجودين فى هذا المحل وتركوا ارض اليونان وسكنوا بمدينة ساردس كرسى ساطنة ذلك الملك وكانت هذه المدينة

المدينة في هذا الوقت عامرة كثيرة العز والشرف والاموال وكان هؤلاء
 الغرباء الذين دخلوها يتكلمون كثيرا في حق سولون ويكثرون من مدحه والثناء
 عليه فكان ذلك باعثا للملك المذكور على ان ينظر سولون فارسل اليه يطلبه
 ويرجاه ان يحضر عنده فارسل له سولون هذا الجواب قد عرفت منك كثرة
 المحبة والعز لى وشاهدت منك التشريف لى والله شهيد على اننى من حين فراقى
 لوطنى ما سكنت بمملكة حرة فاحب ان اعيش بمملكتك ولا اقيم بمدينة ائبنا
 مادام بيرستراتث متصرفا في تلك الدولة ولكن حالتى التى انا عليها من المعيشة
 في المحل الذى يستوى فيه جميع الناس اهنأ عندي من معيشتى في مملكتك ومع ذلك
 لا بد انى اظترك وامكث معك مدة من الزمن ثم توجه سولون الى مدينة
 سارديس بتضرع اكرسيوس له في ذلك حيث كان هذا الملك يرغب غاية الرغبة
 في نظره لشدة الاشتياق اليه فلما اجتاز بلاد ليدا رأى كثيرا من اعيان الناس
 العظام كل واحد في موكب عظيم ومحمل جليل وكان سولون كلما رأى واحدا
 من هؤلاء الاعيان يظن انه الملك فلما تمثل بين يدى الملك اكرسيوس ونجمل الملك
 قصدا بافخر ما عنده من الثياب وانواع الزينة والحلل فلم يتعجب سولون في شئ
 من ذلك ولم يحصل له ارتياب بسبب ما رأى من تلك الهيئة والابهة فقال له
 اكرسيوس ايها الضيف انا اعرف حكمتك المشهورة على قدر سماع الصيت
 واتيقتك انا اكثر السفر في البلاد فهل رأيت احدا يلبس مثل ملابسى
 فقال له سولون نعم الديوك الاهلية والبرية والطاوس لها شئ اعظم من هذا
 لان جميع ما كان عليها من الزينة شئ خلقى لم تتكلف التزين به فتعجب الملك
 اكرسيوس من هذا الجواب الارتجالي وامر خدمته ان يفتحوا جميع خزانته
 وينشروا جميع ما فيها امام سولون وامر ايضا بانهم يحضرون نفيس امتعة
 السرايا فجهزوا جميع ذلك واحضروا سولون مرة ثانية بين يدى الملك فقال له
 هل رأيت احدا اسعد منى فقال له نعم رأيت طيلوس من اهل مدينة ائبنا وهو

الذى عاش طول عمره على غاية من الصلاح فى الجمهورية المتأدبة وخلف ولدين معتبرين واموالا كافية فى معيشتهم ومات سعيدا سلاحه فى يده قرير العين بنصرة وطنه واهل مدينة اثينا عملوا له قبرا عظيما فى المحل الذى توفى به واحتفلوا بمجنازته احتفالا كبيرا واطهروا له غاية الشرف فتعجب اكرسيوس من كلامه وظن ان سولون رجل مجنون وقال له من اسعد الناس بعد طيلوس فاجابه بقوله كان فى الزمن السابق اخوان احدهما يسمى اكليوبيس والاخر يطون وكانا شجاعين جدا وكانا دائما ينتصران فى جميع الحروب وكانا محبين لبعضهما جدا وكانت امهما قسيمة هيكل يونون وكانا يحبانها غاية المحبة فقصدت امهما ان تقرب قربانا لهيكل يونون فركبت على عربة فتأخر الذى يجر بها العربة فجاء ولداها المذكوران وجرا بها العربة عوضا عن البقر واوصلها للهيكل فاثنى عليهما جميع الناس ودعوا لهما بالبركة وفرحت امهما بذلك وطلبت من صنمة يونون ان تعطيها كل ما ينفعهما فلما فرغوا من القران واكلوا رجعوا الى منزلهم فرقد الاثنان واصبحا ميتين فى ليلة واحدة فلم يقدر اكرسيوس ان يمنع نفسه من الغضب وقال له كيف لا تعدنى من جملة السعداء فقال له سولون يا ملك الليديين انت من اسعد الناس ومن اكثر الملوك رعايا ولكن الدهر كثير التغير والزمن له حادثات لا يمكن الانسان ان يشك فيها والليل والنهار يتولد فيهما الحوادث وانه لا يمكن للانسان ان يعلم النصره قبل انقضاء الحرب فاغتاض الملك اكرسيوس من ذلك غيظا شديدا وطرده سولون ولم يشته ان ينظر اليه بعد ذلك ابدا وكان ايزوب الذى قيل انه لقمان الحكيم فى ذلك الوقت بمدينة سادريس وكان حضر اليها بقصد تسليية الملك اكرسيوس فلما بلغه ما حصل منه فى حق سولون صاحب الفضل والمعرفة تأثر من ذلك وقال يا سولون لا ينبغي القرب من الملوك فان كان ولا بد فانه لا ينبغي ان تخبرهم بما يستعظمونه فغتاظون منه فقال له سولون ان الامر بخلاف ذلك وهو انه لا ينبغي القرب من

من الملوك فاذا قرب الانسان منهم فانه ينبغي له دائما ان ينصحهم على قدر الطاقة ولا يقول لهم الا الحق ويحكي ان قبروس ملك العجم كان اسر الملك استياجس جد اكرسيوس ابامه واخذ جميع ملكه وذلك اساءة ادب في حق اكرسيوس فغضب اكرسيوس لذلك واخذته الحمية على جده وقصد حرب بلاد العجم لانه رأى نفسه ذا ثروة كثيرة لا نهاية لها ونظر ان اهل مملكته اشجع من جميع العالم في الحرب فظن انه لا يبعد عليه شيء من سوء حظه انهزم ورجع بالهزيمة الى مدينة سارديس فحاصروه فيها مدة اربعة عشر يوما وبعد ذلك اخذوه اسيرا بالسلاسل والاغلال واحضروه الى قبروس فامر بان يوضع مربوطا في مستوقد مملوء بالحطب ووضعوا حوله اربعة عشر غلاما من بلاد ليدا وامر بان يحرقوه بالنار بمشاهدة قبروس وجميع العجم وهموا بوضع النار في الحطب المذكور فبينما اكرسيوس في هذه الحالة المحزنة واذا هو يتفكر في الاقوال التي كان سمعها سابقا من سولون فصاح بتأسف وقال يا سولون ثلاث مرات فتعجب منه قبروس وارسل يسأله ما هذا الاسم الذي تذكره هل هو من اسماء الالهة تدعوه لاجل ان يخلصك من هذا الامر فاجابته اكرسيوس اصلا فشددوا عليه في الجواب فاجابهم مع شدة حزنه وقال هذا الذي ذكرته رجل ينبغي ان الملوك يستصحبونه دائما ويقربونه منهم ويعتبرونه ويسمعون كلامه فانه انفع من خزانهم وجميع ما عندهم من الاشياء النفيسة فقالوا حدثنا عنه واستجلبوه على ذلك فقال انه اعظم حكماء اليونان وانا قد كنت ارسلت له سابقا لاجل ان استشيريه في جميع اموري المهمة فقال لي من غير اعتناء ان هذه الحياة الدنيا ما هي الا باطل وزائل وانه ينبغي ان اتوقع آخر عمري وانه لا ينبغي للانسان ان لا يفتر بسعادته ولا يعتمد عليها لانها معرضة لكثير من المصائب التي لا نهاية لها فقد عرفت الآن حقيقة جميع ما قاله لي وفي اثناء تكلمه بهذا الكلام اشتعلت النار في الحطب من تحت المستوقد وابتدئ بصعودها الى فوق فعند ذلك حصل

لقبروس شفقة على اكرسيوس لما سمع كلامه ولما رأى هذه الحالة المحزنة التي كان بها هذا الامير الذي كان صاحب شوكة فاعتظ في نفسه وخاف ان تحصل له مصيبة بعد ذلك تشبه هذه الحالة فامر في الحال باطفاء النار واطلاق اكرسيوس من السلاسل والاغلال التي كان بها واحسن له باحسن وجوه الاحسان مع غاية التشریف واعتمد على مشورته في سائر الامور المهمة جدا ثم ان سولون بعد ما ترك اكرسيوس توجه الى مدينة تيليقيا وبني مدينة عظيمة وسماها سولون باسمه وبلغه ان بيرسترات الى الآن قائم بالسلطنة في مدينة اثينا ومدمن على الظلم بها وان اهلها ندموا على رضاهم له بغضب الملكة فكتب لهم سولون كتابا صورته هكذا انكم لم تصصفوا في نسبتكم سوء حظكم للآلهة وما تقولونه الآن انما هو ناشئ عن طيشكم في عدم تصديقكم الناس الذين لهم خبرة ومعرفة بتدبير ما يلزم للوطن ومن كونكم ركنتم الى قول الذي اراد غشكم وامرتموه بان يتخذ لنفسه خفراء فتوصل بذلك الى ان استولى على وطنكم واستعبدكم طول العمر ثم ان برياندر ملك مدينة كورانت اظهر لسولون جميع اشغال دولته وترجاه في كونه يكون مشيرا عليه فيها فرد عليه سولون بهذا الجواب انت ولو نجوت من اعدائك الذين تعصبوا عليك وقتلتهم جميعا فانه لا يفيدك حسن الحال فان من لا يخطر ببالك عداوته هو الذي ينصب لك الشرك وذلك لان الناس ثلاثة اقسام فمنهم من يخاف على نفسه ومنهم من لا تسمح نفسه ان يرضى بافعالك التي تعود بالضرر ومنهم من يظن بعداوتك نفع وطنه نفعا عظيما فاعظم ما ينبغي لك سلوكه هو ان تترك المملكة بالكلية وان لم تصبر على ترك المملكة فانخذ لنفسك جيوشا آخرين من بلاد الغرباء لاجل ان تمسك زمام ملكك وتستعين بها على امانك ولا يبقى عندك خوف من اى محل وبعد ذلك لا تطرد احدا من بلادك ثم بعد ذلك توجه سولون الى جزيرة قبرص واصطحب مع فيلو قبرص امير مدينة اوبيا وهذه المدينة كانت موضوعة في محل عقيم جدا فاشار عليه سولون

سولون ان يبني له مدينة غيرها بمحل آخر يكون احسن من هذا فاختر له قطعة ارض سهلة كثيرة الخصب والثمار وصار سولون يباشر عمارتها بنفسه فتجسحت فاراد فيلو قبرص ان يسمى هذه المدينة سولوس لاجل اظهار الاعتراف والشكر لسولون في نظير معروفه وكان سولون دائماً يحب الحظ في مدة عمره الذي عاشه وكان يحب المطعومات اللذيذة ويحب الموسيقى يعنى علم الالحان وجميع ما يستعان به على لذة المعيشة وكان يكره الاشعار والتأليف المخترعة التي يخترع فيها الانسان كل ما يبدو ويخطر بباله وكان يرى ان هذا يعود بالضرر على الجمهورية وانه ربما يترتب عليه ما لا يحصى من الفتن وحين كان سولون له اعتبار عظيم بمدينة اثينا شرع تديس ان يتلاعب ايامه وينشد قصائده المحزنة التي نظمها بنفسه فحصل للرعية غاية الحظ فبعد ما فرغ من هذا كله قال سولون لتديس انت ما تستحي من هذا الكذب الذي تقوله عند جميع الناس فاجاب تديس بقوله ان هذا لا ضرر فيه لانه لاجل الهزل والمباسة فضرب سولون الارض بعصا كانت بيده وقال انا اذا اقررنا على هذا الكذب في هزلنا فعن قريب يصير جدنا ويكون في الاشغال العامة والمصالح المهمة ولهذا صاح سولون بعد ذلك حتى حملوا بيرسترات على العربة وهو مجروح ملوث بالدماء في المجمع العام فلما رآه سولون على هذه الحالة قال هذا الاصل الخبيث يتولد منه الغش والخداع والتحيل يشير بهذا الى هذه الاشعار والقصائد والالعب وزعم بعضهم ان الذي احدث المحكمة المسماة اريوباچه وهى مشورة مؤلفة من جميع الكبار الذي كانوا يقلدوا على التعاقب بجميع مناصب اثينا وسئل سولون ذات يوم ف قيل له ما المملكة التي بلغت غاية التأديب عن غيرها من الممالك فقال هى التي لم يحصل لاهلها ذل ولا ظلم واذا حصل لغيرهم ظلم ينصرون للمظلوم يأخذون حقه مع غاية الشدة والقسوة كانهم هم المظلومون وفى اواخر عمره ابتداً بنظم قصيدة فى شأن جنيزة

اطلة طيلة التي سمع ببر مصر انهم يجعلونها وراء البحر المحيط المعروف فادركه الموت بجزيرة قبرص ولم يكمل منظرته وكان ذلك في الاولبياد الخامس والخمسين وكان عمره قريبا من ثمانين سنة وامرهم قبل ان يموت بانهم ينقلون عظمه الى مملكة سلامينا ويحرقونه ويدفنون رماده في القلاة واهل مدينة اثينا بعد وفاته رسموا صورته من نحاس اصفر وجعلوه ماسكا كتاب القانون الذي ألفه بيده وعليه ثياب مثل ثياب امير الرعية واهل مدينة سلامينا صوروه في هيئة اخرى مثل خطيب يتكلم وينهى العالم ويدها موضوعتان في طي ثيابه

— تاريخ بيتاقوس الفيلسوف —

ظهر بيتاقوس في الاولبياد الثاني والاربعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولبياد الثاني والخمسين وعمره سبعون سنة وهو ابن هيراديوس اصله من مدينة نهراس وولد في مدينة ميلطينا وهي مدينة صغيرة من جزيرة ليسبوس قريبا من الاولبياد التاسع والعشرين واستمر مدة صباه يمارس الامور العظيمة وكان من رؤساء العساكر وشجعانهم وكان محبا لوطنه واهله ومن حكمه ينبغي للانسان ان يدور مع الزمن وان لا يضع الفرصة وفي اول امره تحزب مع اخي السيا على ميلاتحوس الملك الذي كان تغلب واستولى على مملكة جزيرة ليسبوس وهزمه فصار له صيت عظيم في الشجاعة بسبب هذه الواقعة وقيل انها وقعت حروب شديدة مدة من الزمن بين الميطيلينيين والاثينيين بسبب قطعة ارض تسمى اخليطيدس فالميطيلينيون اختاروا ان يكون كبير جيوشهم بيتاقوس فلما تجهز الجيشان وارادوا القتال طلب بيتاقوس المبارزة مع افروتون قائد جيوش الاثينيين لاجل ان يتحاربا وكان افروتون مشهورا بالشجاعة والنصرة في جميع الحروب ولبس الاكليل مرارا عديدة في الالعاب الاولمبية اي ميدان النصر فرضى بذلك افروتون

افروتون وقال ان الذى يغلب صاحبه يصير له الفخر ويكون حاكما لتلك الارض التى هى سبب للقتال من غير شك فتقارب هذان الاميران من بعضهما بين الجيشين وكان يتاقوس قد خبا سهمه تحت الدرقه وقبل ان يتهاى افروتون للقتال رماه يتاقوس بالسهم مسرعا فقتله امام الجيشين وصاح باعلى صوته انا ما قتلت رجلا وانما هى سمكة وصار يتاقوس من هذا الوقت حاكما فى تلك الارض ولما طال عمره لان جانيه وصاريذوق حلاوة الفلسفة شيئا فشيئا وكان الميطيلينيون يكرمونه اكراما زائدا حتى جعلوه اميرا على مدينتهم فرتب قوانين فى الجمهورية فى جميع ممالكه ثم لما طال عمره واكتسب التجاريب حصل له التعب والمشقة مدة نحو اثنتى عشرة سنة فاختار لنفسه المعيشة فى القرية اولى من هذه المعيشة التى حصلت له فى هذه المدة ثم شرع فى امر سهل لاجل المعيشة فى الدنيا فلما تم له ما اراده شهد له الميطيلينيون بجميع المعروف الذى صنعه من اجلهم وصنعوا له محلا عظيما جدا مخفا بانواع من اشجار الورد واشجار العنب وصنعوا فيه الشبايك المذهبة المزينة لاجل ان يعيش بينهم مسرورا وينسى جميع ما اصابه من الامور الصعبة فى نظير ما صنعه معهم من الجميل فعندها جرد سيفه بعزمه من غمده وجذبه جذبة عظيمة فحصل له سرور عظيم من جذبة ذلك السيف فتعجب من هذا حكم البلد وطلبوا منه ان يخبرهم عن سبب جذب السيف فقال لهم لا تطيلوا فى الكلام ان هذا السبب اعظم عندي من جميع الاشياء ثم ان اكرسيوس كتب له فى بعض الايام ان يحضر عنده ويرى ما هو عليه من الثروة والغنى فكتب له يتاقوس هذا الجواب أتريد ان تحضرنى الى مدينة ليديا لاجل ان انظر خرائتك وانا سواء نظرت ذلك ام لم انظره لا اظن انك اغنى الملوك واذا كان عندي جميع ما تملكه لا اظن فى نفسى ذلك وايضا لا حاجة لى فى النظر الى شئ لا ينفعنى فى معيشتى ولا ينفع احدا من اصحابى ولكن يمكن ان احضر عندك لاجل السرور بالاجتماع ثم ان اكرسيوس بعد ان قهر جميع الروم الذين كانوا بمملكة اسيانوى على ان يحضر

له سقنا ويسير فيها ليستولى على جميع جزائر اليونان وكان يتاقوس في ذلك الوقت بمملكة سرديس فسأله أكرسيوس عن خبر بلاد اليونان فقال له ايها الملك ان اهل الجزائر اشتروا عشرة آلاف فرس لاجل الحرب معك ويأخذوا مدينة سادريس فحصل له من ذلك وجل وقال له أنظن ان اهل الجزائر يقدرّون على اخذ ممالكنا بخيلهم هذه فقال له يتاقوس الظاهر انهم نواوا على ذلك فلو رأيتهم ايها الملك على ظهور خيولهم وعلى الارض لرأيت عجباً ولا اظن انك تقهرهم اذا ارسلت اليهم جيوشا في البر والاحسن ان ترسل اليهم جيوشا في البحر فيمكنك ان تقهرهم انت والليديانيون الذين انتقمتم من الاروام وصاروا في غاية الذل والاسر فظن اكرسيوس ان يتاقوس كان صادقاً في ذلك القول الذي قاله له فرجع عما كان نواه واصطلم مع اهل هذه الجزائر وكان يتاقوس قبيح المنظر وصورته بشعة وكان كثيراً ما يشتمى وجع عينيه وكان غليظ الجثة قليل الانتباه جدا وكان رديء المشية بسبب خلل كان في رجله و كان متزوجاً بدت القاضى ادراكون وكانت امرأة متكبرة بذية اللسان سيئة الاخلاق جدا بحيث انها لا تطاق وكانت تحتقره احتقاراً كلياً لبشاعة منظره ولكونها من ابناء الناس العظام وفي بعض الايام دعا يتاقوس جملة من اصحابه الفلاسفة فلما طلب احضار الطعام لهم فن سوء اخلاق زوجته ألقت السفرة بما عليها من الاطعمة واللحم فلم يفتح يتاقوس من ذلك ولم يحصل عنده غيظ وقال لاصحابه انها مجنونة فلا تلوموها في ما صنعتها وذلك بسبب ما وقع له من زوجته من الشقاق ومن هذه القبائح كانت له كراهة شديدة في النساء المخالفات لازواجهن وجاءه في بعض الايام رجل يسأله فقال انى اريد ان اتزوج باحدى اثنتين واحدة منهما تساوينى في الحسب وغيره والثانية اغنى منى واعلى نسباً فاختر لى واحدة منهما فرفع عليه عصا كان يتوكأ عليها وقال له اذهب الى مجمع الصبيان الذين يلعبون فيه واسمع منهم الذى يقولونه واعمل به فتوجه الرجل الى ملعب الصبيان فسمعهم

فسمعهم ينهون بعضهم ويقولون كل واحد يأخذ نده فاعتبر بذلك هذا الرجل وانتهى عن اخذ التي هي فوقه في الغنى والنسب واخذ الاخرى التي تقاربه في الصفات وكان يتاقوس كثير الفناعة وكان لا يتعاطى شيئا من انواع الشراب ولم يكن يشرب غير الماء مع ان جميع الاشربة من خمر ونبيذ كانت مباحة لجميع الناس بمدينة ميطيلينا وكان دائما ينهى براندرس سرا عن شرب النبيذ لينال غرضه من سلطنة كورينته و يتمكن من بقائه سلطانا وامر بان الذي يحصل منه ذنب حال السكر بضاعف عقابه وكان يقول ان الشرائع هي اعظم من كل شيء لان الآلهة في اغلب الاوقات يلتزمون ان يطيعوا امر الشرائع وكان من ذوى العقول العظام المقرين في الجمهورية لان الرجل الحكيم يلزمه دائما الامتثال لجميع ما يطرأ عليه من الشدائد حتى تزول وتنكشف باسهل حالة وكان يقول انه يصعب على الانسان جدا ان يسعد نفسه بنفسه وكان يقول انه ليس شيء احسن من صنع المعروف المجمل وكان يقول اذا اردت نجاح امر فتفكر فيه وحذك ويلزم الاهتمام والاسراع في عمل الشيء الذي تريد فعله وكان يقول ان النصر المقبول هو الذي يحصل من غير سفك دماء وكان يقول يلزم الملك اذا اراد ضبط مملكته ان يكون هو وخاصة وجنوده طائعين للشرائع مثل اقل الرعايا وقال لتلاميذه اذا شرعتم في اختراع شيء او عمل امر فلا تفخروا به قبل تمامه لانه ربما منع من اتمامه سوء حظ صاحبه فلتسخر بكم العامة ولا تلوموا احدا بسبب مكروه اصابه فيصيبكم مثل ما اصابه ولا تتكلموا بسوء في حق احد ولو كان عدوا لكم واحفظوا اصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدوا وعليكم بالعفة والزهد والصدق وعليكم بطاعة الله واحفظوا ما ائتمتم عليه من الودائع والامانات حتى تؤدوها الى اهلها ولا تبيحوا بالسر ابدا وكان قد نظم جملة من الاشعار وقال فيها يلزم الانسان ان يأخذ قوسه ونشابه ويقصد قتل ارباب الشرور في اى محل يراهم به لان صاحب الشر صدره مملوء

بالحقد وفيه لا يبيح بما في ضميره فينبغي ان يكون الانسان منه على حذر وكان
 أكرسيوس ارسل اليه جلة من الدراهم على جهة الهدية فامتنع يتناقوس من
 قبولها مع غاية فقره وارسل يقول له انا عندي قدر ما انا طالبه مرتين لان اخي
 توفي وليس له ذرية فرجع ميراثه اليّ وحدي وكانت اجوبته سريعة دائماً
 وسئل ايّ الاشياء اكثر تغيراً فقال مجارى المياه واعراض النساء وسئل ايّ شيء لا
 يفعله الانسان الا بغاية النظر والثأني جداً فقال اقتراض الدراهم من الاحباب
 وسئل ما الشيء الذي يلزم في كل محل فاجاب ان الانسان يغتم الخير ويصبر على
 الشر حين يأتي وسئل ما اعظم الاشياء فاجاب بقوله هو الزمن وسئل ما اخفى
 الاشياء فاجاب بقوله هو المستقبل وسئل ما الاكثر امانة فاجاب بقوله هو الارض
 وسئل ما الاكثر خيانة فقال هو البحر وقال له فوقوس اني اريد ان استشير
 رجلاً صالحاً في شيء في ضميري فقال له يتناقوس لا يمكن انك تجد اميناً ولو بحثت
 مهما بحثت وقيل ان تيرى بن يتناقوس كان ذات يوم في قومس بجاثوت
 رجل حجام مع جمع من الشبان الذين كانوا يجتمعون هناك على العادة للتحدث
 والاستخبار فبينما هو كذلك واذا برجل صناعي ألقي سكة من حديد من غير
 عمد فوقعت على رأس تيرى فقسمتها نصفين فهم أهل مدينة قومس بقتل ذلك
 الرجل وامسكوه واحضروه عند يتناقوس والد هذا الميت المقتول فبحث عما
 حصل لولده وعن ذلك الفعل فرأى ان الرجل الذي ألقي قطعة الحديد على
 رأس ولده غير متعمد بل هو معذور فعفا عنه وامر باطلاقه وقال ان الذنب
 الذي لم يكن مقصوداً يستحق العفو عنه واما المقصود فيستحق التشديد على
 فاعله ويقاص بما يليق وكان يتسلى في بعض الاحيان بنظم الاشعار وألف
 جميع قوانينه وبعضاً من كتبه منظومة على طريقة الاشعار واشتغاله في العادة
 كان يتسلى بدوران البغل في الرحي لاجل طعن الخنطمة والحب وهو كان
 استاذ افريقيدس وهو ممن جعله بعضهم من حكماء اليونان والذي كان موته من
 العجائب

العجائب قبل انه لما كانت الحروب منتصبة بين الافسوسيين والمغنيسيين وكان افريقيدس له ميل عظيم لاهالى افسوس وهى مدينة اهل الكهف فتتلاقى مع رجل فى طريقه فسأله من اى بلد هو فقال له من افسوس فقال له امسكنى من رجلى واسحبنى الى مدينة مغنيسيا ثم اذهب مسرعا الى الافسوسيين واخبرهم بالكيفية التى امرتك بها واوصهم ان يدفنوا بجانب المنصورين بجر ذلك الرجل افريقيدس كما امره وذهب للافسوسيين واخبرهم بجميع ما قاله افريقيدس فقاموا حالا الى الحرب وحصلت مقتلة عظيمة وانتصروا على اعدائهم وقصدوا الجهة التى كان اخبرهم بها فوجدوه فيها ميتا فحملوه حتى اتوا به مدينتهم وعملوا له جنازة عظيمة وتوفى بيتاقوس بجزيرة لسبوس وعاش سبعين سنة وكانت وفاته فى الاولبياد الثانى والخمسين

تاريخ بياس الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف فى عصر بيتاقوس وظهر فى زمن حكم هلياطس وزمن اكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا واصله من مدينة ابريت وهى مدينة صغيرة من ممالك كاريا وكانت له شهرة عظيمة فى سائر بلاد اليونان فى مدة حكم هلياطس واكرسيوس واستمرت شهرته من مبدأ الاولبياد الاربعين الى وقت وفاته وكان من اعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم وله معرفة جيدة بسائر الامور وصاحب تدبير وادب وعاش مقترنا على نفسه مع انه كان اغنى اهل زمانه وكان يصرف جميع امواله لمساعدة المحتاجين وكان من اعظم خطباء اهل زمانه وكان كثيرا ما يحامى عن الفقراء والمساكين ولا يقصد بذلك الا تحصيل الشرف لوطنه ولم يكن له مدخلة الا فى الامور التى يجزم بانها حق وقد صار هذا مثلا فى جميع البلاد فكانوا اذا جزموا بصديق شئ يقولون هو مثل ما قال بياس واذا مدحوا خطيبا

قالوا انه مثل يباس وتعدى جماعة من قطاع الطريق قريبا من مدينة مسينه في موره على بعض السفن واخذوا منها بعضا من البنات وارادوا ان يبيعوهن فاشترهن يباس منهم باعلى ثمن وارسلهن الى محله وبالع في اسكرامهن حتى كأنهن من اولاده وبعد ذلك اعطى لكل واحدة منهن هدية عظيمة وارسلها الى اهلها فصار له بسبب ذلك شهرة وصيت عظيم بسائر بلاد الروم واغلب الناس انما كان يسميه امير الحكماء ثم بعد مدة من الزمن اتفق ان جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسينه اخرجوا سمكة كبيرة فأروا في بطنها اناء من الذهب مكتوبا عليه يعطى لاعظم الحكماء فاجتمع قضاة اهل هذه المدينة وتشاوروا في من يعطى له هذا الاناء فاجتمع البنات اللاتي صنع معهن يباس المعروف المتقدم ذكره وقلن لاهاليهن وآبائهن ان هذا الاناء لا يعطى الا لبياس لانه اعظم الحكماء فاتفق رأى القضاة على ذلك فارسلوه الى يباس فلما وصل اليه ونظره وقرأ ما هو مكتوب عليه امتنع من قبوله وقال لست له اهلا وانما الذى يستحقه ابولون يعنى صنم الشمس لانه اعظم الحكماء وزعم بعض الناس ان هذا الاناء هو الكرسي ذو الثلاث قوائم الذى تقدم فى ترجمة طاليس الفيلسوف وهذه الحكاية مخترعة على منوال الحكاية المتقدمة وقال آخرون ان الكرسي ارسل الى يباس اولا وكان الملك هلياطس سلطان مدينة لوديا خرب جملة من مدائن اليونان التى فى بلاد اسيا وبعدها حاصر مدينة بريانة وكان يباس فى ذلك الوقت رئيس قضاة المدينة فقاوم مدة طويلة ولكن لما كان هلياطس مصمما على بلوغ مقصوده حتى يبذل غاية جهده وحصل للمدينة كثرة التعب بسبب ما فيها من القحط الناشئ عن الحصار فملف بغلتين له حتى سمنا وطردهما على الجهة التى فيها عساكر الاعداء ليريه انها هاربتان منه فلما رأى هاتين البغلتين مع غاية السمن حصل له غاية العجب وتخوف انه لا يمكنه اخذ هذه المدينة لكثرة خصبها وعدم حط اهلها فدير حيلة وارسل رجلا يتأمل له سرا فى احوال اهلها وينظر كيفية معيشتهم

معيشتهم ولكن يياس فهم الذى يقع من هلياطس فصنع حفرا عظيمة وملأها
رملا ووضع فى فم كل حفرة شيئا من انواع الخنطة والمطعمومات بحيث ان
الجواسيس اذا حضروا لا يرون الا كثرة الخصب فلما حضروا ورأوا ذلك اخبروا
هلياطس بذلك ودخلت عليهم هذه الحيلة فرفع عنهم المحاصرة وقال اهل هذه
المدينة يكونون فى الصلح وتحالف معهم واشتاق ان يرى يياس وارسل اليه ان
يحضر عنده لينظر الى عسكره فقال يياس للرسول قل للملك انى ساكن فى هذه
المدينة واوصيك ان تأكل البصل وتعيش فقيرا وتحزن فيما بقى من ايام عمرك
وكان دائما يحب نظم الاشعار فنظم النى بيت من الشعر وجعلها حكما تفيد جميع
العالم ان كل انسان يمكنه ان يحسن معيشته ويحسن تدبير الجمهورية فى وقت
الحرب والصلح وطالما كان يقول اجتهد فى كونك تعجب جميع الناس لانك اذا
بلغت ذلك ترى لذات كثيرة لا منفعة لها مدة حياتك وكان يقول ان اظهار التفاخر
والازدراء بغيرك لا يفيد خيرا ابدا وقال عليك بحب اصحابك مع الاقتصاد وكن
منهم على حذر فربما صاروا لك اعداء واقتصد فى بعض اعدائك ايضا لانه ربما
صاروا فى العواقب لك احبابا وقال اختر لنفسك من تصاحبه وميز كل شخص
على قدر درجته واقتد بمن يشرفك الاقتداء به واعلم ان صلاح الاصحاب يكون
معينا على حسن شهرتك ولا تستعمل فى الكلام فان هذا علامة الطيش والجنون
واجتهد فى اكتساب المعارف فى زمن صباك لان هذا يكون عوناً لك فى زمن عجرك
ولا يمكنك ان تصنع شيئا احسن من الذى يكون لك به الفخر فى الاواخر والغضب
والاستجمال شيان يضادان الحزم وكان يقول اهل الصلاح قليلون جدا واشرار
العالم ومجانينهم كثيرون وقال لا تقصر ابدا فى وفاء ما وعدت به كما وعدت
واشكر مولاك على ما اولاك واحده فالجود واجب على كل انسان وقال لا تنقل
على اصحابك والا حسن لك ان تجبر على ان تأخذ وذلك خير لك من ان تجبرهم
على ان يعطوك ولا تصدى لما لا تستطعمه واذا عزم على شئ فجهز به سائة

الهمة ولا تشكر انسانا لاجل غناه بل لصفاته الحميدة وقال ينبغي لك ان تتيقن
 كل وقت انه لا بد لك من الموت ولا سبيل للبقاء على وجه الارض والعافية هدية
 من الخالق والغنى امر اتفاقي والحكمة هي التي تجعل الانسان قادرا على اصلاح
 نفسه واهل وطنه وقال طلب المستحيل مرض من امراض العقل وسئل يوما
 عما يتسلى به الانسان فقال الاماني وسئل ما يسر الانسان فقال الاكتساب
 وسئل اى شئ يعسر على النفس حمله فقال هو الفقر بعد الغنى وكان يقول
 انه لا افقر ممن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة
 من اهل الاشراك فهبت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الفرق
 فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا لآلهتهم بالدعاء بالنجاة فقال
 لهم بياس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا
 جميعا وسأله رجل من اهل الشرك فقال ما يجب على كل انسان من العبادة للاله
 فلم يجبه بياس بشئ اصلا فاستجمل المشرك بالكلام وقال له ما سبب سـكـوتك
 فقال له بياس انت تسألني عن شئ لا يعنك فلا جواب لك عندي وكان
 يقول انا احب ان افصل الخصومة بين اعدائي ولا افصل خصومة بين
 اصدقائي لاني اذا فصلت خصومة الاعداء وقضيت على واحد من الخصمين فقد
 ارضيت الآخر فـاـكتـسـب محبة من قضيت له واذا قضيت على واحد من
 اصدقائي للآخر فلربما صار المقتضى عليه عدوا بعد ان كان صديقا وكان
 ذات يوم مضطرا لان محكم بالقتل على صديق من اعز اصدقائه لاقتضاء
 الشرع ذلك فقبل ان ينطق بصيغة الحكم شرع في البكاء في وسط المحكمة
 فقيل له ما يبكيك مع انه لا يمكن ان يحكم احد بالقتل او البراءة غيرك فقال انما
 بكيت لان الجبلية اوجبت في الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة
 فرضت على ابي لا اعتبر هذه الطبيعة وكان لا ينظم الاشياء التي تتعلق
 بالغنى في سلك الخير وان المال حظ للنفس يمكن ان يستغنى عنه الانسان وهو

زائل لا محالة وكان دائماً يهذى الناس الى ما ينفعهم من غير فرق بين العظيم والوضيع ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والهجوم يأخذ ما يمكنه ان ينجو به ويهرب الى المحل الذى يأمن فيه على نفسه فلم يبق في المدينة الا بياس وحده مطمئناً لم يتحرك من محله وكان أنه لم يشعر بشئ مع شدة الفتنة واختلال الامر ومع وقع هذه النكبة فسأله بعضهم لاي شئ لم تخرج متاعك كغيرك فقال انه لا يمكننى اخذ شئ عند وفاتي فلا يكوزنى بذلك حاجة وما وقع له في آخر عمره اشهر مما وقع له قبل ذلك في اول حياته واتفق انه في بعض الايام امرهم ان يحملوه الى المحكمة لاجل قضاء حاجة لبعض اصحابه مع غاية الاجتهاد وكان في ذلك الوقت هرما فحصل له غاية المشقة حتى اسند رأسه على احد اسباطه الذى كان معه في ذلك الوقت فلما فرغ الخطيب المحامى عن خصم صاحبه من محاماته حكمه القضاة لصاحب بياس بالبراءة فقضى على بياس حالا ومات مستندا على ذراع سبطه فاجتمع اهل المدينة وعملوا له جنازة عظيمة وعزاء عظيماً وحصل لهم الغم الكلى على موته وبنوا له قبرا عظيماً مكتوباً عليه هذه الكلمات * كانت بريانة وطن بياس الحكيم الذى كان سابقاً زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء الفلاسفة رأياً * انتهت وكان عند اهل مدينة ابريانة معظمها جدداً حتى انهم شيدوا له هيكلًا وصاروا يزورونه ويعظمونه

تاريخ برياندرس الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف ملك مدينة كورينثه وهو من الفلاسفة المتقدمين في الاعصر الاول ولم تعرف السنة التى ولد فيها على وجه التحقيق ولا السنة التى توفى فيها ايضا وكان فيه نوع من الجنون ومن المجائب ككون اليونان جعلوه حكيمًا مع ذلك وسبب ذلك انه كانت له حكم ظريفة ساطعة وله افعال فيحجة رديئة جدا

فأغتروا بسواطع حكمه ولم يتأملوا في أفعاله القبيحة مدة عمره وكان تارة يتكلم كلام الحكماء واخرى بكلام الحمقى ولا يستحي ولا يخشى من فضيحة حتى انه اتى امه مع ان الطبع السليم يأبى ذلك واتفق انه نذر على نفسه انه اذا كان ينتصر في الملاعب الاولومبية يعمل صورة انسان من الذهب ويهديها لهيكل جوبيتر يعنى الشمس فانتصر في اول الملاعب ولم يجد عنده من المال ما يوفى به هذا النذر لكونه كان فقيرا فقطع ما كان على النساء المجتمعات للتفرج في ذلك الوقت من جميع الحلى فبهذه الطريقة وفى بنذره وهو كان ابن سبسيلس من بدنة فيرقليدس وتولى سلطنة مدينة كورينته التى كان بها ميلاده فى مدة حكم هلياطس ملك مملكة لوديا وكان تزوج لوسيس بنت امير ايدور وكان يحبها محبة زائدة فغير اسمها وميلاها وله منها ولدان اولهما سبسيلس وكان بليدا سخيف العقل والثانى أليكفرعون كان عاقلا ذكيا يصلح ان يكون رئيس مملكة وكانت زوجته ميليس ضخمة غليظة الجثة فاتفق ان بعض نساء زمانه اظهروا له صورتهما مع ما هى عليه من الغلاظ على جهة الهزء فحصل له غيظ عظيم من ذلك واخذته الحمية فقابل زوجته فى ساعته وهى صاعدة على سلم المنزل فضربها برجله فى بطنها فسقطت من فوق الى اسفل فماتت هى وجنينها الذى فى بطنها ثم بعد موتها ندم على ما فعله بها وحله عنه على ان احضر النساء المذكورات وامر باحراقهن فلما وصل خبر موت زوجته الى ابيها ابريقلى وما جرى عليها من الامور الشنيعة ارسل فاحضر ولديها الاثنتين ليسليهما على فقد امهما وكان يحبهما حبا شديدا فلما حضرا عنده امهلهما لحظة لطيفة وقال لهما أما تعرفان الذى قتل امكما فاما الاكبر فلم يفهم ما قيل له لسخافة عقله واما الاصغر فحصل له تأسف شديد وتغير من ذلك واضمر فى نفسه انه بعد رجوعه الى مدينة كورينته لا يخاطب والده ابدا ولا يمثل له امرا فلما رجعا تحيل برياندر على ولده الاكبر بمجملته من الاسئلة كي يستفيد منه ما قاله لهما جدهما ابريقلى فلم يفده ولده

يلده شيئا من ذلك لعدم فهمه ما قاله له جده الا انه اخبره ان موت افهمما بلغ والدها فلم يقنع منه برياندر بذلك وطلب منه زيادة الاخبار بسرعة فتذكر كل ما كان قاله لهما جدهما عند خروجهما من عنده للسفر واخبر به اباه ففهم ابوهما الكلام الذي قاله لهما جدهما فاراد برياندر ان يجعل ولده الاصغر واسطة بينه وبين جده في تلك الواقعة وامر اهل البلد انه اذا دخل ولده المذكور في بيت واحد منهم لا يبقيه فيه زمانا ففهم ان اياه طرده او يريد نفيه فاراد الدخول في بعض بيوت اهل البلد فلم يمكنه احد من ذلك خوفا من مغاضبة والده ثم بعد ذلك اجتمع على بعض اصحابه الذين يحبونه فادخلوه منازلهم وعزموا على مخالفة امر والده والخروج عن طاعته وبعد ذلك جسع برياندر اهل المدينة وقال كل من يدخل هذا الولد عنده يكون عقابه الموت فن خوف اهل المدينة من هذا العقاب الشديد لم يتجاسر احد منهم على مصاحبته ولا الجلوس معه ولا على ادخاله منزله فكثر اليكفرعون مدة من الابام واللبالي وهو في ازقة المدينة لا بأويه احد ولا يدخله منزله كانه من الحيوانات الوحشية فر عليه والده برياندر بعد اربعة ايام فراه في حالة الاموات من شدة الجوع والمشقة التي حصلت له فرق عليه لما رآه في هذه الحالة قال له يا اليكفرعون ما ألك الى هذه الحالة التي انت عليها والمعبشة الضيقة أريد ان تنصرف في جميع ممالك ككيف تشاء وفي جميع خزائن التي املكها فانت ولدي وانت امير مدينة كورينته العامرة وان كان قد حصل لك غيظ على موت والدك فعندى من الغيظ عليها ما هو اشد مما عندك خصوصا وانا الذي باشرت ذلك واما حالك هذا فانت الذي جلبته لنفسك بخالفة والدك الذي يجب عليك به ولكن حينما عرفت ان من عاند اباه حصل له مثل ذلك واكثر فانا آذن لك في الدخول الى بيتي فلما سمع كلام والده اجابه من غير اكتراث به وكان قلبه اقصى من الحجر وقال له انت الذي تستحق العقاب الذي تتوعد به الناس فلما رأى برياندر من ولده الجفاء وعدم اللين اخذ

في اسباب بعده عن عينه ونفاه في مملكة قورقيره التي كانت تحت حكمه ثم ان برياندر ازداد غيظا على ابريقلي بسبب الشقاق الذي حصل بينه وبين ابنه فعزم على قتاله وجهاز له جيشا عظيما وسار اليه بنفسه وكان هو رئيس ذلك الجيش فتيسرت له جميع الاسباب في تلك الواقعة بسهولة فاخذ مدينة ابيدور وقبض على ابريقلي ولم يقتله ولكنه خلدته في السجن ثم بعد مدة من الزمن صار برياندر هرما فارسل الى مدينة قورقيره وطلب أليكفرعون لاجل ان يولييه السلطنة ويجعل ذلك جبرا لما صنعه معه من المضرة فلم يرض أليكفرعون بذلك ولم يحب الرسول وكان برياندر يحب ابنه محبة زائدة فامر بنده ان تذهب الى مدينة قورقيره لظنه ان اخاها يقبل كلامها وانها تحضره بحيلتها ومكرها فلما وصلت هذه الاميرة الى تلك المدينة اقسمت على اخيها باعز ما عنده لتستعطفه وقالت له أتحب ان تصير تلك المملكة لغيرك فان الشوكة كالمرأة الجميلة الغير العفيفة التي لا تكث مع عاشق واحد أما تعلم ابها الاخ العزيز ان ابانا صار الآن هرما وقد قربت وفاته فان لم تحضر سريعا يضمحل ملكنا وعزنا فينبغي لك ان تصمم على الحضور ولا تضع ذلك العز والجاه الذي يكون لك خلف لها أليكفرعون انه لا يعود ابدا الى مدينة كورينته ما دام والده مقيما بها فلما رجعت هذه الاميرة الى المدينة اخبرت اباها بما صمم عليه اخوها فارسل برياندر مرة ثالثة الى مدينة قورقيره الى ابنه يعلمه بانه متى اراد ان يستولى على مدينة كورينته فليحضر بها وانه يريد ان يقضى باقي ايامه بمدينة قورقيره فلما سمع أليكفرعون بذلك رضى به وكل واحد منهما تهيأ للانتقال من المدينة التي هو فيها فلما علم اهل مدينة قورقيره بذلك قتلوا أليكفرعون خوفا من ان برياندر يقيم عندهم فحصل له اليأس من ولده فامسك برياندر ثلاثمائة غلام من اولاد عظماء اهل المدينة وارسلهم الى هلياطس لاجل ان يجهم ليصيروا خصيانا فلزم الامر ان السفينة التي كانوا فيها رست بهم على جزيرة شامس فلما عرف

عرف اهل هذه الجزيرة السبب في مجيئ هؤلاء الفقراء حصل لهم شفقة عليهم
واشاروا عليهم سرا بانهم يدخلون في هيكل ديانة وهى صنمة فاذا دخلوا امتنع
اهل مدينة كورينث من الدخول اليهم ولا يقدرّون على اخراجهم من الهيكل لكونهم
في حاية الصنمة فاستدلوا بهذه الحيلة على طريق نجائهم ولم يظهر من اهل
المدينة عداوة لبرياندر وفي كل ليلة صار اولاد اهل تلك المدينة ذكورا واناثا
يجتمعون ويرقصون حول الهيكل ويلعبون معهم وفي وقت رقصهم يرمونهم
بالفطير المصنوع بالسل من داخل الهيكل فتمنى هؤلاء الجماعة ان يدوم هذا
الرقص فطال الامر على اهل مدينة كورينث ولم يتمكنوا من الاولاد فرجعوا
الى مدينتهم ثانيا فلما رجعوا حصل لبرياندر غيظ شديد لما لم يتمكن من اخذ
ثار ولده على الوجه الذى اراد وفي هذا الوقت كان رأى نفسه قد اشرف على
الهلاك ودنا اجله وكان مراده ان لا بطلع احد على محل جسمه بعد وفاته فصنع
هذه الحيلة يقصد بها اخفاء جسمه واحضر له شابين ودلهما على طريق المنقطة
وامرهما بان يدورا الليلة الآتية في تلك الطريق ويقتلا اول من يلاقيهما ويدفنا
جسمه حالا في ذلك المحل فتوجه هذان الشابان واحضر اربعة آخرين وامرهم
بان يدوروا في هذا المحل ويقتلوا الاثنين اللذين يقابلونهما ويدفنونهما وبعد ان
ارسلهم احضر جملة من الناس وامرهم بان يقتلوا هؤلاء الاربعة الذين يقابلونهم
ويدفنونهم في المحل الذى يجدونهم فيه فامثلوا امره وبادر هو الى الحضور في
تلك الطريق المنقطة فقتله الشابان اللذان قابلاه كما امرهما وتم جيع ما امر به
فلما علم به اهل مدينة كورينث عملا له قبرا عظيما منقوشا وهو اول من
غير اسم الحاكم او الطاغية وكان يصاحب الفقراء وكان لا يأذن
لجميع الناس في ان يقيموا بالمدن على السواء وكان ينبع آراء ثرازينبولس وكان
سرازينبول قد كتب له هذا الجواب انا ما اخفيت شيئا للانسان الذى
ارسلته الى واكن احضرته في غيظ طمع ودققت بمحضرة جميع السنايل

الزائفة على غيرها فاتبع مثلى ان كان قصدك حفظ ملكك واهلاك كبار المدينة سواء كانوا اعداءك ام احبابك لان الغاصب لا ينبغي ان يأمن احدا ولو كان اعز اصحابه وكان يقول متى كان الانسان متعلقا بشئ وصرف اليه جهده وصل اليه كيف لا مع ان الانسان اذا احتال على برزخ بين بحرین هدمه وقال لا ينبغي للانسان ابدا ان يأخذ في نظير عمله ذهباً ولا فضة فان ذلك قليل عليه وقال ان الملوك لا يمكن ان يوجد عندهم فخر اعظم من محبة الرعايا لهم وقال لا يوجد شئ احسن من الراحة وقال لا ينبغي ان يقتصر على معاقبة فاعل الشر بل يعاقب مثله من اضمر على فعله وقال الحظوظ تمر مر السحاب والفخار لا يعتريه ذهاب وقال ينبغي للانسان ان يكون لين الجانب عند الشدة حازم الرأي عند المصيبة وقال لا تبج بالسر الذى تؤتمن عليه وقال ينبغي للانسان ان يكون مع اصحابه على حالة واحدة سواء كانوا في سعة ام ضيق ام شدة ام رضاء وكان يحب الحكماء فلذلك كتب الحكماء اليونان ان يحضروا بمدينة كورينثه وبقوا مدة من الزمن كما كانوا بمدينة ساردس فلما حضروا قابلهم بالبشاشة وبذل غاية جهده فى اكرامهم وكانت مدة حكمه اربعين سنة وتوفى قرب الاولبياد الثانى والاربعين وزعم بعض الناس انه وجد اثنان مسميان بهذا الاسم وان حكم الاثنين وجيع ما قالاه وما فعلاه منسوب الى واحد

تاريخ شيلون الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف موجودا فى الاولبياد الثانى والخمسين وكان حينئذ هرما جدا وكانت مدة حياته قدر مدة بيتاقوس تقريبا وكان ظهوره بمدينة لقدمونا نحو الاولبياد الثانى والخمسين وكان ثابتا جيد العقل جدا وكان دائما على حالة واحدة فى الشدة والرخاء واذا جلس كانت عليه السكينة والوقار ومكث مدة عمره معتكفا

معتكفا في محله من غير طمع في شيء وكان يقول اصعب الاوقات ما قطعته الانسان في الاسفار وعاش ملازما للصدق وكان يتعجب جميع الناس من حسن تدبيره وكثرة صمته وقلة كلامه حتى يتميز جميع ما يقوله ورتب امور معيشته على التآني على طبق الحكمة التي قالها وهي قوله يلزم التآني في جميع الاشياء وفي نحو الاوليات الخامس والخمسين تولى في المحكمة العالية بمدينة لقدمونا وهذه المحكمة تمنع الملك من التعدي على الرعايا وحصلت لآخيه منه غيرة بسبب ذلك وغيظ شديد فاجابه شيلون بحجوب حسن فقال له هم اختاروني لكونهم رأوني أبقى منك في الصبر على الامور الصعبة التي تمر بي وعلى ترك الراحة التي كنت بها واقحمي للاخطار التي نصيرني اسيرا وقال لا ينبغي للانسان ان يرفض الكهانة بالكلية فان الانسان بقوة عقله يمكنه ادراك جملة من الاشياء المستقبلية واتفق في بعض الايام ان بقراط قرب قربانا في الملاعب الاولمبية فلما وضع لحم القربان في قدر ممتلئ بماء بارد صار الماء حارا في الحال وغلا وفار من غير نار توقد تحته وانتشرت الحرارة وفار الماء على فم القدر وكاد اللحم ان ينضج من غير نار كما تقدم وكان هناك شيلون في ذلك الوقت فتأمل غاية التأمل في هذا الامر العجيب وتعجب منه و اشار على بقراط بعدم التزوج ابدا وقال له لو ساء حظك وتزوجت فلا بد لك من احد شيئين اما ان تطلق او تقتل جميع الاولاد الذين يحصلون لك من زوجتك فاخذ بقراط في الضحك من قوله ولم ينعسه ذلك من الزواج فتزوج امرأة فولدت له بيرسترات الملك الذي غصب سلطنة مدينة اثينا التي كانت وطناه وظلم اهلها ولما نظر شيلون ارض جزيرة قيشير وتأمل احوالها صاح بحضرة عمو الناس وقال ياليت هذه الجزيرة لم توجد ولم ينكشف عنها البحر ابدا لاني ارى ان هذه الجزيرة تكون سببا في هلاك اهل لقدمونا وكان الامر كما قال فقد اخذ الاثينيون هذه الجزيرة بعد مدة من الزمن وكانت سببا لتدمير الممالك وكان يقول اصعب الاشياء ثلاثة كتم السر وتحمل المسبة

وحسن صرف الزمن وكان قصير القامة وجيز الكلام لحي كان به وكان كلامه من جوامع الكلم وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يهدد احدا لان هذا جبن من ذميم خصال النساء وقال اكثر الحكمة صون اللسان لاسيما في الولائم وقال ينبغي ان لا يقتاب الانسان احدا لان ذلك يورث العداوة وربما اسمعك ما تكره وقال ينبغي ان يزور الانسان احبابه في وقت الشدة اكثر من زيارتهم في الرخاء وقال الخسارة خير للانسان من كسب الحرام والظلم وقال لا تمدح انسانا متصفا بسوء الحال والاخلاق وقال ينبغي للرجل الشجاع ان يكون لين الجانب وان يعمل ما يصيره محترما عند الناس لا ما يجعله مخوفا وقال اعظم السياسة في دولة الحاكم هو تعليم السياسة المنزلية وقال ينبغي ان لا يتزوج الانسان المرأة المحققة وقال ينبغي ان لا يسرف في عمل الافراح وقال ان الذهب والفضة يمتحنان بالحق على الحجر وامتحان قلب الانسان بالذهب والفضة وقال ينبغي للانسان الاقتصاد في سائر الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع وقال ان الحب والبغض لا يدومان فاذا احببت صديقا فأبقى للعداوة موضعا واذا ابغضت انسانا فأبقى للمحبة موضعا وكان قد كتب بالذهب في هيكل صنم الشمس لا ينبغي لك ان تمنى ما هو اعلى من مقامك وقال الذي يضمن لا بد له من الخسارة ثم ان برياندر اراد ان يجلبه الى مدينة كورينثه وبذل غاية جهده في ذلك لاجل ان يستشير على حفظ السلطنة التي كان اخذها هذا الملك بالثعلب فاجابه شيلون بهذا الجواب انت مرادك ان تدخلني في مكاره الحرب وتبعدني عن وطني لاعتقادك ان ذلك يصيرك تعيش في امان مع انه لا شيء اقل ثباتا من ابهة الملوك فاسعد الملوك هو الذي يموت منهم على فراشه ولما احسن ان اجله قد دنا وقرب موته جمع جميع اصحابه وقال لهم يا اصحابي اقولون اني عملت شيئا ندمت عليه وما ندمت على مشاورتي لكم في الامور الا في واقعة واحدة واريد ان اخبركم بها لاجل ان اعلم هل اصبحت فيها اولا وهو اني كنت في بعض الايام وانا ثالث

جماعة في حكومة واحد من احبابي كان محكوما عليه بالموت عملا بالقوانين قهصيرت جدا ودار الامر بين مخالفة الشرائع والحكم على الحبيب بالقتل فن بعد ما تفكرت في ذلك عملت طريقة وهى انى اظهرت جميع ما يؤيد المدعى عليه المصود قتله مع اجتماع جملة من الناس ولم يمكن لاحد من ارباب القضاء ان يناقضى حتى ظهرت لهم برائه ثم حكمت عليه بالقتل من غير ان اخبرهم بشئ فبهذا وفيت بحق كوني قاضيا وبحق كوني حبيبا ومع ذلك ارى نفسى غير مطمئنة وذمتى غير خالصة من الخطأ وطال عمره حتى اتعبته الشيوخة والهزم وتوفى بمملكة بيته وسبب موته ان ابنه غالب فى السابق فى الملاعب الاولمبية فتوجوه فلما عاينه فرح بذلك غاية الفرح وعانقه وطفح عليه السرور فقتله واهل المدينة عملوا له صورة من الذهب بعد وفاته

تاريخ اكلوبول الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف فى العصر والعمر قريبا من سولون يعنى انه ظهر بين الاولبياد الخامس والثلاثين والخامس والخمسين وكان اقل الحكماء اعتبارا ولكنه كان غنيا وهو ابن اوجراس وينسب لهرقول بانه من ذريته وولد بمدينة لنده وهى مدينة بحرية من جزيرة رودس وظهر فى مدة حكم اكرسيوس ملك مدينة لدا وكان بعد من اعظم العقلاء من مدة صغره وكان له صورة عظيمة وقامة معتدلة ذا قوة شديدة وسافر الى مصر فى زمن صباه لاجل ان يتعلم الفلسفة على حسب عوائد ذلك الوقت ولما رجع تزوج بامرأة عظيمة جدا نشأت بين اهلها فى غاية العز فولد لهما بنت تسمى اقلوبيين صارت حكيمة جدا مما اكتسبته من ابيها حتى اختمت عظماء الفلاسفة فى ذلك الوقت خصوصا فى الانغاز وكانت اديبة محسنة جدا ومن حسن اخلاقها كان كل من حضر عند والدها فى الدعاوى تفسل رجله قريبا كان ام بعيدا على حسب عوائدهم وكان قد اختير حاكما فى مملكة

صغيرة من ممالك اللنديين فوفى بأداء الحكومة حتى كأن المملكة من اجله انما هي عيلة واحدة وكان يتباعد جدا عن الامور التي تجلب الحرب وكان يحب الاتفاق مع اهل البلاد ومع الغرباء واعظم معرفته في المكتائب التي كان يكتبها ويلقيها على الناس لانه كان اما ان يفسر فيها مسائل معضلة بغاية الدقة واما ان يكتب فيها ألغازا ويلقيها على الناس فهذا هو الذي صير له صيتا وشهرة عظيمة وهو الذي اظهر في بلاد اليونان الالغاز التي تعلمها من المصريين وهو صاحب هذا اللغز الآتي انا ابلى اثنا عشر ولدا كل ولد له ثلاثون بنتا مختلفات الجمال منهن من وجهها كامل في البياض ومنهن من وجهها كامل في السواد وكلهن غير فانيات ويمتن كل يوم وجواب هذا اللغز السنة وهو الذي عمل الرسوم المكتوبة على قبر ميداس ومدح هذا الملك بالمدح الكلي وزعم بعض الناس ان هذه الكتابة هي من عمل اوميروس مع ان اوميروس كان قبل ميداس بزمن طويل وكان هذا الحكيم يقول ان اصل الفضائل الفرار من الظلم والامور الذميمة وقال ينبغي مراعاة الترتيب والزمن والمقايضة والتأمل في جميع الاشياء ولاجل ابعاد الحق العظيم من جميع الممالك يلزم كل واحد من اهالي البلد ان يعيش على قدر مرتبته وانه لم يوجد شيء في الدنيا اكثر من الجهال والمتشدين وكان يقول اجتهد دائما في ان تكون عظيم الرأي لا جاهلا ولا خائفا واصنع الجليل مع اصحابك واعدائك فبهذا تبقى مع احبابك على المحبة ويمكن ان تكتسب محبة اعدائك وقبل خروجك من منزلك تفكر في الذي تريد ان تعمله وبعد دخولك في منزلك أعد فذكرك في الذي تقدم وكان يقول تكلم قليلا وتفكر كثيرا ولا تتكلم في احد بسوء ابدا واستشر دائما الذي تظنه اعقل منك ولا تهتمك على الحظ واصطلم مع اعدائك ان كان لك اعداء ولا تأخذ شيئا بطريق القهر والغلبة واجتهد في تربية ذريتك وفي تعليمهم ولا تسخر من الفقراء واذا تشم لك الوقت فلا تكن متكبرا واذا جار عليك الوقت فلا

فلا تضجر ابدا ولا تتزوج دائما الا بالكفو لانك اذا تزوجت بامرأة تكون اعلى منك حسبا كان جميع اقاربها كأنهم ساداتك ولهم عليك الكلمة وكان يقول ان الاب يلزم ان يكون عنده تمييز خصوصي لذرية البنات ولم يلتزم ابدا ان يزوجهن بمجرد بلوغ السن بل بعد كمال عقل النساء وحسن الرشد وان الرجل لا ينبغي له مدح زوجته عند الاجانب ولا يليق به ذلك ولا تبغى المشاجرة معها عند الاجانب ايضا فان مدحها عد ذلك ضعفا وان نازعها بحضرة الناس كان ذلك من الجنون ولما علم اكليوبول ان سولون ترك بلده بالكلية عمل غاية جهده لاجل ان يجذبه ويجلبه عنده وكتب له هذا الجواب ونصه ان لك كثيرا من الاصحاب الذين جميع بيوتهم كيتك فاطن انك لم تكن تستريح في ملكك احسن من مدينة لندة فهذه المدينة هي بحرية وحررة بالكلية ولا تخف ابدا من بيرستراتث وجميع اصحابك يحضرون ينظرونك ولا يخشون من شيء انتهى واكليوبول مضى ايام عمره متوسط الحال ومعيشته سالمة خالية من هموم الدنيا وكان حسن العشرة مع زوجته واولاده واهالي بلده وكان فلسفيا عظيما وتوفي بعد ان عاش سبعين سنة وكان طول عمره محترما مجللا واهل مدينة لندة حزنوا عليه الحزن الشديد وعملوا له قبرا عظيما منفوشا لاجل تشريفه

تاريخ ايمينيديس الفيلسوف

جاء بمدينة اينا في الاولمبياد الخامس والاربعين ويقال انه نام سبعة وخمسين سنة في مغارة وقد عاش في هذه المغارة مائة واربعة وخمسين سنة وقيل مائة وسبعة وخمسين سنة وقيل مائتين وثمانية وتسعين سنة وكان ايمينيديس من مدينة اغنوس واشتهر في جزيرة كريد حين ان كان سولون مشهورا شهرة عظيمة في مدينة اينا وكان ايمينيديس مهمما في العبادة وافنى عمره في الزهد والديانة وكان اليونان

يزعمون انه ابن منف بلط وهو عندهم جنية او من الحور العين وكانوا يعتقدون انه يوحى اليه لانه كان دائما ذا كهانة واخبار بالمفيسات وكان لا يشتغل دائما الا بنظم الاشعار وبالشياء المتعلقة بالديانة فكان اول من قرب القربان للهياكل وطهر الارض والمدائن والمنازل وكان لا يعتبر اهل بلده ولا يحترمهم فان ماري بولس ذكر بعضا من اشعاره التي قالها في حق اهل جزيرة كريد ووصفهم فيها بكونهم ارباب كذب عظيم وارباب كسل واذنهم من شر الحيوانات وكان ابيميندس ارسله ابوه ذات يوم في الخلاء ليرعى نجمة له في الكلا فعند رجوعه الى المنزل رجع من طريق طويلة وكان اذ ذلك وقت الظهيرة فاشد به الحر فدخل في مغارة لاجل الراحة الى ان تذهب شدة الحر فنام فيها سبعة وخمسين سنة فلما استيقظ من نومه ظن انه نام على العادة مدة قليلة فنظر الى النجمة فلم يجدها فخرج من المغارة فرأى سطح الارض قد تغير بالكلية فتعجب جدا من ذلك وذهب يعدو وهو متعجب الى المحل الذي بعثه ابوه منه بالنجمة فرأى المساكن قد تغير اهلها وصار يخاطبهم فلم يفهموا ما يقول فذهب في مدينة اغنوس حائرا خائفا فصار يرى وجوها غير التي كان يعدها فزاد تعجبه جدا من ذلك ودخل بيت ابيه فسأله اهل المنزل من اين انت وما تريد فصار يذكر لهم حال نفسه وصفتها وهم لا يفهمون ذلك ولم يعرفه احد منهم الا اخاه الصغير الذي كان ولد في زمن خروجه بالنجمة وصار الآن شيخا هرما يعرفه بعد ان حصل له التعب الشديد في افهامهم فصار له في جميع البلاد صيت وشهرة بهذا الامر العجيب المستغرب وصاروا يرون ذلك من المعجزات الاجاعة لم يصدقوا انه مكث في نومه تلك المدة بل اعتقدوا انه كان في هذه المدة مسافرا في بلاد غريبة غير معروفة ثم عند حضوره اخبر بذلك الامر او انه اراد بذلك خطاب الحمقى ولما فعل مغفليس امورا فظيعة في فتنه قولون قتل جميع من كان في هذه الفتنة حتى انه لم يحترم من احتفي في محاريب الاصنام بل قتله ايضا فحصل عند الاثنيين خوف من ذلك

ثم ازداد خوفهم من الطاعون الذى افناهم وخرّب بلادهم وزعموا ان مدينتهم امتلأت من الجن فذهبوا الى معبودهم الذى يقربون له القربان واخبروه بما وقع فى المدينة من امتلائها بالجن وان ليس هذا الا سحرا فيها وكتابة ببغضها وكرهتها فلذلك وقع فيها هذه الامور الشنيعة وارسلوا حالا رجلا يسمى تقياس الى جزيرة كريد واعطوه سفينة لاحضار ابيمينيدس الذى اشتهر امره فى جميع بلاد اليونان فلما حضر فى مدينتهم اخذ جملة من الغنم البيض والسود وذهب بها الى محكمتهم المسماة اريوپاج وتركها تمشى على حالها كما تريد وامر جماعة ان يتبعوها وامرهم ايضا بان يذبجوها وكما ذبحوها واحدة يجعلونها قربانا لاله من الالهة ويكون الذبح المذكور فى المكان الذى تقف فيه النجمة عن المشى نحو الاستراحة فلذلك كان فى زمن لويس يرى حول مدينة اثينا جملة من المحاريب والقربان مهداة لآلهة غير معينة وقد ترتب على هذا الفعل مقصودهم فذهب الطاعون من عندهم وعند حضور ابيمينيدس الى مدينتهم حصل بينه وبين سولون الصلبة وغاية المودة وحصل لابيمينيدس السرور من احكامه وصار ينهاهم عن الامور الغير اللائقة التى كانت تفعلها النساء على القبور وصار يعودهم شيئا فشيئا على ان يحضروا الصلاة فى وقتها وان يقربوا القربان لمعبوداتهم وقال لهم يلزم الانسان ان يجرى على هذا النهج وان لا يرتكب الا ما يليق بحاله ولا يعصى الاحكام والقضاة وذهب ذات يوم ليتفرج على ميناء مدينتهم المسماة مونخيا فلما رآها قال لمن حوله ان الناس فى غفلة عظيمة لانهم لم ينظروا فى العواقب ولو علم اهل مدينة اثينا ما ينشأ عن هذه الميناء من المصائب الكثيرة لبادروا بسدها واهتموا بابطالها ثم انه بعد ان مكث مدة من الزمن فى مدينة اثينا اراد السفر من عندهم وعزم على عدم العود اليها ابدا فجهرز له الاثينيون سفينة عظيمة وعرضوا عليه مقدارا من الدراهم فى نظير تعبه فامتنع من اخذها وقال يكفينى سرورا وفرحا محبتكم والذى ارجوه منكم ان تعقدوا المعاهدة بينكم

وينسأ وكان قبل خروجه بنى فيها هيكلًا عظيمًا وجعله مندورا على الفورية وهى من السفليات وأمر ايجمينيدس الياقوسيين انهم يلاحظونه ويتذكرونه فى جيسع امورهم وكان لا يراه احد يأكل ابدا فكانوا يزعمون ان الوحى هو الذى يطعمه وانه جاعل له ما يأكله فى ظلف بقرة وهو المن ولا يأكل سوى ذلك من غير ان تخرج منه فضلات اصلا وكان يجبر اهل مدينة لقدمونا بما سيحصل لهم من الارقاديين من الشدة والصعوبة والاسر وكان يبنى هيكلًا وهبه للوحى او للجان فبينما هو يبنى اذ سمع صوتا من السماء يصيح به يا ايجمينيدس لا تقل ان هذا الهيكل للوحى وانما هو للاله الاعلى وبلغه ان سولون خرج من مدينة اثينا فكتب له جوابا لتسلية وجبر خاطره وامره فيه بانه يجتهد فى الذهاب الى جزيرة كريد وقال له يا صاحبي عليك بالصبر وليكن عندك اهتمام فى النظر فى حال بيرستراتث فان كان قد اعاد الناس المعتادين على عدم الحرية والاستقلال من حكمه او الذين لا يمكنهم الاستمرار تحت القوانين العظيمة لما كانوا عليه من الذل والاسترقاق فانه يمكن ان يدوم حكمه ويمكن زما طويلا ولكن حيث كان هؤلاء الناس اهلا للحرية ومستعدين للذب عن انفسهم فالك اذا طلبتهم لذلك وجدتهم معك وذلك لما هو حاصل لهم مما يوجب الفضيحة من وضع الاغلال فى اعناقهم المدة الطويلة فى حكم هذا الرجل ولو فرض ان بيرستراتث يبقى حاكما طول عمره بهذه المشابة فانه لا يمكن لذريته التولية بعده على المملكة وذلك لان الناس الذين تعودوا على الحرية والاستقلال والقوانين الحسنة لا يمكنهم ان يمكثوا ويستمروا على هذه الحالة من الذل والاسر واخبرك بانك لا تسكن ابدا بلاد الغير كالك غريب تذهب من محل الى محل آخر بل بادر بالحضور عند بمدينة كريد التى ليس فيها ظلم ولا طغيان اصلا فاني اخشى عليك ان يقابلك بعض اصحاب بيرستراتث فى الطريق كما هو الظاهر فلا تضر الانفسك وافنى ايجمينيدس عمره فى تعليم الاشياء المتعلقة بالديانة

بالديانة وكان يجب نظم الاشعار فقد ألف جملة من الكتب مراعى فيها قانون علم الشعر ونظم كتبها ايضا وتكلم فيها على غزوات عدة اتم وصنف مصنفات اخرى فى تقديم القربان وفى جمهورية جزيرة كريد وألف ايضا تأليفات تتعلق بما وقع بين مينوس ورامنتى ومات ايجينيدس وسنه مائة وسبع وخسون سنة وقيل ان عمره مائتان وثمان وتسعون سنة وكانت مدة حياته محتوية على حكم واسرار وقد تعجب بعض الناس غاية العجب فى المدة السابقة التى مكثها فى المغارة وهو نائم ثم استيقظ بعدها وكان اهل جزيرة كريد يقربون له بعد موته القربان كأنه اله وكان مسمى عندهم قوريت يعنى سيدا وقد اعتنى به اهل مدينة اقدمونا وحفظوا جسمه عندهم غاية الحفظ بسبب اخبار بعض الكهنة القدماء بذلك

تاريخ انخرسيس الفيلسوف

جاء هذا الفيلسوف فى مدينة اثينا فى الاولبياد السابع والاربعين وقتل بعد ان رجع لبلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر فى عصر جعاعة كثيرين من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان انخرسيس تارى الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قدويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنوروس وكانت امه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحاً ذا نشاط فى كل شئ يعاينيه ويتعلق به وكان يلبس فى اغلب اوقاته ثيابا عريضة طويلة مرتفعة الثمن جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعا فى خطبه مع اختصار دقيقا فى ألفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسأم من مطاق شئ يزاوله ويعاينيه كان كلما تعلق بامر من الامور اتمه واكملة وكانت سليقته البلاغة والسرعة فى الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فمكان اذا ماثل احد

في التلحق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تنارية وقد رفض انخرسيس سكتي
 بلاد التتار وعزم على السكتي بمدينة ائينا فحضر في تلك المدينة وذهب الى بيت
 سولون وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من
 بالباب اتى بقصد زيارته والسكتي عنده مدة من الزمن فارسل سولون يقول له ان
 الانسان لا يمكنه قبول الضيوف الا ببلده او بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع
 انخرسيس ذلك دخل في البيت وقال يا سولون انت في بلدك وفي بيتك الخاص بك
 حينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ في اسباب الصحة معي فتعجب من فصاحته
 وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصببة واستمر على الصحة
 والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم
 جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة في علم الحرب وكان كثيرا ما يقول
 شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثة اشياء السكر والحظ والندم وكان يتعجب كثيرا
 من مجالس ائينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولا يجريها
 الا الحمقى وكان يجب ايضا من الحكم بالعقاب على من حصل منه سب لاجد ولو
 اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من ذلك كاصحاب الالعب من سبهم
 الاعيان وغيرهم في ألعابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم وكان يتعجب ايضا من
 اليونان في مواثهم حيث يشربون في ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر
 والكبر وفي آخر الاكل يشربون في الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادئ السكر
 وكان لا يمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مما شأنه ان يكثر صدوره في الولايم وسألوه
 ذات يوم كيف العمل في منع الانسان من شرب التبيذ فقال لهم لم يوجد في ذلك
 طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده
 ويختلي معه ويتأمل في احواله وسألوه ايضا ذات يوم هل في بلادك آلات
 موسيقى فرد عليهم تبكيها لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تديك المسارعين
 بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم وقد تأمل ذات يوم في
 نحن

تُخضع ألواح سـفينة فتأوه بأعلى صوته وقال ان المسافرين في البحر ليسوا بعبدين
عن الموت الا بمقدار اربعة اصابع وسألوه ايضا عن آمن السفن فاجاب
بانها هي التي تأتي الى البر سالمة وكان دائماً يكرر ويقول يجب على
كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه
وهذا منه اشارة عظيمة الى انه ينبغي للانسان ان يهتم الاهتمام الكلى ويحرص
على حفظ لسانه وصوته وجاءه رجل من اثينا وعيره بكونه من التار فقال له
ان بلدى قد فضحتنى وانت قد فضحت بلدك وسئل ذات يوم هل فى الرجال قبيح
وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد الموفى بحق
الصحبة والصدقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لا يجتمعون على الانسان
الا فى حال الثروة والغنى وكان حين يسأل هل الاحياء أكثر ام الاموات
يقول فى الجواب من اى قبيل تعدون من فوق البحر وكان يقول اتخذ الناس
الاسواق لاجل غش بعضهم فيها وكان ذات يوم مارا من زقاق فسخر به
رجل بعقله تخدير فرمقه بطرفه وقال بهدويا هذا الشاب انك الآن وانت شاب
لم تتحمل التبيذ فسيمر بك تحمل الماء وانت شيخ هرم وطالما شبه القوانين
بنسج العنكبوت وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين
تمنع شهوات الناس ومن مخترعاته طريقة عمل اوانى الفخار بالدولاب
وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستشيرها هل
يوجد حكم اعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشائيسى فتعجب
انخرسيس من كونه لم يكن يسمع به قط وذهب يبحث عنه فى قرية كان هاجر اليها
فوجده يصلح محراثه فقال له يا ميزون لم يبق لحراث الارض وقت فقال ميزون قد
عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عده
افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك
لا يجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعدا فى مكان العزلة

وهو يكثر في الضحك جدا ففرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكي وكان اكريسوس قد سمع بصيت انخرسيس كثيرا فارسل بعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بسارديس فاجابه انخرسيس بقوله يا سلطان اللدين اتيت ببلاد اليونان لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة وسيدخل على سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجي منها وساحضر عندك لاجل زيارتك لاني اتمني ان اكون من اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة في بلاد اليونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر في سيرة بمدينة « قيربيك » رأى اهلها في اشهار العيد العظيم لام الالهة فنذر انخرسيس لهذه الالهة على نفسه قربانا وعيدا مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبها لها ببلده في كل سنة ان وصل الى بلاده سالما فلما وصل الى بلده اراد ان يغير عواثدهم القديمة وان يجرى فيها قوانين اليونان فلم يعجبهم ذلك اصلا ودخل ذات يوم في غابة سرا ببلده « هول » ليوفى ما عليه من النذر الذي التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ يعمل المولد لها وهو ماسك بيديه طبلعة قدام القربان الذي نذره لالهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك واخبره بذلك فحضر الملك في هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم ففاص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت في الراحة ببلاد اليونان التي كنت ذهبت اليها لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد بلاد ميلادي ثم انهم جعلوا له جثة صور بعد وفاته لتبقى سيرته

— تاريخ فيثاغورس الفيلسوف —

ظهر فيثاغورس قريبا من الاولبياد المئتم سستين وجاء الى ايطاليا في الاولبياد الثاني والستين وتوفي في السنة الرابعة من الاولبياد المئتم سبعين وعمره ثمانون سنة وقيل

وقيل تسعون سنة وكان يوجد فرقة مشهورة بالفلسفة في «يونيا» وإيطاليا
فطاليس من مدينة مليطا كان شيخ اليونانية وكان فيثاغورس شيخ الإيطالية
وقد روى أرسطيب الغريسي أن هذا الفيلسوف سمي فيثاغورس لأنه كان من قوة
كهنته يخبر بالأشياء فتقع كما أخبر مثل أخبار كهنة الشمس وهو أول من امنع
تواضعا منه أن يلقب حكيمًا ورضى بلقب الفلسفة والصحيح الذي اشتهر أن
فيثاغورس من جزيرة ساموس وإن أباه كان يسمى أميرارك النقاش وإن حقق
بعضهم أنه من طوسكانه وأنه ولد بجزيرة صغيرة من جزائرها التي استولى عليها
الاثينيون الممتدة على شاطئ البحر التريتي. وكان فيثاغورس يعرف صنعة
أبيه وصنع بنفسه ثلاثة كؤوس من الفضة وأهداها لثلاثة من القسيسين
المصريين وكان أشد ميلا لأول معلمه الحكيم فيرسيد وكان هذا الحكيم يحبه جدا
حتى أنه ذات يوم كان على خطر الموت من المرض فاتاه تلميذه ليعوده وينظر حاله فن
خشية فيرسيد أن يكون مرضه معديا أسرع بغلق الباب ودونه وأخرج أصابعه
من بين الواح الباب وقال له انظر وتأمل لأصابعي التي قد تحلت تعلم حالتى
وبعد أن مات فيرسيد مكث فيثاغورس مدة من الزمن وهو يتلقى عن هرمودامنط
بجزيرة ساموس ثم بعد ذلك لرغبته الكلية في التعلم ومعرفة أخلاق الغرباء ترك وطنه
وجميع أملاكه للسفر فمكث بمصر مدة طويلة لمخالطة القسس ولتبحر في الأشياء
الدقيقة الخفية في ديانتهم وكتب بوليقرات إلى أمريس ملك مصر يوصيه على
فيثاغورس بأكرامه واحترامه ثم بعد ذلك توجه فيثاغورس إلى بلاد الكلدانية
ليتعلم علم المجوس وبعد أن سافر في عدة مواضع من بلاد المشرق أتى إلى مملكة
كربطه واتحد مع الحكيم إبيمنيدس اتحادا كليًا ثم خرج من هذه المملكة
ذهب إلى جزيرة ساموس فرأى أهل بلده قد حل بهم الظلم تحت حكم بوليقرات
فصل له غيظ شديد من ذلك وقدح فكرته في هذا الشأن فأدته إلى أنه ينفي نفسه
فذهب إلى إيطاليا وسكن بأقروطنون في بيت ميلون وعلم الناس الفلسفة

واشهرها قنشا من ذلك ان المذهب الذى علمه سى ايطاليا وقد انتشر صيت
 فيثاغورس وشاع في سائر بلاد ايطاليا وكترت تلامذته فكان الملازمون له
 اكثر من ثلاثمائة تلميذ فتألف منهم جمهورية صغيرة مرتبة ترتيبا حسنا وذكر
 جماعة في كتبهم ان «نوما» كان من جملة هذه العدة وانه سكن بمدينة اوقراطون
 عند فيثاغورس حين اتته سلطنة مدينة رومية ولكن ادعى ثقة النسابين انه
 لم يقل ما تقدم الاسباب ان فيثاغورس وافقت آراؤه آراء «نوما» الذى كان
 يعيش قبل وجود هذا الفيلسوف زمنا طويلا وكان فيثاغورس يقول ان سائر
 اشياء المحبين شيوع يتهم وان المحبة ترث المساواة بين الاحباب فلذلك كان هؤلاء
 التلامذة متحدين ولم يتميز احد منهم بشئ يخصه بل كان كل ما يعلكونه لجميعهم
 ولم يكن لهم الاكيس واحد وكان التلميذ يمكت خمس سنواته الاول في استماع
 اصول معلمه من غير ان يتفوه في تلك المدة بكلمة واحدة ثم بعد هذا الامتحان
 الطويل ومقاساة تلك الشدة يؤذن له في الكلام وان يحضر عند فيثاغورس
 لزيارته والمحاورة معه وكان فيثاغورس مهابا محترما وكان معتدل القامة
 حسن الصورة وكان في جميع اوقاته يلبس ثوبا لطيفا من الصوف الابيض مع غاية
 النظافة دائما وكان لا يميل لهوى نفسه وحظوظها وكان اذا اودع سرا لا يوح
 به ويحافظ على كتمانها جدا ولم يره احدا يضحك ولم يسمع منه مزاح ولا هزل
 وكان لا يقتص من احد في حال غيظه بل كان لا يضرب عبيده بيده فلهذا كانت
 تلامذته يعتقدون الوهيته وكان جميع الناس يأتونه افواجا افواجا من سائر
 الجهات ليحظوا بسماعه ويتأملوا منه وهو بين تلامذته فكان يأتي في مدينة
 اقرطون في كل سنة اكثر من ستمائة من الناس من جميع البلاد فكان السعيد
 عندهم صاحب الشأن العظيم هو الذى يدنو من فيثاغورس ويتداخل معه قليلا
 وكان فيثاغورس قدرتب بليلة من الالئم قوانين لطلبهم ذلك منه وترجيهم
 له وقد كان من كثرة ما اعجب جميع الناس ما كانوا يفرقون بين اقواله
 واقوال

واقوال كاهن دلفيس وكان يحرم الحلف بالآلهة والاستشهاد بهما في جميع الاشياء تحريما كبيرا وكان يقول يلزم لكل انسان ان يغلظ على نفسه حتى يصير متصفا بالكمال لاجل ان لا يسر على احد تصديقه بمجرد الاخبار وكان يزعم ان العالم له روح وادراك وان روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فنه جميع الارواح الجزئية للادميين وساير الحيوانات وكان يقول ان الارواح لا تنفى غير انها تسوح في الهوى من جهة الى اخرى الى ان تصادف جسما ايا كان فتدخل فيه مثلا اذا خرجت الروح من جسد الانسان فيتفق ان تدخل في جسم فرس او ذئب او حمار او فار او طائر او سمكة او غير ذلك من باقى انواع الحيوانات كما يتفق انها تدخل في جسد الانسان ايضا من غير فرق كما انها اذا خرجت من جسم اى حيوان تدخل في جسم انسان او في جسم حيوان فلذلك كان فيثاغورس يشدد في منع اكل الحيوانات وكان يزعم ايضا ان ذنب من يقتل الذبابة او الزنبور او غيرهما من الهوام مثل ذنب الذى يقتل انسانا حيث ان ساير الارواح واحدة متقلة في جميع الحيوانات واراد فيثاغورس ان يثبت لجماعته مذهبه في تناسخ الارواح فاخبرهم انه كان سابقا في جسد اسمه ايثايليديس وادعى انه كان ابن عطارد من آلهة اليونان وكان عطارد يقول له اذ ذاك سل منى ما تحب تعطه ما عدا البقاء والدوام حتى يتم غرضك ومقصودك فطلب منه ان يعطيه قوة تذكر جميع الاشياء التى تحصل له فى الدنيا فى حياته وبعد مماته ومن ذلك الوقت صار عالما بجميع ما يقع فى الدنيا واخبرهم ايضا باه لما خرج من جسم ايثايليديس انتقل الى جسم اوفوربه وكان حاضرا فى حصار مدينة ترواده وجرحه شخص يسمى مينلاس جرحا شديدا وبعد ذلك خرج الى جسم هرموتيموس وفى هذا الزمن اراد ان يثبت للناس ما وهبه له عطارد فذهب الى بلد ابرانخيديس ودخل هيكلى اوبولون واراها فيه درفته البالية التى كان سلبها مينلاس حين جرحه ونذرهما لذلك الهيكلى دليلا على نصرته ثم انتقل الى جسم

صياد يسمى بوروس ثم الى ذلك الجسم الذى هو فيثاغورس وانه لم يعد انتقاله الى جسم ديك كذا او طاووس كذا او غير ذلك وقال انه حين سفره فى اودية جهنم رأى روح الشاعر هزiodوس مسلسلته فى الاغلال ومصلوبة فى عمود وتقاسى الشدائد جدا ورأى ايضا روح هوميرس معلقة فى شجرة واحتاطت بها الافاعي من كل جانب وذلك عقاب له على اكاذيبه التى كان ينسبها للآلهة ورأى ارواح الرجال الذين كانوا لا يحسنون العشرة مع نساءهم ويسبئونهن فى غاية العقاب فى تلك الاودية واتفق ان فيثاغورس بنى له تحت الارض حجرة صغيرة وعندما اراد الغزول فيها عاهد امه ان تكتب مع التحقيق سائر ما يحصل فى مدة غيبته وسجن نفسه فيها ستة كاملة ثم خرج منها محيفا اشعث اغبر فى صورة مهولة وجع الناس واخبرهم انه كان فى جهنم ولأجل ان يحلمهم على تصديقه فى ذلك شرع يذكر لهم ما حصل فى مدة غيبته فظنوا انه فوق سائر البشر ورثوا لحاله وبكوا وتضرع الرجال اليه ان يعلم نساءهم فى ذلك صارت نساء اوقروطون ينسبن اليه فيقال لهن الفيثاغورييات وكان فيثاغورس ذات يوم فى محفل لعب عمومى من الناس فصفّر صفيرا مخصوصا واذا بنسر نزل له من الجو فتعجب منه الناس حين رأوه غاية العجب مع انه كان قد علم النسر على ذلك سابقا من غير شعور احد بذلك ولأجل ان يؤكد عندهم صحة التخييلات اراهم ايضا فوق ساقه فخذاً من ذهب وما كانت قريباته الا العيش والفطير وما اشبه ذلك لانه كان يقول ان الآلهة تكره القربان من ذوى الارواح وانها تغضب على من يزعم تشريفها بقربان مثل ذلك وقد يظهر من اصول هذا الفيلسوف انه اراد ان يحول الناس عن الامتلاء الى التقليل لانه الاولى لهم والاحسن لما يترتب عليه من الصحة وعدم شغل البال والفكر فيتفرغ العقل لوظائفه واحب ان يضرب المثل بنفسه فكان لا يكاد ان يشرب الا الماء القراح وكان لا يتجاوز فى غذائه العيش والعسل والفاكهة والخضروات

والخضروات ما عدا الفول فإنه كان يتباعد عنه ولا يعلم لذلك سبب وكان يقول
 انما الناس في الحياة الدنيا كالرباب الموسم الحفل بعض يأتيه للفرجة ومنهم من يذهب
 للتجارة ومنهم من يذهب للمسابقة ليرن نفسه على القتال فكذلك حالهم في الدنيا
 بعض خلق اسير الفخر وبعض للحرص وبعض لا يبحث الا عن مجرد الوقوف على
 الحقائق وكان يحب ان الانسان لا يطلب شيئا لنفسه لانه مجهل ما يصلح له وقسم
 عمر الانسان اربعة اقسام متساوية فقال هو من صغره الى عشرين سنة صبي ومنها
 الى الاربعين شاب ومنها الى الستين رجل ومنها الى الثمانين شيخ ومتى زاد على
 ذلك لا يعد من الاحياء وكان يحب علم الهندسة كثيرا وكذلك علم الهيئة
 وهو الذى نبه على ان النجمة التى تظهر احيانا وقت الصباح هى بعينها التى
 تبدو احيانا فى المساء وهو الذى برهن على ان مربع الوتر فى كل مثلث قائم الزاوية
 مساو لمجموع مربعي الضلعين الآخرين وقيل ان فيثاغورس حين اخترع
 هذه المسألة النظرية حصل له غاية السرور حتى ظن انها الهام الهى فاراد
 فى ذلك الوقت ان يهدى قربانا بمائة من البقر اظهرا لشكر الاله هكذا ذكر
 فى كثير من الكتب لكن هذا يخالف مذهبه من تحريم ذبح الحيوانات الا ان
 تكون تماثيل البقر اتخذت من الدقيق والعسل كما يصنع ذلك فى القربان كل
 من انتسب اليه وذكر بعضهم انه مات من شدة فرحه بتلك المسألة لكن نص
 الحكيم لويرقه على انه لا اصل لذلك وكان فيثاغورس يحب تأليف تلامذته
 بعضهم وكان ربما علمهم وكلهم بالاشارة كقوله لهم لا ينبغي لكم ان تقسطوا
 فى الميزان يعنى بذلك لا تخرجوا عن حد القوانين ولا تحيدوا عنها ابدًا وكان يقول
 لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأكم يكنى عن عدم الاكتفاء براهن الحالات وانه ينبغي
 الاهتمام بالمستقبلات وكان دائما يذبههم على ان كلا منهم يخطئ بنفسه برهة
 من الزمن آخر يومه ويخطبها بهذه الكلمات لحاسبتها يا نفسى كيف صرفت
 يومك هذا واين كنت فيه وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره وكان يأمرهم

ايضا بالاقتصاد في ظواهر احوالهم وجعلها موافقة لحال من هم بينهم وعدم اظهار آثار السرور او الحزن وببر الوالدين وان يترنوا على الرياضات حتى لا تفلظ اجسامهم واحترام شيوخهم وان لا يفنوا اعمارهم في السفر وكان فيثاغورس يحثهم على التمسك بطاعة الاله وعبادته كما ينبغي وكان فيثاغورس عبدا يقال له زامولكيز من التتار قد اكتسب العلوم من سيده وفهم قواعد معارفه ولما رجع لبلده قربوا له قربانا ونظموه في سلك من يبعده عندهم وكان فيثاغورس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو الواحد ومنه تخرج الاعداد ومنها تخرج النقط ومن النقط تخرج الخطوط ومن الخطوط السطوح ومن السطوح الاجسام ومن الاجسام العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والتراب التي تتركب منها العالم وانها دائما تستحيل وتتغير ويرجع احدها للآخر ولا ينعدم من جواهر العالم شئ بل جميع ما يعتريه محض تغير وكان يقول ان الارض مستديرة وانها موضوعة في وسط الكون وانها معمورة من سائر جهاتها فبناء على ذلك يوجد اناس مقاطرون لنا بمعنى انه لو رسم خط من قدم اى انسان الى اسفل الكرة لوقع على قدم انسان يقابله ويكون ذلك الخط قطرا للكرة وان الهواء المحيط بالارض غير شديد الحركة بل يكاد ان يكون قارا وهذا هو علة قابلية حيوانات الارض للتموت والفساد بخلاف الهواء الذى في السماء فانه رقيق جدا شديد التحرك والاضطراب دائما فلذلك كان سائر ما في السماء من ذوى الارواح لا يزول ولا يفنى بل هى آلهة ابدية باقية فاذن الشمس والقمر وسائر الكواكب آلهة لانها في وسط هذا الهواء الرقيق والحرارة الفعالة التى كانت اصلا للحياة وقد اضطربت الاقوال في موت هذا الفيلسوف وكثر فيه الخلاف فذهب بعض المؤرخين الى ان السبب فيه انه طرد بعضا من تلامذته من عنده ولم يقبله فحصل له غيظ شديد حمله على ان اوكد النار بيت ميلون الذى كان فيثاغورس مقيما به وذهب آخرون الى ان فاعل ذلك انسا هو الاقروطيئاطه خوفا

خوفا من ان يستولى على بلادهم وترجع مملكتهم اليه فلما رأى فيثاغورس اشتعال النار وتاجعها في سائر جهات هذا الموضع بادر بالهروب ومعه اربعون من تلامذته وقال بعضهم انه هرب باشجار موزيس بمدينة ميتاغته ومات جوعا في ذلك المحل وقال آخرون انه اضطر في هروبه الى دخول زراعة فول فقال ان الاول الى ان اموت هنا خارج الزرع المسكين ولا اتلفه بالمشى وانتظر مع السكون الاقروطينياطه حتى قتلوه هو واغلب تلامذته وآخر الاقوال ان الذى قتله انما هو جاعة من السيراقوسيين وذلك لانه وقعت بينهم وبين الاغريجتين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الاغريجتين لانتمائهم اليه وصحبتهم له فهزموا فوجد فيثاغورس نفسه عند غيط فول لما اراد المرور فيه واستحسن مدعنته للذين نهبوا جسده بالضربات وقتلوا من معه من التلامذة ولم ينبج منهم الا القليل منهم ارسيتاس الطرطىنى الذى كان اعظم المهندسين في ذاك الوقت

تاريخ هيرقليس الفيلسوف

ظهر امره في الاولبياد التاسع والستين وهو من مدينة افسوس وكان ابوه يسمى ابلوزون وظهر قريبا من الاولبياد التاسع والستين كما سبق قريبا وكان يسمى في اصطلاحهم الفيلسوف المعنى لانه كان لا يتكلم الا بالالغاز ووصفه لويرقه بانه كان يحقر الناس ولا يعتبر الا نفسه وكان يقول انه يلزم طرد كتب اوميروس وارخيلوقوس من سائر المواضع وكان له صاحب صديق يقال له هرمودروس نفاه اهل مدينة افسوس فمن ثم كان قلبه حزينا وكان ينادى باعلى صوته ويقول ان جميع رجال هذه المدينة يستحقون الموت واولادهم النني لتخى ذنوبهم التى فعلوها من نفيهم اعيان اهل بلادهم واعظم شجاعتهم من اهل جمهوريتهم وكانت معارفه العظيمة وفصاحته وبراعته ناشئة من عقله وقوة

فطنته لا بالتلقى والحضور على معلم وكان يزدري افعال الناس ويتأسف على عى قلوبهم وغفلتهم فلذلك كان دائماً يبكى من غيظه وقال المؤلف جوفنال ان هذا الفيلسوف فى دوام بكائه يباين دومقريطس فى استمرار ضحكك على الناس فى افعالهم وقال ايضا ان ادامة دومقريطس الضحك على الناس رثاء لحالهم فى قدرة كل انسان تدبر احوال اهل العصر تصويره وانما العجب كل العجب من تصور وجود عين ماء دائمة السيلان تمد دموع هيرقليطس الدائم البكاء ولم يكن هيرقليطس من المبدأ على منوال واحد لانه كان فى صفه يقول انى لا اعرف شيئاً ثم لما طعن فى السن اظهر انه يعرف جميع الاشياء وانه لا يتعسر عليه شئ من المعارف وانه لا يعجبه احد من الناس ولا يحصل له حظ منهم وكان متباعداً عن صحبتهم وكان يذهب للعب فى الملاعب اللائقة عندهم قدام هيكل يسمى «ديانه» مع صغار تلك المدينة وكان اهل المدينة يجتمعون به ويتعجبون من لعبه مع صغارهم ويسألونه عن ذلك فيقول لهم ياهؤلاء المساكين لاي شئ تتعجبوا من لعبى معهم أليس هذا اولى واحسن من اجتماعى معكم واختلاطى بكم مع ما انتم عليه من قبح الافعال بسبب عدم اصلاح تدييرات الجمهورية وطلب منه اهل المدينة ذات يوم ان يرتب لهم قوانين فابى لما رأى من ان اخلاقهم وطباعهم فشا فسادها ولم يتيسر له كيفية تمنعهم عن ذميم الاخلاق وكان يقول انه يجب على الرعايا ان يجتهدوا الغاية وبذلوا جهدهم فى العمل بالقوانين وفى حاية البلاد ويلزم ايضا انهم يبادرون بازالة الحقد والغل من بينهم أكثر من مبادرتهم باطفاء نار الحريقة لان ضرر الاول كثير عن الثانى جداً وذلك لان النار انما يتلف بسببها بعض البيوت واما الحقد والغل فانه ان لم يتدارك ويبادر بازالته قد ينشأ عنه الحرب الشديـد وتخريب المواضع بل والتلف للرعايا ايضا واتفق انه حصلت فتنة عظيمة فى مدينة افسـوس فجاء بعض الناس الى هيرقليطس وترجاه ان يعمل طريقة لاطفاء هذه الفتنة امام العالم وينهاهم عنها فصعد

فصعد هيرقليطس على منبر عال وطلب كأساً وملاء ماء وجعل فيه بعضاً من الحشائش البرية وشرب ذلك الماء بما مزجه من تلك الحشائش ثم نزل وذهب من غير ان يتكلم بشيء وذلك اشارة منه الى انه يلزم لتدارك الفتن اجتناب زخارف الدنيا وتباعد الذات عن الجمهورية وتعويد الاهالى على الاكتفاء باقل الاشياء وقد ألف هيرقليطس كتاباً في علم الطبيعة وجعله بهيكل «ديانه» وسلك في كتابته طريقاً صعبة بحيث لم يفهمه الا اكار علماءهم خوفاً من ان يطلع عليه عموم الناس فيرخص عندهم وتقل الرغبة فيه واشتهر شهرة عظيمة حيث لم يفهم مراد مؤلفه في عباراته فلما سمع دريوس ملك العجم بهذا الكتاب بعث مكاتبة للمؤلف يترجاه في ان يحضر عنده في بلاد العجم ويتوطن بها وان يفهمه معنى هذا الكتاب وانه يكافئه على ذلك بهدية عظيمة ويجعل له مسكناً في سرايته فلم يرض هيرقليطس بذلك وهذا الفيلسوف كان من دأبه الصمت فكان لا يتكلم ابداً فاذا سأله انسان عن سبب سكوته اجابه بغيظ ان سكوتي لاجل ان تتكلم وكان يحقنر الاثينيين لكونهم يحترمونه غاية الاحترام وليكونهم قد اعدوا له مسكناً عندهم بمدينة افسوس التي هي وسائر ما فيها احقر الاشياء عنده وكان دائماً لا يرى احداً الا ويبكى على ضعف البشر وكون افعال الناس غير ملائمة واشتد به ذلك حتى اداه الى اعتزال الناس بالكلية واقام بجبال قفزة لا يرى بها احداً وافنى عمره في البكاء والنوح وكان غذاؤه خصوص الحشائش والخضروات وكان هيرقليطس يزعم ان النار هي الاصل الاول لجميع الاشياء وكان يقول ان عنصر النار يتغير بالتكاثف حتى يصير هواء وهذا الهواء ايضا يتغير بالتكاثف ويصير ماء وكذلك عنصر الماء يصير بالتكاثف تراباً ثم ينعكس التغيير فاذا تفرق التراب تغير وصار ماء ثم الماء بالتفرق هواء والهواء نارا به فحينئذ الاصل الاول لجميع الاشياء هو النار وكان يقول انه لا يوجد في الكون عالم غير هذا وقد تم اليجاد فلا ابداع منه وان هذا العالم قد نشأ وتركب من النار وانه سيذهب آخرها ويفنى بها وكان يزعم ان الكون

ممتلئ من الجن والعقول وان الاله لما قضى ازلا بوجود الاشياء تركها للتدبير خلقه وان جرم الشمس لا يزيد عن المشاهد لنا وانه يوجد فوق الهواء اشياء تشبه الزوارق ويقابلنا منها الجهة المقعرة واليهما يصعد البخار من الارض وان جميع ما يسمى بالنجم ليس الا زوارق مملوءة بخار ملتهب وان ما نشاهده من الضوء ناشئ من ذلك التلهب وان كسوف الشمس والقمر ينشأ من دوران هذه الزوارق حين تدور بمقعريها الى القطعة المقابلة للارض منهما وقال ان سبب اختلاف منازل القمر هو ان زورقه ليس كثير الدوران بل يدور شيئاً فشيئاً اما كلامه في الروح فكان يقول اني افنيت عمري في البحث عنها بلا طائل حيث لم اطفر بحقيقتها الشدة خفائها ونشأ له مما قاساه في معيشته مرض عظيم وهو الاستسقاء فرجع الى مدينة افسوس ليعالج نفسه فذهب الى بعض الحكماء وكان لا يفصح في كلامه عن مقصوده حيث كان لا يتكلم الا بالالغاز فقال للطبيب مشيراً الى مرضه هل لك في آن واحد ان تجعل المطر في الصحو واليس فلم يفهم الحكيم مقصوده فتركه هيرقليطس وذهب الى مريض بقر ودخل فيه فوجد فيه الزبل والروث فاراد ان يصنع كيفية لاجل اخراج الماء الذي كان سبباً في ورمه فادخل نفسه في ذلك الروث وتوغل فيه ثم اراد الخروج منه فلم يمكنه واستمر حتى اكلته الكلاب وقال آخرون انه مات حيث لم يمكنه الطلوع من هذا الوحل وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة

تاريخ انكسغوراس الفيلسوف

ولد في الاولبياد السبعين وتوفي في الاولبياد الثامن والثمانين وعمره اثنان وسبعون سنة وانكسغوراس هذا ابن اجيزبول قد تعلم علم الطبيعة بطريق واضحة جدا وتلقاه عن قبله من الفلاسفة وكان من مدينة اكلازومين احدي مدن يونيا وكان

وكان من عشيرة مشهورة في النسب والفن اشتهر قريبا من الاولبياد السادس والسبعين وكان تليذا لاستاذ يسمى انكسينيس الذي كان تليذا انكسينيدر احد تلامذة طاليس الذي عده جميع اليونان في اول عظماء حكمائهم وتولع انكسغوراس بالفلسفة وتعلق بها جدا فترك ما عداها من سائر الاماني وتفرغ لها بكلية وترك امواله والتكسب وكل شيء عمومي او خصوصي خوفا ان يشغله ذلك عن قراءتها فاخبره اهله بان ذلك ليس من الصواب لانه يترتب عليه ضياع الاموال وتلفها فلم يقبل ذلك منهم وخرج من بلده بالكلية قاصدا ما عزم عليه من امور الحقيقة والصدق واسباب الخير وحين خروجه قابله بعض الناس فتجارى عليه وقال له انت لا تحب وطنك فقال له اني على خلاف ما ذكرت واني احب وطني هذا حبا كثيرا و اشار باصبعه الى السماء ثم ذهب الى مدينة اثينا واقام بها ونقل اليها مكتبته المسمى اليونيق بعد ان كان مؤسسا في مدينة مليطه في عهد طاليس مبتدع هذا المذهب واخذ في تعليم الفلسفة من هذه المدرسة وعمره عشرون سنة مكث في التعليم ثلاثين سنة واتفق في بعض الايام انه حجى بشاة في مكتب بيرقليس وكان لتلك الشاة قرن في وسط جبهتها فقال المنجم لبون ان هذا يدل على ان تفرق الاثينيين الى عصبتين متباينتين سينقضي وتلتئم الفرقان حتى تصيرا فرقة واحدة فقال انكسغوراس ان هذا الذي بالشاة امر خلقى لا يدل على شيء وانما سببه ان النخ لم يملأ جمجمة الرأس التي على شكل بيضة تنهى بطرف مسنن في الموضع الذي يثبت منه القرن في الرأس وشرح لهم رأس هذه الشاة على رؤوس الاشهاد فوجدوا الامر كما قال فعند ذلك حصلت له شهرة عظيمة وصار محترما عندهم ومع ذلك فلم يقدح كلام انكسغوراس في الذي تغاله ذلك المنجم فانه بعد ذلك ببرهة انهزمته فتنة ثوقوديدس ودخلت جميع مصالح المملكة تحت حكم بيرقليس ويقال ان انكسغوراس هو اول من اشهر علم الفلسفة بطريق جليلة في جميع اليونان دون

سائر المعلمين من الحكماء وكان يقول بعدم التناهي وانه هو الاصل الاول لكل موجود ويقول ايضا بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما يليق بهام من الصورة بان يركب موادها بالاتسام ويفيض عليها الشكل اللائق بها ولهذا سماه حكماء عصره بالعقل لقوله به فليس قصده ان العقل ابرز الموجودات من عدم انما كانت في حيز الوجود مفرقة فرتبها ويدل لذلك قوله بان سائر الاشياء كانت جواهرها مختلطة ببعضها ومكثت بهذا الوصف حتى ميزها العقل عن بعضها اجناسا ورتب كل جنس في مرتبته وقد بين الشاعر اويديس هذا المذهب في مبدأ قصائده المسماة قصائد التناسخ وبالجملة فانكسـ فوراس لا يقول بالوهية غير العقل المتقدم وشنع على جميع آلهة الجاهلية حتى قال بعضهم ان اله الصواعق انزل على هذا الفيلسوف صاعقة من السماء فاهلكته جزاء على انكاره له وكان يقول لا فراغ في الجوبل سائر مملوء وان سائر الاجسام تقبل القسمة الى ما لا نهاية له ولو كان الجسم صغيرا جدا بحيث انه لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم يمكن ان يستخرج من رجل البعوضة اجزاء لو وضعت على الف الف سماء لسـ ترتها من غير تناهيتها في نفسها بل لا تزال قابلة للقسمة لان الفرض ان لا تناهى لشيء من الاشياء وكان يزعم ايضا ان كل جسم مركب من اجزاء صغيرة متجانسة فالدم مثلا مركب من اجزاء صغيرة من دم والماء من اجزاء صغيرة من الماء وهكذا سائر الاشياء ومن ثم سميت الاقسام جنسية وقد اسس لوبرقه مذهبه على تلك القاعدة وبما اعترض به على هذا الفيلسوف في هذا الزعم انه بالضرورة كان يلزم ان تكون الاجسام مركبة من اجزاء غير متجانسة لان عظم الحيوان يتزايد في الجرم مع انه لا يتنذى بعظم وكذلك عروقه تطول وتغلظ من غير ان يتعاطى العروق في غذائه ويزيد دمه ويكثر من غير ان يشرب دما فاجابه باناسـ انه عند التدقيق لا يوجد في الحقيقة جسم تام التجانس في الاجزاء بل لا بد وان يختلط به اجزاء من غير جنسه فالحشيش مثلا فـه

لم

لحم ودم وعظم وعروق لانا نرى الحيوانات تغتذى به فكل جزء من جزء
الحيوان ان يجذب اليه ما في الحشيش من جنسه وحينئذ فتسمية الجسم
باسم حشيش او خشب مثلاً يكفي في صحتها كون معظم اجزائه من نوع الحشيش
او الخشب لا شئ آخر ويكون ذلك المعظم هو السائر لسطح الجسم الاعلى
المرئي وكان يزعم ان الشمس ليست الا قطعة من حديد حامية وان جرمها
اكبر من جميع بلاد موره وان القمر ليست الا جسماً مظلماً في نفسه ويمكن انه مسكون
وبه جبال واودية كما في الارض وكان يزعم ايضا ان النجوم ذوات الذنب هي
عدة من النجوم السيارة المتخيرة تتلاقى ببعضها من غير تعيين زمن لذلك التلاقى ثم
بعد مضي جلة من الزمن تتفرق تلك النجوم وان الارياح تتخلق وقت ان يجعل حر
الشمس الهواء قليلاً وان الرعد ينشأ من تلاطم السحاب وتصادم بعضه ببعض
حين الملاقاة وان البرق ينشأ من مماسة السحاب بهضه لبعض فقط وان زلزلة
الارض سببها تحرك الهواء المخزون بمغارات تحت الارض وان سبب زيادة النيل ثلج
في بعض بلاد الحبشة يسيح في ازمنة معينة فيخرج منه ماء كثير كانه طحال السيل
ويجتمع في منابع هذا النهر وكان انكسغوراس يزعم ان تحرك الكواكب ناشئ
من الهواء فعارضوه بان الكواكب تتحرك وتدور بين مداري الحمل والسرطان
فدفع معارضتهم بان ذلك لا يحصل الا من مدافعة الهواء للكواكب بقوة
كالدولاب الى ان تقف الى نقطة ايا كانت وكان يقول ايضا ان الارض ممهدة
مبسوطة وانها اثقل من جميع العناصر ومن ثم ملكت القسم الاسفل من جميع العالم
وان المياه الجارية على سطحها قليلة بسبب ان حر الشمس بصيرها بخاراً ثم
يصعد في الجو الى طبقة الهواء المتوسطة ثم تعود مطراً يزل بالارض وقال انه
يرى في الليل اذا كان صحو ان في السماء بياضات متعددة تشبه القسي وتسمى
طريق الثبانة وزعم بعض القدماء ان تلك الطريق جماعات لسواك بعض الآلهة
الصغار الى الاله الاكبر الذي هو المشتري للاستشارة وذهب آخرون الى انها

محل لارواح فحول الرجال حين تخرج من اجسامهم وتستمر طائرة فيها واتفق
 ان انكسغوراس غلط كغيره من سائر قدماء الفلاسفة فزعم ان تلك البياضات
 انما هي انعكاسات ضوء الشمس الظاهر لنا وعلل ذلك بانه لم يوجد بين هذه
 البياضات والارض كوكب يكشف هذا الضوء المنعكس وكان يزعم ان
 اول الحيوانات ناشئ من الحر والغمام ثم بعد ذلك تناسلت وتكاثرت وقد اتفق
 ذات يوم ان حجرا سقط من جهة السماء فظن انكسغوراس ان السماء مصنوعة
 من حجارة وان سرعة دوران قبة الفلك اوجبت بقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث
 لو اختل الدوران لحظة لفسد نظام السماء والارض واتفق انه اندرهم
 يوما بانه سينسقط حجر من الشمس في يوما من الايام فكان الامر كما ذكر ووقع ذلك
 الحجر قريبا من نهر اوغوس وكان يقول ان ما كان من الارض قارا يصير
 بعد ذلك بحرا وما كان منها في وقتنا هذا بحرا يعود في زمن آخر قارا فتجاسر
 عليه بعض الناس وساله هل يصعد البحر على جبال « لميساك » فقال نعم ما دامت
 الدنيا وكان بعض الملك ويحمله على معاناة اسرار الطبيعة وما خفي منها حتى
 يصل الى معانينها ومشاهدتها ولذلك كان حين يسأل لاي شيء خلقت في الدنيا
 يقول لاجل مشاهدة السماء والشمس والقمر وغيرها من سائر الانواع الحادثة
 وسئل ذات يوم عن اسعد جميع الناس فقال هو لا يكون من الذين تظنونهم
 سعداء وانما يكون من الذين تظنونهم فقراء وسمع ذات يوم رجلا يشكو ان
 يموت غريبا فقال له انكسغوراس لا مكان في الدنيا الا وبه طريق للنزول الى بطن
 الارض واخبروه ذات يوم بموت ابنه فلم يهتم لذلك وقال اني اعلم يقينا انه
 ما خرج من صلبى الا قابلا للفناء وذهب اليه فلمحمده بنفسه والاحترام والتوقير
 الذي كان لهذا الفيلسوف بمدينة اثينا لم يستمر الى موته بل حصلت له نكبة وذلك
 انه اتهم واشتهرت عليه دعوى على رؤوس الاشهاد بين يدي القضاة فثبت عليه
 انه مذنب واختلف في ذنبه على قولين اشهرهما ان ذنبه الكفر بقوله ان الشمس
 التي

التي كانوا يعبدونها ليست الا قطعة حديد حامية وقيل انه اذنب زيادة على ذلك
 بخيانة فلما بلغه ان الاثنين حكموا عليه بالوت لم يكثر وقال انا اعلم ان الحكمة
 الالهية حكمت بذلك من زمن طويل وانتصر له بيرقليس احد تلامذته
 فخفف عقابه وآل الامر الى غرامة بعض الاموال ثم النفي فجلد لذلك
 انكسغوراس واشتغل في مدة نفيه من بلاده بالسفر الى مصر وغيرها من الجهات
 بقصد مخالطة العلماء ولتعرف احوال البلاد ثم لما شفي غياله من ذلك رجع الى
 مدينة كلازومينا التي ولد بها فرأى اراضيه غير مزروعة بل متروكة بالكلية
 فقال متسليا لو لم تلتف لتلفت وكان انكسغوراس مجتهدا في تعليم بيرقليس
 اجتهدا عظيمًا ونفعه نفعًا كبيرًا في تدبير مصالح المملكة ومع ذلك فلم يقم له بوفاء
 حقوق اجتهداه له حتى يقال انه فرط فيه في آخر عمره فلما كبر انكسغوراس سنا
 وافقر وابتدل التف بغيره واراد ترك نفسه حتى يموت جوعًا فبلغ ذلك بيرقليس
 فحزن لذلك حزنا شديدا وذهب ليراه مسرعا وترجاه ان يرجع عما عزم عليه
 من اتلاف نفسه لما رأى ان هلاكه خسارة كبيرة على المملكة وعلى نفس بيرقليس
 من كونه كان يستشير عند المهمات لصدافته وحسن رأيه فكشف انكسغوراس
 وجهه فاذا هو يشبه صورة الموتى وقال يا بيرقليس من احتاج الى القنديل فل يحافظ
 على مباشرته بالزيت وذكر لوبيرس ان انكسغوراس مات بمدينة لمبساك وقال انه
 حين قرب وفاته حضر عنده اكبر المدينة وسألوه هل لك في شئ تأمرنا به
 فأوصاهم انهم يجعلون للتلامذة في كل سنة مقدارًا من الزمن يتفحصون فيه
 ويأذنون لهم باللعب كل عام في مثل اليوم الذي مات فيه فامتثلوا ما امرهم به
 واستمروا على ذلك مدة طويلة وكان عمره حين وفاته ينوف عن اثنين وسبعين سنة
 وكان ذلك في الاولبياد الثامن والثمانين

❁ تاريخ ديموقريطس الفيلسوف ❁

ولد هذا الفيلسوف في الاولبياد السابع والسبعين ومات في الاولبياد الثم مائة

وخمسة وعاش مائة وتسع سنوات وشاع على ألسنة العامة ان ديموقريطس الفيلسوف كان بمدينة « ابدري » وحقق بعض الناس انه كان بمدينة مبلطه وانه انما سمي « اديريتين » لكونه هاجر اليها وتلقى العلوم اولا على الماجية والكليدانية اللذين خلفهما الملك اجرىكيس عند والد هذا الفيلسوف لما نزل عنده حين جاء هذا الملك لمحاربة اليونان فتعلم منهما ديموقريطس علم المنطق وعلم الهيئة ثم بعد ذلك تعلق بفيلسوف آخر يقال له لوسيب فتلقى عنه علم الطبيعة وكان مجتهدا غاية الاجتهاد في التعلم وكان من شدة رغبته في التعلم تضي عليه ايام متكاملة وهو مختل في جرة صغيرة في وسط بستان واتى اليه ابوه ذات يوم ببقرة ليذبحها فربطها له في ركن من اركان حجرته فلم يسمع ديموقريطس كلام ابيه من شدة اجتهاده في القراءة ولم يشعر بما فعله ابوه من ربط البقرة بجانبه حتى عاد له ابوه مرة ثانية واراد ان يخرجها من ذلك المحل واخبره ان يجانبه بقرة يلزم ان يجعلها قربانا ثم بعد ان مكث مدة طويلة وهو يتلقى عن « لوسيب » عزم على السباحة في الدنيا لمخالطة العلماء ولاجل ان يملأ عقله بالمعارف الحسنة فقسم تركه ابيه بينه وبين اخوته فاخذ نصيبه منها ما كان تقدا وان كان اقل الانصباء وانما فعل ذلك لراحته في مصروفه زمن تعلمه ومدة سفره ثم توجه الى مصر وتعلم فيها علم الهندسة وذهب بعد ذلك قاصدا بلاد الحبشة وبعدها الى بلاد النجف وبعدها سافر الى بلاد « كلديه » ثم اداه حبه للفرجة الى ان سافر بلاد الهند ليتعلم علم قدماء فلاسفتهم وكان يحب التعرف بمهرة العلماء من غير ان يتعرف اليهم ويقال انه سكن بمدينة اثينا مدة من الزمن ورأى سقراط ولم يعرفه بنفسه فهكذا كان ميله ان يعيش مخفيا بل كان يذهب في بعض الاحيان الى المغارات والقبور ويسكن بها لاجل ان لا يحفر احد المحل الذي هو به ومع ذلك كان يظهر نفسه لدولة « داري » واتفق في بعض الايام انه حصل لهذا الامير حزن شديد لموت امرأة كان يحبها

أكثر

أكثر من جميع نساءه فلاجل تسكين حزنه وعده هذا الفيلسوف ان يحببها له على شرط ان يأتيه بثلاثة اشخاص من ممالكه لم يصب احد منهم بنكبتة لاجل ان تنقش اسمائهم على قبر تلك الملكة المتوفاة فبعد البحث في جميع اسيا لم يوجد شخص واحد بالصفة التي شرطها الفيلسوف ديموقريطس وكان مقصد هذا الفيلسوف ان يفهم الملك دارا بعظم خطائه من اهمال نفسه للحزن حيث انه لم يوجد في الدنيا باسرها انسان خال من الغم وحين رجع ديموقريطس الى مدينة ابديرى مكث متباعدة عن الناس محتليا عنهم واعتراه الفقر لانه فقد جميع امواله في تجاربه واسفاره فاضطر اخوه دمسكوس الى عطيته له بعضا من امواله لاجل تعيشه وكان عندهم في ذلك الوقت قانون يحكم على من اسرف في ماله بانه لا يدفن مع ابيه في قبره فمن ككون هذا الفيلسوف قد وقع منه ذلك الاسراف وخشى حكم اعدائه عليه بذلك تلا على الناس كتابا من تأليفاته يسمى « دياقوسم » فمن كثرة ما وجدوه من عظم هذا الكتاب سوح في الحال من تشديد هذا القانون واهدوا له خسمائة من النقود المسماة عندهم « طالان » واتحفوه بصور في المحافل العمومية وكان ديموقريطس دائم الضحك ومنشأ كثره ضحكه شدة تأمله في ضعف الانسان واقبحاره الذي يخيل له في الدنيا اشياء كثيرة هزئية ظنا منه انه يدركها بتدبيره مع ان كل شئ في الدنيا حصوله اتفاق ناشئ من تلاقى ذرات العالم ببعضها مصادفة كما هو مذهب هذا الفيلسوف وقال جوفنال الشاعر في بعض كتبه مشيرا الى فساد هواء مدينة ابديره والى حق وبلادة اهلها وحكمة وعقل هذا الفيلسوف تدلنا على انه قد تخرج كبار الحكماء من الاماكن التي اهلها ارباب خشونة وقال جوفنال ايضا ان ديموقريطس كما كان يضحك من الفرح يضحك من الترح وكان يصف هذا الفيلسوف بانه ثابت العقل لا يستبلمه عن الحق شئ تتم مراداته كأن العبد خادم له ولما رآه اهل مدينة ابديره مسترا على الضحك زعموا ان به جنونا فارسلوا له

ابقراط لمعالجته فذهب اليه ابقراط في مدينة ابيدرة ومعهم الادوية وقدم اليه اولاً اللبن فلما نظره ديموقريطس قال ان هذا اللبن من عذرة سوداء بصر وكان الامر كما قال فتعجب ابقراط جداً من كونه عرف ذلك وتفاصيل معه في الحديث مسدة من الزمن فعجب من حكمته الخارقة للعادة وقال ان اهل مدينة ابيدرة هم المحتاجون للعلاج والادوية لا هذا الفيلسوف كما زعموا ثم رجع ابقراط وهو في غاية العجب وزعم ديموقريطس كعلمه «لوقسيس» ان اصول الاشياء الذرات والفراغ وانه لا يتكون شيء من العدم كما لا يؤول موجود الى العدم وان الذرات لا يعترى بها فساد ولا تغيير لان صلابتها التي تقاوم كل شيء حفظتها من سائر التغيرات وكان يزعم ان تلك الذرات تكون منها ما لا يحصى من العوالم التي كل عالم منها يهلك في زمن معلوم ويتكون من آثاره عالم آخر وهكذا وكان يقول ان روح الانسان التي هي نفس العقل على رأيه مركبة من اجتماع ذرات وكذلك الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب وان هذه الذرات لها حركة دوارة يتولد منها جميع الموجودات ومن حيث ان هذه الحركة الدوارة مستوية في جميعها كان سبباً لقوله بوجود القضاء وان سائر الاشياء تتكون قهراً وجبراً و«ايبيسقورس» سلك في مذهبه مذهب ديموقريطس لكن لمسلم يقل بالقسر والجبر كما سيأتي توضيحه في ترجمته لزمه ان يقول بالمثل الاختياري وديموقريطس كان يزعم ان الروح منتشرة في اجزاء الجسم والسبب في وجود الاحساس في سائر اجزاء الجسم ان كل ذرة منه قائم بها جزء بشاكلها من ذرات الروح واما ما يتعلق بالنجوم فكان يزعم انها تتحرك في الفراغ مطلقة العنان وانها ليست مثبتة في اجرام كروية وانه ليس لها الحركة واحدة جهة المغرب وان سيرها بسبب جذب كرة الهواء الذي هو اشبه بزوبعة مركبة من مادة سيالة والارض في مركز تلك المسادة والنجم يكون بطيء الحركة بقدر قربه من الارض فكلما زاد قربه منها زاد بطء حركته وذلك لان

عنقوان

عنقوان حركة المحيط تضعف كلما قربنا نحو المركز وان النجوم التي تظهر حركتها جهة المشرق يظهر ببطء سيرها جهة المغرب وان النجوم الثابتة هي اسرع في الحركة من غيرها فلهذا قطعت افلاكها في اربع وعشرين ساعة واما الشمس فانها تتحرك بالبطء فلهذا لم تقطع فلكها الا في اربع وعشرين ساعة وبعض دقائق واما القمر فان حركته ابطأ من جميع الكواكب فلا يقطع فلكه اليومي الا في اكثر من خمس وعشرين ساعة فلا يتحرك بحركته الخاصة به حركة مستقلة جهة النجم الاقرب للمشرق بل النجوم الاشد قربا الى الغرب تدعه في سيرها ثم تجتمع به بعد ثلاثين يوما وقيل ان تولع ديمقريطس بالدراسة تسبب عنه عماء وانه صار لا يمكنه ان يشتغل بشيء آخر وسبب ذلك انه وضع لوحا من نحاس جهة الشمس فكان يعكس على بصره اشعة الشمس فخر الاشعة اذهب بصره ولما كبر سنه وصار هرما وقربت وفاته لمح ان اخته حصل لها غم لخوفها ان يكون موته قبل عيـد السنبلة فلا تحضره بسبب الحزن فامر ديمقريطس بان يحضر له خبز ساخن يستنشقه لاجل ان يدبح حرارة الخبز حرارة بدنه الطبيعية فبعد مضي ثلاثة ايام العيد امر بابعاد الخبز عنه فمات وكان عمره في ذلك الوقت مائة سنة وتسعا

❁ تاريخ امبيدوقليس الفيلسوف ❁

ظهر قريبا من الاولبياد الرابع والثمانين واشهر المنقول انه من تلامذة فيثاغورس وولد بمدينة اغريجاذطة بجزيرة سيسيليا وهي صقلية وكان من عشيرة معتبرة جدا في تلك النواحي وكان له معرفة كافية في علم الطب وكان ايضا خطيبا عظيما وكان يعرف في الاشعار والديانات وكان يحترم بمدينة نفسه غاية الاحترام حتى ظن انه فوق سائر الناس والمؤلف « لوفريقه » بعد ان حكى ما يشاهد في العجائب بجزيرة سيسيليا قال ان اهل تلك البلاد ذكروا في كتبهم انه لا شيء من الفخسار

يوازن خروج هذا الرجل الحكيم منهم وان اشعاره عندهم كالوحى وهذا لا يخلو عن صحة وذلك انه وقع منه في حياته وقائع تعجب منها جميع الناس حتى انه اتهم بفن السحر وقال ساتيروس ان «جورجياس لينطين» احد تلاميذ هذا الفيلسوف اعانه مرارا عديدة على عمليات هذا الفن والظاهر ان هذا الفيلسوف قصد التنبيه على هذا الفن وتعلمه بالاشعار حيث قال لتلميذه جورجياس انى اريد ان اخصك دون غيرك بمعارف عظيمة واسرار جسيمة عامة النفع لجميع انواع المرض وتعيد الشيخ شابا ونهب بها الرياح وتسكن بها الرياح العواصف وبها ينزل المطر ويأتى الحر ونحى بها الموتى من قبورهم واتفق ذات يوم ان الرياح الصيفية اشتدت جدا حتى كادت فواكه الارض ان تفسد وتلف بلا شك فجاء امبيدقليس وسلخ عدة من الجمبر وجعل جلودها قربا ووضعها على اعلى رؤوس الجبال وفوق التلال فسكنت الرياح حالا كما قيل وعادت الاشياء كما كانت مع السهولة وكان امبيدقليس متعلقا بمذهب معلمه فيثاغورس مولعا به وسبق ان اصحاب فيثاغورس كانوا يكرهون القربان من ذوات الدم فلذلك حين اراد امبيدقليس ان يقرب قربانا للآلهة صنع بقرة من الدقيق والعسل وقربها لهم وكانت مدينة اغريجانتة في زمنه مشهورة كبيرة جدا وكان عدد اهلها يبلغ ثمانمائة الف وكانوا يسمونها المدينة العظمى وكانت في اعلى الدرجات في الزخارف والذات وكان امبيدقليس حين يصف اهل تلك المدينة يقول انهم يستوفون اللذات فلا يبقوا منها لغد كانهم تحققت موتهم في اليوم الآتى بعد ذلك وانهم يؤسسون قصورهم العظيمة ويبالغون في اتقانها كانهم جزموا بالخلود وعدم الموت وكان يبعد نفسه عن التقليد بالمصالح العامة بل اتفق انهم طلبوه مرارا عديدة للسلطنة على مملكة اغريجانتة فابى ذلك وكان دائما يؤثر ان يعيش كاحاد الناس على فخار الدنيا وجيرة الحكومات انما كان شديد الرغبة في الحرية وان تكون الاحكام برأى الجمهورية ودعا، بعض الناس الى وليمة فاجابه وذهب اليه فتأخروا باتيان المائدة

في وقتها ولم يطلب احد من الجالسين حضورها فحصل له غيظ شديد من ذلك و اراد حضور الطعام حالا فقال له رب المنزل اصبر برهة من الزمن بسيرة فاني منتظر الوزير الاعظم رئيس المشورة فعند حضور هذا العظيم قام رب المنزل والجالسون تعظيما له واجلسوه في ارفع المواضع العظيمة واختاره اهل ذلك المجلس ان يكون سلطان تلك الولاية وكان لا يمكن هذا الوزير ان يمنع نفسه عن اموره الصعبة الشديدة فامر سائر من في الولاية بشرب النبيذ صرفا غير ممزوج بالماء وان من امتنع من الشرب يصب على انفه كاس من النبيذ والترم امبيدقليس في هذه الساعة الصمت والسكوت ثم في الغد جمع جميع الناس وشكا من صاحب الولاية ومن ذلك الوزير الذي كان تكبر في الولاية وعرفهم بان ما سـمـك في تلك الولاية مبدأ الظلم والجور وان مثل ذلك فيه مخالفة للقوانين والحرية الجمهورية فبعد اقامة الدعوى حكم عليهما بالقتل فقتلا حالا وكان نافذ القول بحيث انه فسخ مشورة عندهم تسمى مشورة الالوف وامر ان القضية يلزم تغـيـيرهم في كل ثلاث سنوات لاجل ان يدور دور الحكم على الاهالي ويتقلدوا مناصب الدولة وكان اذ ذاك حـكـم يقال له اوقرون فطلب من اهل المشورة ان يعطوا له مكانا يشيد فيه مشهدا مزارا لابيـه الذي كان فائضا عن غيره في صنعه وكان اعظم اطباء اهل زمانه فقام امبيدقليس في وسط المحفل العام ومنع الاهالي من ان يسلموا له فيما طلبه لان هذا كما زعم هو ضد العدل والمساواة التي اراد استعمالها في جمهوريتهم حتى لا يتمكن احد من العلو والرفعة على الآخر وهذا هو على رأيه اساس الحرية الجمهورية ثم انه حصل طاعون عظيم مكث مدة من الزمن في مدينة سيلبوني حتى خربها وحصل للناس ازعاج شديد حتى ان النساء كن يضعن حملهن قبل مضي مدة الحمل فعرف امبيدقليس سبب هذا المرض وهو انه ناشئ من عفونة مياه النهر الذي يروى تلك المدينة وبعمها فاجتهد ورد تجارى ذلك النهر التي كانت تصب في بحيرات تلك المدينة وصرف سائر ما احتيج له في

ذلك من ماله واذا بالطاعون قد ذهب من عندهم فاخذ اهل تلك المدينة في
الالاماب والحظوظ وصنعوا له ولائم عظيمة واشتهر امر امبيدقليس في تلك
المدينة وشاع ذكره حتى ان جميع الناس اجتمعوا وقرىوا له قربانا كالاكهة واثنوا
عليه وبالغوا في مدحه رأفته بهم وشفقته عليهم ووقع ذلك من نفسه موقعا كبيرا
وكان امبيدقليس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو العناصر الاربعة التي هي
التراب والماء والهواء والنار وكان يقول ان بين تلك العناصر وبعضها علاقة
التألف تارة والتنافر اخرى وانها دائما تتقلب وتتغير وانها لا تبقى ابدا وان
ترتيبها بتلك الحالة قديم باق وكان يزعم ان الشمس قطعة نار كبيرة وان القمر
مهمد مبسوط وله جرم كبير بشكل دائر مسطوح وان السماء مصنوعة من مادة
تشبه البلور وكان مذهبه تناسخ الارواح فكان يزعم انها تنقل في الاجسام
وقال ان في حظي اني كنت بنينا صغيرة ثم سمكة ثم طائرا بل اذكر اني كنت
نباتا وقد اختلفوا في موت هذا الفيلسوف والاشهر انه حيث كان متولعا
ومتشوقا لكونهم يولوهونه وان يرى كثيرا من الناس يعبدونه اراد ان يقوى تلك
الحالة الى آخر عمره ولذلك حين احس بالكبر ورأى نفسه قد حصل له الهرم
قصد ان يتم عمره ببعض اشياء خارقة للعادة تلائم ما جنح اليه فكان بمدينته
امراة تسمى ايلانطه اعيت جميع الحكماء والاطباء في مرضها حتى جزموا بموتها
واشرفت على الموت فعاجلها هذا الفيلسوف حتى شفيت فقربت له قربانا عظيما
وصنع وليمة ودعا اليها من الناس ما يزيد على ثمانين لاجل ان يظهر لهم احتجابه
عن الابصار وغيبته فلما فرغت الضيافة ذهب بعض الناس للاستراحة عند بعض
الاشجار وغيرها فعند ذلك صعد امبيدقليس سرا على بركان جبل ائينا وألقى
نفسه في وسط النيران كما نقل ذلك « هوراس » الشاعر في عاقبة هذا الفيلسوف
وكان عنده غاية الجد في كلامه وكان له ذؤابة طويلة وله تاج من شجر الغار على
رأسه عظيم متعوش وما كان يمر في طريق الاومه جلة من الرجال وكل
من

من رآه كان يحترمه احتراماً كلياً وكان كل منهم يسعى في أن يسعد بمقابلته في طريق من الطرق وكان يلبس في رجله نعال الحديد ولما ألقى نفسه في النار فحس حرها قذفت فردة من نعاله خارج النار فرآها الناس بعد مدة وظهر لهم ما كان دبره في نفسه من الغش فحينئذ حيث لم يحزم رأيه أراد أن ينظم في سلك الآلهة فانتظم في سلك أهل البهتان ولكن مع ذلك كان له بعض خصال ممدوحة كحبة وطنه وعدم طعمه ولما مات والده ميطنون الذي كان ملكاً بمدينة أغريجناطه أراد جماعة التغلب على تلك المملكة فشرع امبيدوقليس في جمع الناس سريعاً وسكن تلك الفتنة ولأجل أن يظهر حب التساوي قسم جميع ما كان يملكه بينه وبين من كان أقل منه مالا وظهر هذا الفيلسوف قريباً من الاولبياد الرابع والثمانين ومات هرماً جداً ولا يعرف مقدار عمره بالتحقيق ولما مات شيد الاغريجانطيون له تمثالاً ليبقى دائماً الذكر

تاريخ سوقراط الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الرابعة من الاولبياد السابع والسبعين وتوفي في السنة الاولى من الاولبياد الخامس والتسعين وعاش سبعين سنة واتفق الاقدمون على عده من عظماء فلاسفة الجاهلية وأنه ذو فضائل وخصال حميدة وكان من اهالي اثينا من قرية صغيرة تسمى «الويس» واسم ابيه سوفروزين كان نقاش احجار واسم امه فراميت وكانت قابلة تعالج النساء تعلم أولاً علم الفلسفة على انكسغوراس وبعده على ارخيلبوس الطبائعي ولكن لما رأى أن النظر في تلك الاشياء الطبيعية لا يجدي نفعا ولا يجعل للفلسفي خصالاً حميدة تعلق بقراءة علوم الآداب والاخلاق حتى قيل انه واضع الحكمة العملية الادبية عند جميع

اليونان كما نبه عليه « قيقرون » في المقالة الثالثة من الاسئلة « الطوصة ولانية » وقد تكلم عليه على وجه صريح مع غاية الاطناب في المقالة الاولى ونص عبارته يظهر لى كما هو رأى جميع الناس ان سقراط هو اول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان تشبث غيره بذلك **اكن** هذا الفيلسوف وصل المقصد واطهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان بحيث انه اشتغل بالبحث عن الخصال الحميدة والذميمة وعن الخير والشر واعرض عما عدا ذلك قائلا ان جميع ما يتعلق بالجحوم والكواكب بعيد عن ادراكنا ومعرفتنا ولو فرض ان ادراكنا قوى وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جدوى لها في تحسين الاخلاق فاقصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق لاطوار الانسان وما يليق له مدة حياته فهذا الفيلسوف الجديد الذى اخترعه هذا الحكيم صار مقبولا جدا لما ان مخترعه عمل بما علم فاقتدى به واحسن سلوكه على قدر طاقة فأدى حقوق المعاملة البشرية من رعاية مصلحة الوطن صلحا وحربا وهو من بين الفلاسفة المشهورين الذى لم يذهب لقتال ولا حرب كما نبه على ذلك « لوقيانوس » في كتابه المسمى مخاطبة المتطفلين الا مرتين خاب امل حزبه فيهما وخاطر هو فيهما بنفسه واطهر الشجاعة جدا حتى انه في احدهما نجى من الهلاك « زنفون » حين سقط عن فرسه وهو مولى دبره فلولا ان سقراط حمله على ظهره وابعدته عن المصادمة واتى له بمحصانه الذى كان انفلت فركبه لهلاك باخذ الاعداء له ذكر هذه الواقعة « استرابون » وحصل انه في المرة الثانية حين انهزم الاثينيون وانزعجوا بالكلية وولوا الادبار كان هو آخر من ولى دبره واطهر الجلادة حتى ان الاعداء لما تبعوا المنهزمين من جاعته وجدوه متهيئا للاقدام عليهم فلم يتجاسروا على تبعية الاعداء **ذكر** هذه الواقعة المؤرخ « ائينه » وبعد هاتين الواقعتين لم يخرج سقراط من مدينة اثينا اصلا وسلك طريقا مغايرا لما سلكه من مضى قبله من جميع الفلاسفة من اذهابهم اغلب اعمارهم في السفر لاكتساب العلوم والمعارف

والعارف بمحاورتهم لعلماء البلدان ولكن البحث الفلسفي الذي تمسك به سقراط يرغب من اطلع عليه في انه يشغل بمعرفة احوال نفسه اولى من ان يتعب نفسه وعقله بمعرفة ما لا يعنى من اخلاق الغير وعوائده فاستصوب اجتناب مشقة الاسفار التي لا يمكنه ان يتعلم فيها ازيد مما يتعلمه في اثنائنا مما يتعلق باصلاح بلاده وترتيبها الذي ينبغي تقديمه على النظر في عوائد الغرباء ولما كانت الفلسفة الادبية علما اغلبه عمليات لا عبارات رتب قانونا كلياً وهو انه ينبغي للعاقل ان يسلك ما يؤذن به العقل السليم والطبع المستقيم ولذلك لما صار من ارباب مشورة المدينة وتعاهد مع الاهالى ان لا يبدى رأيه الا بما تقضيه القوانين امتنع امتناعاً كلياً عن ان يقر على الحكم المخالف للقوانين حتى انه بموجب القوانين حكم على تسعة من رؤساء العساكر بالموت فقتلوا جميعاً ولم يمنعه من ذلك كونه شق على الاهالى ولا تهديد الاعيان له عليه لما انه لاحظ ان صاحب الفضائل والشرف لا يليق له ان ينقض عهده ليعجب الناس ولم يعهد له وظيفة الا هذه المرة غير انه ولو كان من الآحاد كان معتبراً في اثنائنا بسبب حسن سلوكه وفضائله بحيث يزيد احترامه عن احترام ارباب المشورة واما احوال نفسه ويده فكان له بها غاية الاعتناء ويذم من يهمل ذلك فكان نظيفاً في الملابس والبدن متهيئاً بهيئة الحياء والاحتشام مع التوسط الذي لم يبلغ درجة المترفين ولم ينزل الى مرتبة المتقشفين ومع كونه ليس من ارباب الثروة كان خلياً من الطمع فكان لا يأخذ شيئاً من تلامذته وكان يلوم غيره من الفلاسفة ممن يبيع التعليم بالدنيا ويسعر الدروس بالاثمان عظيمة او حقيرة على حسب شهرتهم وكان كثيراً ما يقول كما نقله « زنفون » محباً لمن صناعته تعليم الاخلاق كيف يخطر له ان يتخذ ذلك مغماً أفلاً يكفيه على اعتناؤه ان ينسب اليه انه اصلح حال انسان وانه اغتنم من تلامذته محباً له أفلاً يكون هذا من اعظم النافع وادوم الفوائد وكان اتيفون السوفسطائى من كراهته لبعض اخلاق سقراط اراد تحريرها فقال لسقراط ذات يوم في شأن

هدم الحرص الحق معك في عدم اخذك شيئا من تلامذتك وهذا دليل صحيح على انك من خيار الناس وذلك لانك لو اردت بيع بيتك او بعض ثيابك او متاعك فانك لا تتبعه الا بكمال قيمته فضلا عن كونك تعطيه مجانا بلا مقابل ولما علمت في نفسك انك لا تعرف شيئا فلا يمكنك تعليم غيرك عرفت ان الاولى لك ان لا تأخذ الا على ما يمكنك تعليمه ويكون اخذك حينئذ اكثر دلالة على فضيلتك من عدم الاخذ رأسا ثم ان سقراط لم يعجز عن اخغام هذا السوفسطائي حيث بين له ان هناك اشياء يمكن استعمالها على وجه لائق تارة وغير لائق اخرى وان هناك فرق بين الانسان الذي يهدى من ثمر اشجاره لاحبائه وبين من يبيعه لهم وبالجملة فلا يتوهم ان سقراط كان له محل معين للتعليم كغيره من الفلاسفة الذين كانوا يعطون الدروس في محالهم المهيئة في اوقاتها المعلومة عندهم وكان من دأبه في التعليم ان يعلم بالمخاطبات والمحادثات في اى زمن واى مكان واى انسان وكان رجل يقال له مالميطوس اتهم سقراط بعدة ذنوب ككبار منها انه لم يعتبر الآلهة المعبودة عند اهالى اثينا بل احدث له معبودا والواقع ان هذه التهمة اكذب التهم وذلك لان سقراط كان يأمر كل من يسأله في شأن ذلك بالتابع ما ينطق به كهانة هيكل الشمس ودلفيس اللذين هما معبودا الاثينيين وكان جواب الكهانة انه ينبغي لكل انسان ان يسلك في عبادته مسالك اهل بلده ولذلك كانت طريقته في القربان كطريقتهم حيث يقرب الاشياء اليسيرة من ملكه قدر وسعه ويزعم ان ذلك مقبول اكثر من القربانات الثمينة الجسدية التى يقربها الاغنياء لان ذلك وسعة ولم يمكنه ان يعتقد ان عبادة الاغنياء مقبولة والفقراء منبوذة بل اعتقاده ان المرضى عند المعبود ما يصدر من اهل الصلاح وبالجملة فلا شئ اوفق للدين واسهل من الصلوات والادعية للمعبود ولكن ينبغي للداعى ان لا يسأل مولا شيئا معينا بل يفوض له بان يطلب منه ما يكون صلاحا لنفسه وذلك لانه لو طلب منه مالا او جاها لكان كمن يطلب منه ان يقيه في حراية او ميدان لعب

لعب مع انه لا يدري عاقبة ذلك وبدا عن كونه يأمر المتدين بعبادة بتركهـ
 كان يأمر من لا دين له بالمتدين فقد بين « زنفون » الطريقة التي سلكها سقراط مع
 ارستدوموس الذي كان لا ديانة له ويسخر بالعبادة فوصله سقراط الى محبته
 الديانة والعبادة فاذا قرأ القارئ في كتاب زنفون ونظر ما قاله سقراط في القضاء
 والقدر يتعجب من معرفة فيلسوف في الجاهلية عقائد توحيدية مستقيمة وكان
 سقراط فقيرا ومع ذلك كان مسرورا من فاقته لزمعه ان فقره باختياره وانه
 لو اراد الغنى لقبول الهدايا التي كانت تأتيه من احبائه وتلامذته فانه كان لا يقبلها
 منهم ويردها رغما عن انف زوجته التي كانت لا تذوق لذة فلسفته وكان سالكا
 في امر معيشته مسلك الضيق والصعوبة حتى اتفق ذات يوم ان السوفسطائي
 الذي تقدم ذكره تجارى على سقراط وغيره بانه في غاية الفقر والذل والمسكنة
 وان حالتك هذه لا يقنع بها احد ولو رقيقا وقال له ايضا ان قوتك اخشن
 الاقوات وملبسك ملابس المساكين بحيث انه قيص واحد للششاء والصيف واثلك
 دائما حافي الرجلين لانمل عندك فقال له سقراط انك قد غلطت في هذا واخطأت
 حيث ظننت ان السعادة انما هي بالغنى واللذات والواقع اني ولو ظهر لك فقرى
 في هذه الحالة فاني اسعد منك لاني ارى الغنى المطلق خاصا بالمعبود وكلما اكثف
 الانسان بما عنده ولم ينظر لما عند الناس قرب من اوصاف الالهية ولم يتفق
 ان احدا كان اصفى باطنا من سقراط لان احواله كان لا ينشأ عنها الا التعجب
 لا سيما في مثل مدينة اثينا التي كان مثل هذا السلوك فيها امرا عجيبا لان
 من لم يمكنه بهذه المدينة ان يتأسى به كان يعترف له بحسن السير وانه على حق
 فحسن سلوك سقراط اسرع اليه اعتبار الناس له وانجذبت اليه التلامذة حتى
 كان جميعهم يؤثر استماعه على الاشتمالات بالخطوط والشهوات وقد عظم
 جذب قلوب الناس له حيث كان اكثر تشديداته على نفسه قام مقامها السهولة
 واللين مع التلامذة وكان اول ما يبدأ بتعليمهم لهم الديانات وكان يحلمهم

على العفة والتباعد عن الملاذ ويقول لهم ان الانهماك على اللذات يضع على الانسان اشرف صفات نفسه وهو الحرية وكانت طريقته في تعليمهم الآداب جاذبة لهم لانه كان لا يتحرى وقتا ولا استحضارا ولا مقاما مخصوصا بل بحسب ما ينجلي لقرينته ويخطر بباله من المصادفات وكان يفتح التعليم بكيفية سائل فاذا اجيب تكلم وباحث وناقض وبرهن حتى يكشف لهم الحقيقة وكان يعصى من يومه جزء كبير في تلك الادبيات ولذا لم يجمع به احد الا واخذ فائدة جلية هكذا ذكر زنفون ومع ان سقراط لم يعقب شيئا من التأليف لشهر فضله فيكفيه شاهدا على الفضائل كتب افلاطون وزنفون التي نقل فيها الآداب والمعارف فانهما توافقت نقولهما لاسيما فيما يتعلق بالنظرات مما يدل على استيعابه مباحث المقامات بترتيب حسن والبرهنة على كل مقام بما يليق له وان لم تكن الفاظ تلك الكتب عين ألفاظ سقراط خصوصا ما ينقله افلاطون كما شهد به سقراط نفسه لما قرئت عليه مخاطباته التي جمعها افلاطون السمة «لوسيس المحبة» اما زنفون فكان في نقل العبارات اشد تحريا من افلاطون فكان ينقل الادبيات التي تقع بين سقراط وغيره كما يسمعها ومن العجائب ان سقراط الذي دائما يبحث الناس على العبادة ويعظ الشبان ويأمرهم بالتباعد عن اللذات والشهوات يحكم عليه بالموت بدعوى انه كافر بالآلهة ائبنا مفسد لاهاليها لكن لا عجب حيث كان الوقت وقت اختلال في الدولة وكثرة الظلمة الحاكين بها فكانوا ثلاثين ظالما ولذا ذكر لك سبب ذلك فنقول كان اعظم هؤلاء الظلمة تلميذ سقراط المسمى «اقرسياس» كما كان «القيادة» من تلامذته فزهدا في الفلسفة لما بها من المواعظ غير المناسبة لطمعهما وانهماكهما على اللذات فتركاها فاما اقرسياس فصار اكبر اعدائه بسبب تشديده عليه في اليوم على سوء السير والظلم فلما صار من جلة الثلاثين لم يبق الا اعدام سقراط خصوصا وسقراط كان اذا بلغه ظلمهم وعنواهم تكلم فيهم وشنع عليهم مع السب ولا يخاف سطوتهم ولما رآهم اكثروا القتل في الاهالي والاعيان لم يمنع نفسه

نفسه من ان قال في شأنهم في محفل الناس اذا كان راعى البقر تنقص عديده بقرة كل يوم ويغادرها نحيفة هزيلة فن العجيب عدم اعترافه بانه لا يصلح رعايتها ففهم اقرسياس وخارقليس اللذان كانا رئيسي ارباب الظلم ان سقراط يعنيهما بضرب هذا المثل فرتبوا قانونا ينهى عن تعلم المحاورات بمدينة اثينا ومع كون سقراط لم يتخذ التعليم حرفة فهم ان المنع من اجله وان غرضهم منه ان يتكلم مع من عادته الاجتماع به بمثل هذه الامثال الادبية فذهب بنفسه لاثنين ممن رتبوا هذا القانون ليسألهم عن بيان ذلك لكنه حيرهم بدقة اسئلته فلما بهتا وضاقا منه قال له صراحة انك منهى عن مخاطبة الشبان ابدا فقال لهما فالى اى زمن تمتد الشبوية فقالا له الى ثلاثين سنة فقال لهما ان سألني سائل عن مكانكما اجيبه او لا فقال خارقليس نعم اجبه وقال اقرسياس انما انت منهى عن لمات الناس الذين كلت مسامعهم من كلامك فقال سقراط ان سألني من تبغى ما هى الشفقة والانصاف فهل اجيبه فاجابه خارقليس بقوله نعم ورعى البقر ايضا معرضا له بالمثل السابق وقال احذر ان تكون سببا في نقص البقر ففهم سقراط انه لا ينبغي الاتساع معهم في الكلام بازيد من ذلك وان مثل البقر اغضبهم منه غاية الغضب ولما رأى هؤلاء الظلمة ما اشتهر به سقراط عند الناس من الفضائل احبوا ان يمهّدوا للانتقام منه بتبغيض الاهالى فيه اولا فامروا رجلا يقال له « ارطوفان » بذلك فاخترع لهم حكاية طويلة سماها بالسحاب وهى كناية عن امثال في تقييح من يظهر خلاف باطنه فلما اجتمعت الاهالى في لعب عومى صار يزل هذه الامثال القبيحة على سقراط بسماع الاهالى ومن يسمع يخل فانتدب عند ذلك ميليطوس وعرض نفسه وقال ان ذنب سقراط كبير محتو على ذنوب وذلك لانه لا يعتقد آلهة اثينا واخترع آلهة غريباء ولم يكفه ذلك بل صار يعلم الشبان على احتقار اهلهم وحكامهم فيستحق القتل ومع تعصب هؤلاء الظلمة عليه خصوصا اقرسياس وخارقليس اللذين كانا من تلامذته لو انقاد سقراط واحجج عن نفسه

في ما اتهموه فيه لعفوا عنه لكن منعه كبره ولم يرض بدفع الغرامة متعللاً بان دفعها نوع اعتراف بالذنب ولما طلبه القضاة ليقضى على نفسه قال بهيئة الكبر ان حقى ان يكون مصر في مدة حياتي من خزينة المدينة فهذا كله اوجب الجميع ان يقضوا بموته كان فيلسوفى يسمى لوسياس ألف امثالا ليستعملها فقرأها بين ايدى القضاة فلما قرأها سقراط قال انها عظيمة وردها لصاحبها قائلاً انها لا تصلح لى فقال لوسياس كيف لا تصلح لك وقد اعجبك فقال له يا صاحبي يوجد في الثياب والنعال ما هو عظيم لكننه لا يصلح لكل احد ومدح سقراط تلك الامثال كان في محله غير ان لوسياس لما كان سالكا فيها مسلكا لا يصلح لعادل وطهارة نفس سقراط قال ما تقدم ثم انه لما حكم عليه بالوت وضع في السجن فبعد مدة ايام اعطوه نباتا سميا فابتلعه ومات منه وهذه كانت طريقتهم في كل من حكموا بموته ذكر ديوجينيس ليرقه ان سقراط تزوج في عمره بامرأتين لم يعرف منهما الا حال «زنتيه» التي اعقب منها ولده «طنپورقليس» وكانت مشهورة بسوء الخلق وكان يتحملها كثيرا حتى انه لما سئل عن سبب تزوجها قال انى اردت ذلك لاجل ان اتحمل اخلاق الناس كلهم متى تجلدت لتحمل هذه المرأة وكان يدعى ان معه قرينا من الجن يهديه لبعض الامور حكى ذلك افلاطون وغيره من قدماء المؤلفين بل كثير منهم كتبوا في هذا الشأن بخصوصه وتوفى في السنة الاولى من الاوليات الخامس والتسعين وعمره ثمانية وستون سنة

تاريخ افلاطون الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاوليات الثامن والثمانين وتوفى في اول الاوليات المئمة وثمانية وعمره احدى وثمانون سنة كان لوفور علمه وشهرة مذهبه بلقب الالهى وكان من اشهر عشيرة في اثينا التي هي ميلاده وكان ينسب من

من جهة ابيه المسمى اربسطون الى قدروس ومن جهة امه بيريقتيون الى سولون وكان يسمى اولا ارسطوقليس ولما كان ذا قامة طويلة ضخما عظيم الجبهة عريض الاكتاف سمي باسم افلاطون واشتهر به لا غير حكى انه في صغره يقطر الخل العسل على شفتيه فنفوه له من ذلك بالفصاحة العجيبة وكان كذلك حيث امتاز بها في اليونان واجتهد في الشعر من صباه وعمل ابياتا محزنة وقصيدتين في التوجع من صروف الدهر ثم لما اخذ في تعلم الفلسفة احرق ذلك بالنار وسلمه اوه لسقراط ليعلمه وعمره اذ ذاك عشرون سنة وكان سقراط رأى في الليلة التي حضر اليه صبيحتها كأنه امسك بطير صغير وضمه ل صدره ثم ظهر ريشه نشر جناحيه بقوة وصعد الهواء بسرعة وغنى بصوت حسن واستمر على ذلك فلما اتاه صبيحتها افلاطون فسر تلك الرؤيا به وانه ستكون له شهرة عظيمة فاستمر افلاطون متعلقا بسقراط مع الصداقة فلما مات اجتمع برجل يسمى اقراطولس كان يتبع طرق هيرقليطس واجتمع بحكيم آخر يسمى هرموجينيس كان يتبع برمنيدس فلما بلغ من العمر ثمانى وعشرين سنة ذهب الى مدينة ميغار للالتقى مع بقية تلامذة سقراط عن اقليدس ثم ذهب منها لمدينة القبروان فتعلم فيها العلوم الهندسية على ثيودورس ثم توجه الى مملكة ايطاليا لاجل ان يسمع الفيشاغورسيين المشهورين الذين هم فيلوليوس وارخيتاس الطارنتى واورييتوس فلم يقع بما تعلمه من هؤلاء المعلمين العظام بل توجه لمصر للالتقى عن حكمائها وقسمها وكان عازما على السفر الى بلاد الهند للتعلم عن المجوس لولا المحاربة في بلاد آسيا ثم لما تم اسفاره رجع الى اثلينا واستوطن بقرية تسمى اكاديميه وكان هواها غير معتدل وانما اختار استيطانها لاجل هضم سمه وصحة طبيعته فنفعه ذلك فرض اولا بحمى الربيع التي مكثت معه سنة ونصفا ثم لما سلك الحمية والقناعة ذهبت عنه وعاد اكثر مما كان في الصحة وحضر القتال ثلاث مرات الاولى بمملكة تناغرا والثانية بمدينة قورنثه والثالثة بجزيرة

ديلوس واتنصر الحزب الذين كان هو معهم في المرة الاخيرة وسافر ايضا ثلاث مرات الى مملكة سيسيليا ❀ المرة الاولى ❀ كانت للفرجة ومشاهدة نيران جبال اتنا وكان سنه اذ ذاك اربعين سنة فذهب الى الملك دينيس الهرم الظالم الذي كان يتنى كثيرا رؤية افلاطون فأدته جراته الى التكلم مع هذا الظالم في امور سلطنته وخاطر بنفسه ولولا شفاعة « ديون » « وارسطومين » عند الملك لقتله ولكنه اعطاه لبوليدس الذي كان بحاجته رسولا من ملك لقدمونيا وامره ان يتصرف فيه كالرفيق فذهب به الى مدينة « جينا » وباعه فيها وكان اهل تلك المدينة قد شدوا في ان من مر من الاثينيين يجزيرتهم يقتلونه فاحب قرمندل اجراء هذا القانون عليه وقتله فاسعف هذا الحكيم بعض كبارهم وقال ان هذا لايجرى على خاصة الفلاسفة فاكتفوا ببيعه فن حسن خطه اشتراه انقرسيس القيرواني كان بتلك المدينة اذ ذاك فدفع فيه من المعاملة التي تسمى مينة عشرين وبعثه لاصحابه باثينا فاما بوليدس القدموني فهزمه قبرياس ولم يرجع عنه حتى هلك غريقا وسبب ذلك بيعه لافلاطون الفيلسوف كما اخبر بذلك بعض الجان افلاطون وبلغ دينيس الظالم ان افلاطون رجع لاثينا فخاف ان ينتقم منه بمحبة الناس على مقاتلته فكتبه بطلب الصفح والعفو عن زلاته فاجابه افلاطون بانه لا يكن عندك شاغل من ذلك لحصول الصفح وايضا فاشتغالى بعلم الفلسفة حفظ فكرتي عن تخيل مثل ذلك ثم ان بعض الاعداء غير افلاطون بان دينيس الملك اهمله وطرحه من فكره فقال افلاطون ان دينيس لم يترك افلاطون بل افلاطون هو الذي ترك الملك واهمله ❀ المرة الثانية ❀ ذهب الى سيسيليا في مدة الملك دينيس الاصغر بقصد وعظه وامره باعطاء الحرية لاهل بلاده او ان يسير فيهم في الحكيم على منهج حسن فاقام بها اربعة اشهر فلما وجد ان الملك لم تنفعه الموعظة بل نفى من مملكته « ديون » واستمر في سياسته على طريقة ابيه الظالمة رجع الى اثينا رغما عن هذا الملك مع احترامه غاية الاحترام وبذله الجهد في اقامته عنده ❀ المرة الثالثة ❀ ذهب لتلك المملكة يترجى

يترجى الملك في إعادة «ديون» المنفى وان يتجرد عن ظلم السلطنة فوعده الوفاء بذلك ثم لم يوفه فلامه افلاطون بخلف الوعد وانما غيظا شديدا حتى انه خاطر بنفسه للهلاك فلولا ان ارخيتاس الطارنتي بعث رسوله للملك بسفينة يحضر فيها افلاطون وترجى الملك في الصبح لاهلكه ولما حضر هذا الرسول فن شدة الاعتناء بشقاعة ارخيتاس اطلق افلاطون وانزل له في السفينة اهبة السفر ورجع افلاطون الى اثينا عازما على عدم الخروج منها فقباله اهلها بالاحترام الكلى وسألوه ان يكون من اهل حكمهم فامنع ورأى ان ذلك مع تغير اخلاقهم وعوائدهم لا ثمرة فيه ومع ذلك فكان مشهورا محبوبا في سائر اليونان حتى في المواسم الالمبية يرويه كانه اله نزل من السماء ومع ما كان لليونان على اختلاف اممهم من شدة الرغبة في هذه المواسم حتى اشتهروا بها في كل جهة كانوا متى حضر هذا الفيلسوف يتركون سائر ألعاب الموسم ويعمدون للتأنس بمخالطته ونظره وعاش اعزب مدة حياته ملازما للعفة والقناعة والتحفظ من الشهوات حتى من الصبي وكان نادر الضحك وكان اميرا على نفسه في هواها وكان لا يقضب ابدا حتى ان شابا من ملازميه ذهب الى اهله ذات يوم فوجد اباه غضبا فتعجب غاية العجب ولم يستطع منع نفسه من الضحك لكونه لم ير ذلك مدة ملازمته لافلاطون ولم تشعث نفس افلاطون الا مرة واحدة على عبده عندما اذنب ذنبا جسيما ومع ذلك يعاقبه بنفسه قائلا لا يليق لي مع يسير من الغضب استيفاء العقوبة بل امر واحدا من عبيده فعاقبه وافلاطون كان سوداوى الطبع كثير الفكر والتأمل ومع ذلك كما ذكره ارسطو كان لينا رفيقا بشوشا بل بما مزح مرزا لطيفا وكان يشير احيانا على «ديون» و«زنقراطس» اللذين كانا في اخلاقهما صعوبة بالتخلق بالبشاشة كي يقبلا عند الناس وتكون لهما اخلاق جيدة كانت تلامذته كثيرة من مشاهيرهم اسبوسيبس ابن اخته وبوتونه زوجة اوريمندون ومنهم ايضا زنقراطس القلسدونى وارسطو الشهير ويقال

ان منهم ايضا ثيوقراطس وكذلك ديموثينس كان ينتمى اليه ويدل على انه تلميذه انه ذهب الى محل ليحتمى فيه من بطش « انطباطر » به فبعث له انطباطر رجلا اسمه ارخياس ليخرجه من ذلك المحل وامره ان لا يقتله فذهب ارخياس اليه وصار يتحيل عليه ويقول له اخرج من هذا المحل ولا ضرر عليك فلم يقبل منه وقال له معاذ الله بعد ما سمعت من زنفراطس وافلاطون ان الارواح باقية لا نفوذ فهل مع ذلك يمكننى ان اوثر حياة الذل على موت العز وكان من جملة تلامذته « لاثينيا » و« اكسيوسه » اللتان كانتا تلبسان زى الرجال للياقته بالتعلم الذى شرعنا فيه وكان افلاطون يعتنى علم الهندسة اعتناء تاما ويقول انه لازم لتعلم الفلسفة حتى كتب على باب المدرسة لا يدخلها الا الماهر فى علم الهندسة جميع كتب افلاطون ما عدا المراسلات تلاشت وذهبت بالكلية ولم يبق من المراسلات الا اثنا عشر كانت علي منهاج المحاطبات ولا مانع من قسمتها لثلاثة انواع الاول فى رد شبهه السوفسطائية الثانى فى كيفية تعليم الشبان الثالث فيما يليق بمن بلغ سن الرجولية ويمكن ان تقسم بملاحظ آخر الى اقسام اخر الاول المحاطبات التى حكاه عن نفسه كما فى مقالاته القانونية وغيرها مما دونه على انه مذهب له بما فيه من الاجتهادات القسم الثانى ما حكاه على لسان غيره من الفلاسفة مثل سقراط و« ثينا » و« بوميدينيس » و« زنون » فان حكايته له تشبه ترجمحه مع عدم الجزم به ومع كون ما قاله افلاطون فى مخاطباته عن لسان سقراط صحيحا جاريا على نسق سقراط فى تأليفاته وجدله فلا تظن انه عين مذهب سقراط حيث ان سقراط نفسه لما قرأ عليه مخاطبة افلاطون التى سماها « لوسيس المحبة » كذبها وقال لقد قولنى هذا ما لم اقل كانت طريقته فى التأليف بليغة متوسطة لم تنحط الى زينة النثر والحكايات ولم ترتقى الى رتبة الاشعار فى البلاغات كما شهد له بذلك تلميذه ارسطو وقال « فيقرون » الاديب عبارة افلاطون شريفة منيفة بحيث لو نزل شئ من الوحي على لسان البشر لما تغير عن كلامه وكان بانسيوس يسمى افلاطون اومسيروس

اوسـيـروس الفلاسفة اى يبلغهم ولذا كان بعضهم اذا مدح حكمه يقول انها اوميروسية والهيبة قد دون مذهبه من ثلاثة من مذاهب الفلاسفة فتبع هيرقليطس فى الطبيعيات والمحسوسات وتبع فيثاغورس فيما وراء الطبيعيات وفى العقليات وتبع سقراط فى القوانين والآداب وفضله على الاثنين فاقتدى به وحده فى ذلك ذكر لوطرقس فى المقالة الاولى من كتابه المسمى آراء الفلاسفة فى الفصل الثالث ان افلاطون قال بثلاثة اصول الاله والمادة والادراك فالاله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الاول للتولد والفساد والادراك كجواهر روحانى قائم بذات الاله نعم عرف ان العالم خلقه اله ولكنه لم يعن انه مخلوق من عدم محض بل عنى ان الاله انما نظم من تلك المادة القديمة هذا العالم وشكله بالاشكال المتنوعة بمعنى ان الاله اخرج المادة من حيز العمى الى حيز الظهور وميزها عن بعضها حتى صارت هذا العالم الشبه بمعمار يصور البيت بالآلات الحاضرة كاللحجر وغيره كان الناس يقولون ان افلاطون يعرف الاله الحقيقى معرفة جيدة وهذا اما من جودة ذهنه او بما اطلع عليه من كتب العبرانيين لكن ينبغى لنا ان نقول كما قال مارى بولس ان افلاطون كان من الجماعة الذين يعرفون الله حق المعرفة لكنهم تاهوا بسبب مذاهبهم ولم يعظموه كواجب الالهية بل ضلوا فوق من افلاطون فى كتابه المتعلق بالالهيات انه نوع الالهة مراتب ثلاثا علويين ومتوسطين وسفليين فالعلويون على زعمهم سكان السماء المرتفعون على جميع العالم و بسبب علوم مسكنهم وطبيعتهم لا يتمكن الانسان من مخالطتهم الا بواسطة المتوسطين الساكنين فى الهواء ويسمون جنسا وهؤلاء المتوسطون كوزراء العلويين بالنسبة للعالم لانهم يوصلون اليهم الاوامر ويقلون القربان والتذورات للعلويين وكل واحد منهم يحكم اقليما من العالم وهم الرؤساء فى الكهانة والاخبار بالمغيبات وهم المخترعون لخوارق العادات والظاهر ان افلاطون نسج ذلك على منوال ما وجدته فى الكتب السماوية من

وظائف الملائكة النوع الثالث السفليون جعل مسكنهم الانهار وسماهم انصاف آلهة وجعلهم رسل المنامات والمجانب كآلهة المتوسطين وزعم ان جميع عناصر العالم وساثر اجزائه ممتلئة بهذا النوع الثالث وقال انهم قد يظهرن في بعض الاحيان لابصارنا ويخفون احيانا والظاهر ان قداما حكماء الامم غير المتمدنة اسسوا مذاهبهم وألفوا كتبهم في الامور السفليات ونحوها من هذه الاصول كان افلاطون يعلم تناسخ الارواح بالطريقة التي تعلمها من فيثاغورس ثم اتخذ ذلك طريقة له وسلك فيها منوالا خاصا به غير منوال فيثاغورس كما يوجد في مخاطباته ومع ظرافة مخاطبته المتعلقة ببقاء الروح وقع فيها في غلط فاحش من جهة زعمه انها مركبة من جزئين جسماني وروحاني ومن جهة قوله انها موجودة قبل الجسم وانها اتت من السماء لتدخل في الاجسام المختلفة لتحيي بها وتعود الى السماء بعد ان تظهر من المحال التي كانت فيها ثم بعد مضي جولة سنين تروح بالثاني عدة اجسام مختلفة فهي دائما متنقلة بين طهارتها من الاجسام تارة وتجسها بها اخرى ومن السماء الى الارض ولما كانت عقيدته ان الارواح لا تخلو بالكلية عما ادركته سابقا في تواردها على الاجسام المختلفة زعم ان المعارف ليست تجديدا بالكلية بل منها ما هو تذكاري لما سبق لها ادراكه وكاد ينهي منها وبنى على ذلك سبق الارواح في الوجود على الاجسام ولا حاجة الى بسط آراء هذا الفيلسوف زيادة عن ذلك بل يكفي ان نسلك مسلك الاختصار ونقول ان مذهبه في محلات كثيرة مبتكر ذو شأن عال بنوه بكون صاحبه حريا بما لقب به من انه الهى وباعتباره في اعلى رتب الفلاسفة توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد المئمة وثمانية وكان عمره احدى وثمانين سنة ووافق يوم وفاته يوم ولادته



تاريخ انتيثنوس الفيلسوف

إن تلميذا لسقراط وعصريا لافلاطون وغيره من بقية التلامذة انقسمت
 لامدة سقراط بعد وفاته ثلاث فرق مختلفة فرقة تسمى الكلية وفرقة تسمى
 لاشراقية ويقال لهم افلاطونية وفرقة تسمى القيروانية وكان انتيثنوس
 شيخ الاولى وسميت بذلك قيل لانهم كانوا في معيشتهم مثل الكلاب وقيل
 إن محل تعلمهم كان بعيدا جدا عن باب من ابواب اثينا يسمى باسم يوناني
 قريب من معنى كلب كان والده من اثينا واسمه كاسمه وكانت امه رقيقة وحين
 كان يقال له ان امك من ارقاء افروجية يقول لا عيب في ذلك لان التي تزعمها
 ليونان ام الآلهة المسماة قبله كانت ايضا من تلك البلدة اول تلمذته كانت لمعلمه
 الخطيب جرجياس ثم اشتغل بتعليم طائفة مخصوصة وكان بليغا فصيحاً عذب
 الالفاظ فلذا هرع الناس اليه من سائر المواضع ليسمعوه ثم بلغه صيت سقراط
 وشهرته فاشتاق اليه وذهب لسماعه ثم عاد مسرورا منه جدا حتى انه استحب
 تلامذته وعاد بهم اليه وطلب منهم ان يكونوا اخوانا بمكتب سقراط وانه لا
 يأخذ لنفسه بعد ذلك تلامذة وكان مسكنه بمينا بوره فكان يسير كل يوم اربعين
 غلوة ليسر برؤية سقراط وسماعه ورواية العلوم الحكمية عنه كان استاذا
 لكن كان سالكا في معيسته مسلك الضيق والصعوبة وكان دائما يدعو الاله
 ان قضى عليه بالانكباب على الشبهوات ان يسلب عقله فكان ينجح للصعوبة
 جدا حتى في حكمه على التلامذة وكان اذا سئل عن ذلك يقول أفليس الطيب
 يسلك مثل هذه الطريقة مع المرضى وهو اول من لبس العباءة العريضة المبطننة
 واتخذ الخرج والعصا فلذا صارت هذه الثلاثة خاصة بالكلية وبغيتهم التي
 يظنون انهم بسببها يتمتعون بسعادة ابدية كان لا يأخذ من لحيتهم شيئا بل كان
 لا يعتنى بشأن ملبسه كان لا يعلق آماله الا بالعلوم الادبية ويقول ان غيرها

من العلوم لا فائدة فيه بالكلية كان يعظ الملك ويحثه على اتباع المحامد وينهاه عن المفاسد كانت الكلية تستعمل التشديد والصعوبة في معاشهم وكانت اقواتهم خصوص الفواكه والقبول لا يشربون سوى الماء ولا يجحدون مشقة في النوم على الارض وكانوا يقولون ان خصوصية الاله عدم احتياجه لشيء اصلا فاشد الناس قربا للالوهية اقلهم احتياجا وكانوا جميعا يقتخرون باحتقار الاموال والحسب وجميع الصفات سواء كانت من الفضائل والفواضل وغاية الامر انهم كانوا لا ينجحون من شيء ابدا ولا يخشون المعرة حتى من الامور الفاضحة ولا يعرفون الحياء فلا يحترمون احدا كان هذا الفيلسوف في غاية الفطنة وصفاء العقل وكان انيسا جدا يتكلم في كل مجلس بما يحب اهله واشتهر بقوة العزم والشجاعة في واقعة « تناغرا » وحصل له من يد الاعتبار والاحترام وسر من ذلك سقراط جدا ثم بعد مدة من الزمن قيل لسقراط ان امه افروجية فقالت متعجبا أنظنون ان مثل الرجل العظيم ينشأ من رجل وامرأة اثنيين ثم ان سقراط لم يتمالك نفسه فيما بعد ان غيره بانه متكبر نظره سقراط ذات يوم وهو يوجه خروقي عباءته لجهة الناس فصاح به سقراط وقال له قد ظهر كبرك من خلال هذا الحرق لما بلغ هذا الفيلسوف ان الاثنيين يقتخرون بانهم ولادة المدينة التي هي سكنهم فسخر منهم وقال مستهزئا بهم وكذلك الهوام تشارككم في هذا الافتخار حيث تقبم دائما بحمل ولادتها كان دائما يقول نسيان الشر انفع علم للانسان جاءه رجل بابنه ليكون تلميذا له وسأله ما الذي يحتاجه ابني حالا فاجابه يحتاج الى كتاب جديد وقلم ولوح جديدين قاصدا بذلك افهامه ان عقل ولده كشمعة لم ينتفش فيها شيء سئل مرة ما الذي ينبغي طلبه في الدنيا فاجابه موت الانسان سعيدا حصل له غيظ شديد من حساده الذين كانوا يرعاهم حسدهم دائما كرعى الصدا للحديد فكان يقول لو خيزت بين ان اكون غربا او حاسدا لاخترت ان اكون غربا لان الغربان لا تأكل الالمية واما الحساد

الحساد فانهم يأكلون لحوم الاحياء اتفق ان شخصا قال له ان الحرب يأخذ اشقياء الناس فقال له يأتي باشقياء اكثر مما اخذ سألوه ذات يوم عن الالوهية فقال لا شيء يشبه الاله فني الجنون تعرض الانسان لمعرفته بحاسة كان يقول يلزم اكرام الاعداء لانهم اول مبادر بكشف العيب وافشائه فبهذا هم انفع من الاحباب لمجملهم لنا على الاستقامة والرجوع عن المعاييب كان دائما يقول يلزم الانسان محبة الصديق الصالح اكثر من محبة القريب لان لمحة الفضيلة اقوى وأكد بكثير من لمحة القرابة وقال انتظام الانسان في سلك قليل من الحكماء المتعصبين على الجمل الغفير من الحمقى اولى له من العكس سمع ذات يوم كثيرا من الاراذل كان يزعم ان الحكيم لا يلزمه ان يجرى على نهج القوانين بل هؤلاء الاراذل كان يزعم ان الحكيم لا يلزمه ان يستغرب شيئا ابدا ولا يحصل له غم من مصيبة لما انه متبصر في الامر قبل وقوعه متهيئ لعاقبته مستعد لكل ما يحدث من النكبات كان يقول الحكمة والشرف شيء واحد والشرف انما هو الحكيم قال الاحتراس كالسور المحكم لا يمكن هدمه ولا اخذه بغتة وقال ايضا ان آمن الطرق لبقاء الذكر هو معيشة الانسان صالحا ولا يكمل حفظ امرئ الا ان كان عنده عزم سقراط وقوته سأل رجل ذات يوم اى النساء احسن في الزوج فقال له اذا تزوجت ببقية المنظر فان نفسك تنفر منها عاجلا واذا تزوجت بمجسلة فرما زاحك الرجال عليها رأى يوما رجلا زانيا بمزوجة خاف زوجها فهرب فصاح به يا مسكين كان يمكنك اتقاء هذا الخطر بفلس للمعدة لذلك كان يحرض تلامذته على الاستكثار من الزاد الذي لا يعتريه ضياع كان يقول ينبغي للعاقل ان يتنى لاعدائه كل شيء ماعدا الحكمة كان اذا ذكرت عنده التسمات يقول يارب لا تجعلها الا لاولاد اعدائنا وكان اذا رأى امرأة ظاهرة في الحلى والزينة يذهب حالا الى بيت زوجها ويطلب

منه ان يريه حصانه وسلاحه فاذا ظهر له حسنها اذن لزوجه ان تفعل جميع ما تروم حيث ان زوجها يحميها ويدفع عنها القبر اما اذا لم يظهر له ذلك فانه يأمر المرأة بزع سائر الحلى والزينة مخافة استيلاء جبار عنيد عليها فلا يمكن زوجها دفعه وردّه عن هتك حرمتها اتفق انه امر الاثينيين ذات يوم ان يحرثوا الارض على الحجير والحيل على خلاف اليهود عندهم فقالوا له هذا غير مناسب والحجير لا يمكنها ذلك فقال لهم لا ضرر أو ليس انكم تختارون للحكومة قضية لم تجربوهم هل يصلحون لذلك او لا بل تكتفون بمجرد اختياركم اياهم وقيل له ذات يوم ان افلاطون يذمك فقال قد شاركت الملوك في ذلك والنفس الحبيثة هي التي تسيء من احسن اليها كان يقول من العجيب ان الناس يتعجبون في تنقيصة القمح من خليطه وفي نبي العساكر غير النافعة مع عدم تطهيرهم الجمهورية من الحساد لها كانوا يلومونه على معاشرته من قبح سيرتهم فكان يقول ماذا يضرنى في ذلك لان الاطباء يخاطبون المرضى كل يوم من غير ان تمسهم حياهم كان جلدا صبورا وكان يعط تلامذته ويحثهم على تحمل الشدائد وان لا يتأثروا من سب وذم يقال فيهم كان يلوم افلاطون على محبته التفاخر والتعظيم لانه كان دائما يسخر من هذا الامر كان اذا قيل له ما الذي اكتبته من الفلسفة يقول اكتبته انه يمكنني ان اتسامر مع نفسي وان افعّل بالطوع والاختيار ما لا يفعله غيري الا بالقهر والقلبة كان دائما يقر ويعترف لمعلمه سقراط بالمعارف والظاهر انه هو الذي اخذ ثار سقراط بعد موته وذلك ان جماعة اتوا من آخر بلاد البحر الاسود لسمعوا سقراط فاخذهم اثينينوس وذهب بهم الى انوطوس احد من حكم بقتل سقراط وقال لهم هذا الرجل احكم من سقراط وهو الذي تسبب في موته بشكواه فهاجج ذكر سقراط الحاضرين حتى طردوا انوطوس خارج المدينة حالا وقبضوا على ميلطوس المتهم الثاني لسقراط وقتلوه مرض اثينينوس

بداء السل والظاهر انه كان يؤثر الحياة بهذا الداء على الموت السريع لان تليذه ديوجينس دخل عليه ذات يوم في غرفته وتحت عبائه سكن فقال له هذا الفيلسوف ما الذى يخلصنى مما افاقيه فاخرج تليذه السكين من تحت عبائه وقال له هذه هى التى تحاصك فقال له انما اعنى الخلاص من الآلام لا الخلاص من الحياة والظاهر ايضا ان هذا الفيلسوف كان يقف بان واضع مذهب الكليين فى الاصل هو هرقل الذى يعتقدونه نصف اله كما يدل لذلك ما قيل فى الشعر المنظوم عن لسان حال هذا الفيلسوف

تاريخ ارستيب الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف فى عصر افلاطون مدة الالمبياد السادس والتسعين وكان من مدينة القيروان التى هى من مدن «برقا» فحمله صيت سقراط وشهرته على هجر وطنه والتوطن عند سقراط بمدينة اثينا ليتلقى عنه ويسر بسماعه وملازمته فصار من اعيان تلامذته ولكن سلك مسلكا مخالفا للاصول المقررة فى هذا المكتب العظيم فاخترع فى الفلسفة المذهب المسمى القيروانى بسبب انه من تلك المدينة كان ذكى العقل جدا سريع الجواب بليغا فى كلامه وكان دأبه التلقى فى تعظيم الملوك والمتظاهرين وكان مستعدا للجميع ما يطلبونه منه وكان يباسطهم ويضاحكهم فيسلب منهم جميع ما يريد وكانوا اذا نقصوه بسب او غيره يتلقاه منهم بوجه الممازجة حتى لا تقع بينهم منافسة ولو ارادوا ذلك وكان بالتحيل والتداخل يبلغ اغراضه مهما كانت لا يتكدر من شئ ابدا بل كانت الاشياء كلها مستوية عنده وقال له افلاطون يا ارستيب من مثلك تستوى عنده ثياب الصعاليك وخلع الملوك قال «هوراقس» فى شأنه انه ظهر بجميع المظاهر واكتفى باليسير فى زمن تمكنه من حيازة الكثير هذه الاوصاف

صيرته عند الملك دينيس الظالم في غاية القبول فكان عنده بمنزلة جلسائه جميعا وكان يذهب دائما الى سرياقوس مدينة هذا الملك لما عنده من المال الكثير واذا سئم منها تردد على امراء الدولة ومن حيث كونه افنى عمره في دواوين الامراء سمى ديوجينيس الكلبي الذي كان موجودا في زمنه الكلب الملوكي اتفق ذات يوم ان دينيس الملك بصق في وجهه فبعض من كان بالجلس استعصب ذلك جدا واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وضرب مثلا بان الصياد يحمل مشقة الصيد حتى يتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا التحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير اتفق ايضا ان دينيس المذكور كان في نفسه منه شيء فلما وضع الطعام ونهياوا للاكل امر الملك دينيس ان يجلس في المحل الاخير فلم يتأثر من ذلك ولم يغضب وقال للملك عند ذلك الظاهر انك اردت ان تشرف بي هذا الموضع كان ارستيب من تلامذة سقراط وهو اولهم طلبا لاجرة التعليم ول اجل ان يصير ذلك مأذونا فيه من شيخه بعث له ذات يوم من نقود ذلك الوقت بعشرين قطعة فلم يقبلها سقراط وغضب مدة حياته من سلوك هذا التلميذ والظاهر ان ارستيب لم يبال بذلك ولم يتغير منه وكان اذا قيل له ان معلمك كان كريما شريف النفس لا يطلب من احد شيئا يقول شتان بين حالي وحاله حيث ان سائر امراء مدينة اثينا واعيانها كانوا يفخرون بارسالهم لسقراط جميع ما يحتاج حتى انه كان كثيرا ما يرد اكثر ما يهدى اليه ويستغنى بالبعض اما انا فهيهات ان يايتني مملوك دني يتذكرني باعطاء ما اتقوت به ويطلب مني عليه ان اعلمه ارسل بعض الناس ولده اليه ليعلمه وطلب منه ان يعتني بتعليمه فطلب منه ارستيب خمسين من دراهم ذلك الوقت فاستعظم ذلك ابو الغلام وقال كيف ادفع خمسين مع اني يمكن ان اشترى بها مملوكا فقال له ارستيب اذهب واشتر بها مملوكا ليكمل لك خادمان وليس هذا من حرصه فانه كان فيه كرم وانما قصد باخذ الاجرة ان ينفعها وليين ان ذلك

ذلك مما ينبغي اتفق ذات يوم انه ركب البحر في سفينة فاخبره بعض الناس ان السفينة التي انت فيها سفينة لصوص السفن فعند ذلك اخرج جميع ما معه من الدراهم واطهر انه يعدها وتركها تنساقط في البحر ثم تنهد حتى كأنها سقطت منه بلا قصد وقال بصوت لا يسمعه الا من دنا منه كوني اخسر اموالي اولى لي من ان اخسر نفسي بسبب الاموال اتفق كان ماشيا وعبدته خلفه فظهر له ان العبد لا يسرع مثله في المشي لثقل ما يحمله من الدراهم فقال له ألق منها ما لا تستطيع حمله ولا تحمل منها الا ما تطيق حمله لما تكلم « هوراقس » على الذين يصرفون سائر هماتهم في جمع الدراهم ذكر ان ارستيب على عكسهم كان ارستيب يحب الاكل الطيب اللذيذ ومتى امكنته الفرصة في الاكل انتهزها واتفق ذات يوم انه اشترى حجلة بخمسين درهما فلامه على ذلك جاعة وقال بعضهم لبعض لو كان هذا الطير بفلس فهل تشتريه فقال له الآخر نعم اشتريه فقال ارستيب ان قيمة الخمسين عندى دون قيمة الفلس عندك اتفق ايضا انه اشترى بعض حلويات بثمن غال فلامه على ذلك بعض الحاضرين فقال ارستيب هلا تشتري ذلك من جنس الفلس بثلاث فقال نعم فاجابه ارستيب بقوله ما عندى من الاسراف لا يعدل ما عندك من البخل وكان حين يلام على تبذيره وسرفه في المأكولات الفاخرة يقول ان كانت المأكلات اللذيذة مذمومة فلم كثرت الولائم في المواسم والاعياد الدينية مع ما كان عليه افلاطون من التجميل والتفاخر غير ارستيب بانه في ارغد عيش واطيب معيشة فاجابه ارستيب بقوله أترى الملك دينيس من خيار الناس ام لا فقال افلاطون هو من خيارهم فقال اذا كان كذلك أوليس هو اكثر مى تنعما وهل الترفه والتنعيم يخرجان المرء عن حيز الإصلاح اتفق ان ديوجينس كان ذات يوم يغسل بعض حشائش على عادته فبينما هو كذلك اذ مر به ارستيب فقال له ديوجينس لو امكنتك ان تقنع بمثل تلك الحشائش لما اضطررت للذهاب للملوك وسمعت

منهم ما لا يلذك فقال ارستيب وانت او عرفت صناعة مجالسة الملوك لبغضت هذه الحشائش واتفق ايضا ان الملك دينيس احضر امام ارستيب من النسوة المتبرجات ثلاثا وقال له اختر منهن من استحسنتها فاخذهن جميعا ثم قال للملك ان الانتخاب منهن لا تؤمن عاقبته أما تعلم ما حل بباريس ابن الملك من المصائب المتتابعة بسبب تفضيل بعض النساء على بعض فان انا اخترت منهن واحدة لنفع نفسى ضررى الثنتان بازيد مما انتفعت به ثم سار بهن الى مجاز داره وردهن حالا واتفق ايضا ان الملك المذكور سأله لاي شئ نرى الفلاسفة دائما يترددون عند الملوك ولا نجد احدا من الملوك يذهب الى الفلاسفة فقال له ارستيب وجه ذلك ان الفلاسفة يفهمون ما يحتاجون اليه بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما يحتاج اليه انفسهم سأل به بعض الناس بهذا السؤال بعينه في وقت آخر فقال له ان من شأن الحكماء ان يذهبوا عند المرضى لمعالجتهم ولا احد الا ويؤثر كونه طيبا على كونه مريضا **ك**ان يقول ان من اطرف الاشياء الاقتصاد في متمنيات النفس لا قطع عرق ذلك بالكلية فليس الذنب والخطأ في حظوة الانسان بالملاذ وانما يلزم ان لا يكون عبدها ولذا كان اذا سخر بعض الناس مما وقع بينه وبين محبوبته التي هي من الفاجرات يقول انى انا المستولى عليها لا انها هي المستولى علىّ دخل ذات يوم عند معشوقته هذه ومعه احد تلامذته فتحمل ذلك التلميذ واستحي فلما احس ارستيب منه بذلك قال له يا صاحبي لا يسوغ الخجل عند دخول هذه المحلات انما يسوغ اذا لم يمكن الخروج منها واتفق ذات يوم ان بولكسينس الفيلسوف اتى لزيارة ارستيب فوجد عنده وليمة كبيرة فيها نساء عليهن زينة عظيمة فغضب من ذلك وانكر على ارستيب تلك الزينة فطلب منه ارستيب مع غاية اللطف ان يصاحبه على السفرة فلما جلس بولكسينس معه قال له ارستيب حيث جلست فلاى شئ جعلت تكثر الكلام وتكرهلى حين دخلت فالظاهر ان لومك ليس على اللذات والشهوات المذمومة بل على

على خصوص الاتفاق الواسع المدحوح اتفق انه وقع بينه وبين اثخنيس
منازعة عظيمة ادت الى اعراض كل منهما عن صاحبه فذهب ارستيب الى
اثخنيس وقال له هل لنا في الصلح أتريد ان جميع الناس يسخرون منا حتى
المتطفلين يضحكون علينا اصحاب الولاثم فقال له اثخنيس الصلح بغيتي وعين
مراعى فقال ارستيب لا تنس انى انا الذى بحثت عن الصلح وطلبته منك مع انى اكبر
منك سنا اتفق ايضا ان دينيس الملك صنع ولية عظيمة ثم فى آخرها امر ان
كل انسان من حاضرى الوليمة يلبس ثيابا طويلة نظيفة ويرقص وسط الديوان
فامتنع افلاطون من ذلك ولم يرض به وقال انى رجل ولا يليق بى ان ألبس ثياب
النساء فاما ارستيب فتقدم ولم يتوقف واخذ يرقص بتلك الثياب وقال جهارا
ان الناس يرقصون فى عيد «بقوس» صنم الشراب ولا يندسهم ذلك الا اذا كانوا
مدنسين بشئ آخر اتفق ايضا انه ترجى الملك دينيس لبعض اصدقائه فرده
الملك ولم يقبله فخر ارستيب على قدمى الملك وقبلهما فاستعجب ذلك بعض من
كان فى المجلس ونسبوه الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم فى ذلك على انما
اللوم على الملك حيث وضع اذنيه فى قدميه يحكى ان ارستيب كان بمدينة
سراقوسة اخذه سيموس الفروجينى خازن دار الملك دينيس ليريه قصره العظيم
ويفرجه على حسن تبييطه وظرافة نقشه فاخذ ارستيب السعال حتى بصق فألقى
بصاقه على وجه سيموس فامترج سيموس غضبا فقال له ارستيب يا صاحبي انى
لم ار هنا موصعا افذر من صورتك وقد نسب بعض المؤرخين هذه الحكاية او
نظيرتها الى ديوجينيس وفى الواقع ان كلا منهما جدير بذلك اتفق ذات يوم
ان بعض الناس اخذ يسبه ويذمه بحضرته فتركه ارستيب وذهب فذهب خلفه
وقال له لم تذهب يا قبيح فقال له ارستيب انت رجل قادر على السب وانا لست
مأذونا بسماعه اتفق ايضا انه سافر فى البحر الى مدينة قورنثه فخرجت
ريح عاصفة فحصل له خوف شديد واشفق من الهلاك فسهر منه جميع من كان

بالسفينه ولاموه وقالوا له نحن مع جهلنا لم ننزعج اصلا وانت من عظماء الفلاسفة فما هذا الوجل والخوف فقال نفسى وانفسكم ليسوا على حد سواء بل شتان بين ما اخسره وبين ما تخسرونه لما سئل عن الفرق بين العالم والجاهل قال جردوهما من الثياب وارسلوهما لمن لا يعرفهما فانه يميز كلا منهما بمجرد رؤيته كان يقول اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف الجاهل فانه فقد الانسانية والفرق بين ذى المعارف وصاحب الجهل كما بين الفرس الجموح والمترىضة كان اذا لم عليه فى شأن ابنه من جهة اهماله له ونبذه من غير تعهد واعتناء حتى كانه اجنبى لم يخرج من صلبه يقول لا ضرر فى ذلك ألا ترون ان القمل والبلغم لا ينكر احد تولدهما من الانسان مع انه يبادر بطرحهما ويباعدهما عنه بالكلية ويقال ان دينيس الملك ذات يوم اعطى افلاطون كتابا واعطى ارستيب دراهم فذم جماعة ارستيب على عطيته ولاموه على كيفيته فقال انا محتاج للدراهم وافلاطون محتاج للكتب يحكى ايضا انه طلب من الملك دينارا فقال له الملك سبق لك انك اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون للدراهم فقال له ارستيب اعطنى اولا الدراهم وبعد ذلك نكلم في هذا الامر فاعطاه الملك اياها فقال له ارستيب أما ترى الآن انى غير محتاج للدراهم لما اكثرت الذهاب الى مدينة سراقوسه واعتاده اضمر دينيس الملك فى نفسه ان يسأله عن ذلك فسأله ماذا تصنع فى هذه المدينة فقال له ارستيب آتى لاعطيك ما عندى واستعوض عنه ما عندك كان اذا قيل له لم تركت الذهاب الى سقراط بذهابك الى الملك يقول لما كنت محتاجا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والآن حاجتى الى الدراهم فاذهب الى دينيس واتفق انه رأى ذات يوم شابا مسرورا مجبها بكونه عرف السباحة فى البحر فقال له ارستيب ألا تستحي من الافتخار بشئ يسير فان الدلفين تفوقك فى هذا الامر وكان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول اكتسبت انى اتكلم مع جميع العالم

العالم كما اريد يعنى لست اسيرا لاحد اخشى منه فى الكلام وقال له بعض الناس ما الذى تفوقون به ايها الفلاسفة غيركم فقال ارستيب هو انه لو ذهبت القوانين بالكلية لامكننا ان نستمى على مستقيمة وطريق واحدة **ك**ان اهل مدينة القيروان لا يعلقون آمالهم الا بالعلوم الادبية وشئ قليل من علم المنطق ولم يتعرضوا لعلم الطبيعة بل **ك**انوا يرون ان معرفتها مستحيلة **و**كانوا يزعمون انه ينبغي ان يكون غرض الانسان من اعماله حصول اللذات لا مجرد طرد الآلام بل لابد من لذة حقيقية تنبعث منها النفس وذلك انهم يقولون ان للروح حركتين احدهما لطيفة تلذ الانسان والاخرى عنيفة تؤلمه فحيث العالم جميعهم مجبولون على الرغبة فى الاولى والرغبة من الثانية فهذه حجة واضحة على ان غرض كل انسان انما هو اللذة واما الانسان الحلى من الحالتين معا فهو كالنائم لا يبعد من ارباب التمتع والتلذذ ولا من ارباب التأسف والتألم ويقولون مزية الفضائل ليست الا توصيلها للذات كما انه لا مزية للحكيم الا حيث نفع الصحة ويزعمون ايضا ان الغرض من الفضائل خلاف السعادة الابدية لما ان الغرض من العمل انما هو نعيم مخصوص واما السعادة الابدية فهى عبارة عن اجتماع سائر انواع اللذات والشهوات وان لذات الجسم اقوى من لذات الروح ولهذا **ك**ان هؤلاء الحكماء القروانيون يعتنون بتلذذ اجسامهم اكثر من عقولهم ومن امثالهم لا نعتن باحبابك الا على حسب مراتب احتياجك اليهم كما تفاوتت اعضاؤك فى اعتنائك منها بالانفع فالانفع **و**كانوا يقولون ان الاشياء لذاتها لا توصف بحسن ولا قبح ولا صلاح ولا فساد وانما يأتيتها الانصاف بذلك من عوائد البلاد وقوانينها وان الحكيم لا ينبغي له ارتكاب ما لا يلىق لعارض طرأ عليه وانه يلتزم قوانين البلاد التى هو فيها ويتحاشى ان يشتهر بشهرة قبيحة **و**كانوا يزعمون ان سائر الاشياء فى حد ذاتها لا توصف بكونها مألوفة او منفرة وانما تتصف بذلك بواسطة اعتيادها او هجرها

او بواسطة طرويه ما يغرى عليها او ينفر عنها وانه لا يمكن للانسان ادراك سائر انواع السعادة في الدنيا لما انه عرضة للأمراض الظاهرة والباطنة المانعة من التمتع بالسرور او التي تذكره في اثناء الشهوات ويقولون ان الحرية والاسترقاق والغنى والفقر والشرف والحسنة كل هذه لا تمنع من الحفظ والمبسطات وذلك لان السعد لا ينافيه وصف من هذه الصفات ويقولون انه لا ينبغي للحكيم ان يبغض احدا بل الاولى له تعليم عموم الناس ما ينتفعون به وان لا يفعل شيئا الا لمصلحة تعود عليه اصاله لانه اولى بمحاربة جميع انواع النافع من غيره من حيث حكمته لما انه افضل من سائر من عداه من ابناء الدنيا هكذا كانت طريقة ارستيب والقيروانيين وقواعدهم كان لارستيب بنت تسمى اريطه قد احسن تربيتها على قواعد مذهبه وبرعت في ذلك المذهب وعلمت نفسها ولدها المسمى باسم جده ارستيب وكان يلقب ميتروديدقيس وهو الذي علم تيرودورس المشرك فصار تيرودورس يعلم الناس عموما اصول مذهب القيروانيين وزاد الاعلان بنى الالهية وكان يقول ان المحبة ليست الا خيالات باطلة لانها لا تنفقد بين الحق والحكيم مكنته بنفسه غنى عن غيره ولا حاجة له الى صاحب وان الحكيم لا ينبغي له ان يلقى بيده الى التهلكة لاجل حفظ وطنه فان الدنيا كلها وطنه فليس من الانصاف ان يخاطر بنفسه في المهالك لاجل حماية المجانين وان الانسان يسوغ له الزنا والسرقه والشرك متى امن على نفسه ان هذه الاشياء ليست كبائر الا في اذهان الجهلة والعامة واما في الحقيقة فلا ضرر فيها وكان هذا المشرك يقول ايضا لا مانع للانسان من التجاهل في المحافل بجميع القبائح الذي يستحي منها وتعددها العامة عارا وفضيحة وعبثا ولما فهم هذا المشرك انه يراد جلده الى محكمة المملكة ليجازى على قبائح خصله من ذلك ديمتريوس الذي هو من مدينة « قاليره » فبكت مدة من الزمن بمدينة القيروان محزما

محترما فيها غاية الاحترام عند امير يقال له ماريوس ثم ان اهل تلك المدينة طردوه منها فقال لهم عند خروجه أما انكم لم تعرفوا مقدار طردكم لي من ممالككم وذهابي الى بلاد اليونان ثم ذهب عند شخص يقال له بطليموس لاجوس فارسه سفيرا الى الملك المسمى لوسياقوس فتكلم هذا السفير معه بغاية الوقاحة فقال له وكيل هذا الملك الذى كان حاضرا اذ ذاك اظنك يا تيودورس كما تزعم انه لا وجود للآلهة تزعم انه لا وجود للملوك ذكر بعضهم ان هذا الفيلسوف حكم عليه بالموت وانه قهر على شرب السم على عاداتهم

تاريخ ارسطاطاليس المسمى ايضا ارسطو الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره ثلاث وستون سنة وكان ارسطو من اشهر قدماء الفلاسفة ولم يزل اسمه الى الآن مشهورا في جميع المكاتب وكان والده المسمى نيقوماقوس حكيما صاحباً للملك مقدونيا المسمى امناس وكان ارسطو من ذرية ماكسون وهو حفيد اسقولا ب ولد بمدينة استاجير وهى من مدن مقدونيا في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وفقد اباه وامه في زمن صغره جدا فصار غير معتنى به عند الذين تكفلوا بترتيبه فضيع مدة من صباه في الفسق وارتكاب ما لا يليق الى ان ذهبت سائر امواله فشرع عند ذلك اولاً في تعليم الحراية ولكن لما لم تكن هذه الصنعة موافقة لطبعه بالكلية بل كان يحبها ذهب الى كاهن دلفيس ليسترشده في صنعة تليق به فامر به بالذهاب الى مدينة اثينا وان يجتهد في تعلم الفلسفة بها وكان عمره اذ ذاك ثمانى عشرة سنة فذهب ومكث بها عشرين سنة وهو مجتهد في التعلم يكتب افلاطون ومن حيث ان امواله ضاعت بالكلية كما سبق واضطر الى

التعيش اخذ يتكسب بالتجارة في بعض ادوية يصطنعها بنفسه ويبيعها بمدينة
 اثينا كان اكله ونومه قليلين وكان يجتهدا مولعا بالقراءة والمطالعة حتى انه
 لحوفه من غلبة ووخامة النوم الثقيل اتخذ بجانب سريره طستا من نحاس فكان
 اذا تمدد على سريره اخرج يده خارج السرير ماسكا بها كرة حديد فكان اذا
 غلبه النوم سقطت من يده في الطست فيستيقظ لوقته من صوتها وحكى «لا يرقه»
 انه كان ضعيف الصوت ضيق العينين نحيف الساقين وكان يلبس الفخر
 الملابس كان ارسطو دقيق الفهم فكان يسرع فهمه الى المسائل الصعبة
 جدا حتى انه ما مضت عليه مدة قليلة بمكتب افلاطون الا وقد صار ماهرا
 ففاق سائر من بالمكتب من الافلاطونيين وكانوا لا يقطعون حكما في شئ
 الا بعد مراجعته وان كان رأيه قد يخالف رأى افلاطون وكان
 اعتقاد التلامذة في قريحتهم انها خارقة للعادة بل كان بعضهم يقدم اتباع رأيه
 على رأى معلمه ولما خرج ارسطو من المكتب حصل لافلاطون عليه تأثير عظيم
 فصار يصفه بالعصيان ويشكوه بأنه رفض معلمه وتكبر عليه وانه كالصغير العاق لأمه
 ثم ان الاثنين اختاروه سفيرا الى الملك فيليبس والد الملك اسكندر الاكبر في مدينة
 مقدونيا فذهب لقضاء اشغاله واقام بها مدة من الزمن ثم لما رجع رأهم اختاروا
 اكسينوقراط معلما بمكتب افلاطون ورأى المكتب مكتفيا عنه فرأى من العار
 مكثه ساكنا مع اشتغال اكسينوقراط بالتعليم فجدد له مذهبا خلافا لمذهب
 افلاطون اشتهر ارسطو شهرة عظيمة في جميع العلوم سيما علم الفلسفة والسياسة
 فهذا ماشوق فيليبس ملك مقدونيا الى ان يطلبه مؤدبا لولده اسكندر وكان عمر
 اسكندر حينئذ اربع عشرة سنة فرضى ارسطو بذلك واقام مع اسكندر ثمانى سنين
 وهو يعلمه وذكر بلوتارك ان ارسطو كان يعلم اسكندر هذا كثيرا من المعارف
 الخفية التي لم يطلع عليها احدا ومع مطالعته الكثيرة في علم الفلسفة لم تنفر نفسه
 من العالم بل كان لجودة فهمه يسوس ويرتب المصالح الميرية بديوان مدينة مقدونيا
 ثم

ثم ان الملك فيليبس لشدة اعتناؤه بهذا الفيلسوف جدد مدينة استاجير التي هي وطن ذلك الفيلسوف بعد تهمدهما وتخربها مدة الحرب الذي اسر فيه اغلب اهلها وهرب باقيهم ورد اليها الاسراء والهاربين ولما فارق ارسطو اسكندر ورجع الى مدينة اينا قابله اهلها بغاية الاحترام والتعظيم بسبب ان الملك فيليبس اكرمهم لاجله فانخب ارسطو مكانا يحمل يسمى « ليسي » قد اكتشفته صفوف الاشجار وبني له فيه مكتبا لانه كان من عادته تعليم تلامذته وهو ماش معهم فلذلك سميت اتباعه المشائين وعما قريب صار هذا المكتب شهيرا بسبب الجمعيات العظيمة التي تأتيه من المحال المختلفة لسماع ارسطو لما ان شهرته وصيته عمت سائر بلاد اليونان كان اسكندر امر ارسطو ان يعمل تجربة في سائر الطبيعيات حتى انه اعطاه جماعة من صيادي السمك وصيادي الطير ليجلبوا سائر ما يلزم له في التجربة واعطاه ثمانمائة دينار لاجل مصروفه اظهر ارسطو في ذلك الوقت لعموم الناس سائر كتبه في الطبيعيات وما وارهها والرياضيات وكان اسكندر اذ ذاك في آسيا فلما بلغه ذلك حصل له غم شديد لانه كان طامعا حريصا على ان يكون هو السابق في كل شيء فكتب لارسطو مكتوبا اظهر فيه تأثره ونصه في اعلاه من اسكندر لارسطو ليس من الصواب ما صنعته من اشتهار كتب العلوم ليتداولها عموم الناس لانه اذا فشا بين عموم الناس على اختلاف انواعهم ما نعرفه فباي شيء يفضلهم وبما لا يخفك اني اوثر ان اكون فوق غيري في المعارف الشريفة على ان افوقه في الشوكة والبأس انتهى فكتب له ارسطو تسكيناً لغضبه اني اظهرتها ولم اظهرها على معنى انه اغض عبارات مذهبه بحيث لا يهتدى لما فيه من المعارف ولم تدم المودة بين ارسطو واسكندر بل وقع في نفس ارسطو منه شيء بسبب انتصار ارسطو للحكيم قاليثينوس ابن عمته الذي كان رباة واعتنى بتأديبه ولما رجع ارسطو من عند اسكندر اعطاه قريه هذا على ان يتبعه في الحرب واوصاه عليه كثيرا فكان

قاليثينوس لا يبالي بالملك بل يستطيل في كلامه عليه وهذا هو الذي صد اهل مقدونيا عن عبادة اسكندر التي كانت طريقة العجم في رعاياهم من عبادتهم للملك كالاله ثم ان اسكندر لما بغض قاليثينوس من تلك الطبيعة التي لا لين فيها وجد فرصة للانتقام منه فبدأ باهماله ثم اتهمه بلا برهان في الفتنة التي حصلت من هرموليوس ثليذه بعد ذلك بقليل ولم يمكنه من تبرئة نفسه بل قابله بالقتل فن قائل انه اغرى عليه السباع ومن قائل انه خنقه وعلقه مخوقاً ومن قائل انه صار يعذبه حتى خرجت روحه عند ذلك اشتد غضب ارسطو وكمن حقه على اسكندر واما اسكندر فلم يدع شيئاً يغضب ارسطو الا بحث عنه حتى انه رفع رتبة اكسينوقراط الحكيم وانحفه بهدايا عظيمة فحصل لارسطو من ذلك غير شديدة حتى انه على ما زعمه بعضهم كانت له يد في فتنة انطيطاطر وانه اخترع لانطيطاطر السم الذي سقاه الاسكندر مع ثبات وحزم رأى ارسطو حصل منه ما يوجب ضعفه ويخل بمروته وذلك انه لاذ بالملك هرميناس الظالم المستولى على بلاد « اترنا » ولا يعلم السبب الذي جذب به اليه وذكر بعضهم ان سبب هذا السفر قضاء شهوات فاسدة شيطانية فقد تزوج هذا الفيلسوف باخت هذا الملك وقال آخرون بسريرة من سراريه فاجبها كثيراً حتى صار يقرب لها القربان كما يفعله الاثينيون للسنبلة ونظم قصيدة في مدح هرميناس والثناء عليه بانعامه عليه بهذا الزواج قسم ارسطو الفلسفة قسمين علمية ونظرية فالعلمية هي التي تعلمنا قواعد بها تستقيم الترتيبات العقلية كالمنطق او تفيدنا حكماً وامثالاً لترتيب معاشنا ومعادنا فهذا هو الحكمة العلمية والسياسية والنظرية هي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة مثل علم الالهيات والطبيعيات وقد قال ارسطو ان اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة وبرهن على نظم العدم في سلك الاصول بان مادة الشيء لا بد من سبق خلوها من صورة الشيء مثلاً مادة السرير التي يتركب هو منها يلزم ان تخلو من صورة السرير

السريـر يعنى انه يجب قبل عمل السريـر ان المادة التى يصنع منها السريـر لا تكون هى نفس ذلك السريـر على تلك الصورة . وليس قصده ان العدم اصل لتـركيب الاجسام بل انه اصل خارجى لاحداثها مادام هذا الـايـجاد تـغيـرا به تنقل المادة من الحالة التى ليست موصوفة بهذا الـايـجاد الى حالة هذا الـايـجاد كالـالواح التى تنقل من الخلو عن كونها سريـرا الى كونها سريـرا . وعرف ارسطو المادة بتعريفين مختلفين سلبا وايجابا فقال فى التعريف الاول المادة هى ما ليست جوهر ذلك الشئ ولا امتداده ولا عرضه ولا نوعا آخر من الامور الوجودية العارضة له فعلى هذا التعريف مادة الخشب مثلا ليست امتداد هذا الخشب ولا صورته ولا لونه ولا جسمه ولا زنته ولا صلابته ولا يلبسه ولا رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التى فى هذا الخشب . الحد الثانى الـايـجابى وهو كالـاول ليس بمقتنع وحاصله ان المادة هى مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تـغيـراتها لكن يرد عليه انه لم يستفد من تعريفه اى شئ هو المادة والاصل الاول الذى الاشياء التى على اصل الخلقة مركبة منه افادنا هذا الفيلسوف انه لاجل حدوث الجسم الطبيعى يلزم خلاف المادة الاولى اصل ثان سماه بالصورة فأول بعضهم هذا بان معناه ترتيب اجزائه الاصلية وقال بعضهم ان قصده بذلك هبولى جوهرية متميزة امتيازا تاما عن المادة كما اذا سحقنا الحب فانه يطرأ عليه صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الحب دقيقا واذا مزجنا الماء بالدقيق وعجن به فانه يكتسب صورة اخرى جوهرية بها استحبال الدقيق الى صورة جوهرية صيرت الدقيق المبروج بالماء عجينا فاذا خبرنا هذا العجين اكتسب صورة اخرى جوهرية صيرت العجين المنضج بالنار خبزا . وقال المفسرون لكلامه بهذه الهىولات الجوهرية فى جميع الاجسام الطبيعية مثلا غير ما فى الفرس من العظم واللحم والعروق والمخ فيها الدم الذى بجريانه فى سائر العروق والشرابين يغذى جميع اجزائه وغير ما فى الفرس ايضا من العقول الحيوية التى هى اصول الحركات

يقولون بصورة جوهرية ادعائية وهى روح الفرس وهذه الصورة الادعائية ليست مستخرجة من المادة وانما هى ناشئة من قوتها فيريدون انها هيولى غير المادة ليست جزءا منها ولا قيداً فيها **وكان** يقول ان الاجرام الارضية مركبة من اربعة عناصر وهى التراب والماء والهواء والنار وان الماء والتراب ثقيلان لانهما يحاولان دائماً السقوط بالمركز بخلاف الهواء والنار فانهما يبعدان عنه على قدر الامكان لخفتهما وزاد على هذه الاربعة عنصرا خامسا فقال انه يتركب منه الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائماً **وكان** يزعم انه يوجد فوق الهواء فى اعلى الجزء المقعر فى القمر كرة من النار تذهب اليها جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات مثل الخلجان والانهر تصب فى البحر **وكان** يزعم ان المادة تقبل القسمة الى غير نهاية وان الكون ممتلئ وانه لا فراغ وان العالم باق لا يزول وان الشمس تستمر فى دورانها على الحالة التى نشاهدها كما هى كذلك قديماً وان التناسل فى الاجيال لا اول له وكان يستدل على ذلك بقوله انه لو ثبت ان له اول انسان لكان من غير اب وام وهو محال واستدل بمثل ذلك فى شأن الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون هناك بيضة اولية هى اصل لجميع الطيور ولا طائر اول هو اصل لجميع البيض واستدل على ذلك بقوله ان الطير من بيضة والبيضة من طير وهكذا **وكان** يقول مثل ذلك فى سائر الاجناس والانواع التى فى الكون وكان يزعم ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تتخرب وانما يعرض لها ذلك مما فى الجو من الاشياء وكذلك اجزاؤها لا تفسد ابداً وانما تنقل من محالها وان الآثار التى تبقى يتكون منها شئ آخر ولا تزال الدنيا بهذه الكيفية نامة لا تزيد ولا تنقص وكان يزعم ايضا ان الارض فى وسط العالم وان الموجود الاول جعل حركات الافلاك حول الارض بقول دائماً تشتغل بهذه الحركات وذكر ان جميع الاشياء المستقرة الآن بماء البحر كانت سابقا ارضا يابسة وان الاراضى اليابسة الآن تصير فيما

يأتي مياها بسبب ان الانهار والسيول دائما تجذب معها رمالا و اتربة ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال البحر ينحسر ويتأخر شيئا فشيئا بحيث انه بتداول الايام والقرون تصير الارض بحرا والبحر ارضا وان كان يلزم لذلك ازمة طويلة وذكر ايضا ان عدة مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحرا بدليل ان من بحث فيها يجد صدف البحر وقطع المراسي والهلوب واجزاء السفن وقد نقل مثل هذا عن فيثاغورس وذكر ان تقلبات البحر وصورته ارضا وعكسه الذي يحصل مع التدريج بعد مضي مدة طويلة من الزمن هو السبب في نسيان الاشياء الماضية وذكر ايضا ان هناك عوارض اخر ايضا ينشأ عنها ضياع سائر العلوم والمعارف كالطاعون والخراب والقحط والزلزلة والحسف والحريق والفساد العظيم فهذه ايضا ربما نشأ عنها هلاك امة كاملة الا ان ينجو قليلهم بفراره الى البرارى فيعيش هناك معيشة المتوحشين ويناسل منه امم اخر على تداول الازمان يجتنون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجدونها مخترعة فيستملونها ولهذا تجد الآراء تارة تتوافق وتارة تتخالف بآراء اخر متجددة وكذا الاديان وبهذا يستدل ارسطو على ان الافلاك لا يعتريها فساد اجتهد ارسطو بشأن الاسباب التي تصير الانسان سعيدا في هذه الدنيا فنقض أولا رأى ارباب الشهوات الزاعمين ان السعادة في اللذات البدنية قائلا انه مع ما في اللذات من عدم الدوام يتسبب عنها سامة منها وزهد فيها بل ربما اضعفت البدن وشوشت العقل وزيف ايضا رأى ارباب الطمع والحرص الزاعمين ان السعادة في العز والشرف المستملين سائر وسائل الظلم التي توصلهم لذلك قائلا ان الشرف ارتكاب ما يشرف وقال ايضا ارباب الطمع يتمنون ان يكونوا مشرفين بسبب النظاهر ببعض خصال حميدة يريدون ان تظنهم الناس فيهم ففي الحقيقة السعادة انما هي في الفضيلة نفسها خلافي مسيبتها لما ان المسببات ليست ذاتية للانسان وزيف ايضا رأى البخلاء

الزاعمين ان السعادة في الاموال قائلان ان الاموال ليست مرغوبة لنفسها وانها سبب شقاء لمن كنزها وخاف انفاقها فمن اراد ان امواله تكون نافعة فلينفقها ويتوسع بها فليس في ذات الاموال سعادة اصلا ورأى ان السعادة هي اعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل وقال ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحثه عن احوال الموجودات وعن الافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية خصوصا الموجود الاولى الازلي وقال ايضا لا يمكن الانسان تحصيل السعادة كلها الا اذا رزق ما يكفيه فانه بدون ذلك لا يمكنه الاشتغال بالبحث عن ظريف الاشياء ولا استعمال الفضائل مثلا من لا مال معه لا يقدر على صنع المعروف مع احبابه الذي تبسط منه النفس في حياتها فلذلك كان يقول سعادة المرء تصدر عن ثلاثة اشياء الكمالات العقلية كسداد الرأى وحسن التدبير والضبط والكمالات البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمالات الدنيوية كالغنى وطيب الاصل وقال ان الصلاح وحده لا يكفي في سعادة المرء بل لابد من كمالات الجسم والمعيشة فاذن الحكيم يشقى باحد سببين اما الاكلام واما الاحتياج للمال بخلاف النقيصة فانها تكفي في شقاء المرء فاذا كان المرء بغاية السعة واستكمل المنافع لا يمكن سعادته ما دام متصفا بنقيصة وان الحكيم لا يمكن خلوه في حكمته من بعض المكدرات انما مكدراته هينة وان الفضائل والذائل ليست متباينة الافراد على معنى انه اذا وجد احدها عديم الآخر فانه يمكن ان الرجل الواحد يتصف بالصدق والانصاف وحزم الرأى ومع ذلك تكون عنده شهوات نفسانية تخصه وكان يقسم المحبة الى ثلاثة اقسام احدها شفقة القرابة وثانيها الميل للالف ثالثها محبة الاحسان كان يزعم ان الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيرا وقال انها اعظم ما يوجب تسليية الاديب اذا صار هرما وقال وفقا لافلاطون بوجود ذات اولى متصفة بصفة القضاء والقدر وكان يقول ان سائر افكارنا اصلها الحواس واستدل

واستدل لذلك بان الاكث لا يفرق بين الالوان والاصم لا يفرق بين الاصوات قال في سياساته اعظم الممالك واتمها انتظاما الولايات المحكومة بواحد بخلاف الجمهورية المتعددة حكما ونظير ذلك الجيش المحكوم برئيس واحد ينقاد له فانه يظفر بمراده بخلاف الجيش المنقاد لعدة رؤساء ويوضح ذلك ان الجمهورية اذا ارادت شيئا فانه لا بد من اجتماعها وتشاورها ويلزم لذلك جمع رؤساء اطراف الاقاليم وذلك يحتاج لزمان ربما فاتت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما نفذ اغراضه في زمن قدر زمن اجتماعهم وايضا ارباب تدابير الجمهورية قد لا يضرهم خرابها لما ان اصل غرضهم غنى انفسهم فقط فربما تنافسوا مع بعضهم فيتولد الفشل في الامر الذي ينشأ عنه الدمار بخلاف الملك الواحد فان مصلحته التي يحافظ عليها هي حفظ ولايته فلا بد وان يدوم عمارها وخيرها وسئل ذات يوم ما كسب الكذابين فقال عدم تصديقهم في شيء وان وافقوا الواقع اتفق انه تصدق على شرير فلاموه على ذلك فقال انما تصدقت عليه لكونه من الآحاد لا لكونه شريرا كان دائما يقول لتلاميذه واصحابه العلم للروح كالنور للعين وتحصيل العلوم وان كان متعبا مرارا لكن ثمرته حلوة وكان لما يغضب من الاثنيين يعيرهم بانكم لما وجدتم القوانين كثيرة كالخطة حافظتم على الخطة ولم تستعملوا ابدًا قوانين سئل ما اسرع الاشياء محوًا من الذهن فقال المعارف وفعل الجميل وشكره سئل ايضا عن الآمال فقال كالهوس الذي يراه النائم اهدى له ديوجينيس تينة فنظر ارسطو في نفسه انه ان ردها سخر به ديوجينيس الذي كان كثير الهزل فاخذها وقال متبسما ضيع ديوجينيس تينته ولم يفز بمقصوده من عطيته كان يقول اللازم للاطفال ثلاثة اشياء عقل ورياضة وتلمذة كان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول كما بين الاحياء والاموات كان يقول ان العلوم زينة في العز والمجأ في الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولي بهم من آباؤهم لانهم لم ينفعوهم

بغير المعيشة واما المربون فقد علموهم ما ينتظمون به في سلك السعداء كان يقول
الجمال اقوى في الوصاية من المراسلات سئل ما السبب الذي يقدم التليذ في
المعارف فقال يلزم نفسه دائما مساواة من تقدم عليه ولا ينتظر ان يلحقه من
دونه سمع رجلا يقنعر بكونه من مدينة عظيمة فقال له الاولى لك الاقنصار
بتأهلك لهذا الوطن العظيم كان اذا تفكر في معيشة الانسان يقول يوجد
اناس منهمكون على جمع الاموال مع الحرص كأنهم لا يموتون ابدا وآخرون
يسرفون فيها كأنهم يموتون غدا كان اذا سئل ما هو الحبيب يقول روح
في جسمين سأله جماعة بم نعامل اصدقاءنا فقال بما تحبون ان يعاملوكم به
وكان دائما يتأوه ويقول باعلى صوته يا احبابي لا احباب في الدنيا سأله جماعة
لاى شئ تميل انفسنا للجمال دون غيره فقال لهم سؤالكم عن هذا يدلني على
انكم كالعبيان الذين لا يبصرون شيئا كان اذا سئل ماذا اكتسبت من
الفلسفة يقول هو عملي بالاختيار ما لا يعمله غيرى الا بالخوف من الشرائع
ويقال انه في زمن اقامته بمدينة اثينا اصطحب صحبة عظيمة مع المخالطة
بعالم من سكان يهوذا فعلمه ذلك العالم علوم المصريين ودينهم فبذلك لم يفتسه
تعلم علم المصريين الذي كانت تشدد لمصر رجال كافة الناس لاجله ثم ان ارسطو
بعد استمراره بمكتبه ثلاث عشرة سنة وهو يعلم في غاية الشهرة اتهمه كاهن من
كهنة السنبلة بانه كافر فخاف ان يعامل بما عومل به سقراط فخرج حالا من اثينا
متوجها الى جزيرة اغريبوس وقال بعضهم انه مات من شدة غيظه بسبب عدم
معرفة موجب زيادة المد والجزر في بحر «اوريب» وزاد آخرون فقالوا قد ألقى نفسه
في ذلك البحر قائلا اذذاك ان بحر اوريب ابتلعني لكوني لم اعرفه واثبت بعضهم
موته بالقولنج وكان قد بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة فكان موته بعد موت
اسكندر بستين صنع له اهل مدينة استاجيب مزارا وقربوا له القربان كالآله
وكان

وكان ارسطو قد اوصى قبل موته وصية فنفذها انطيطباطر ترك ولدا يسمى
نيقوماخوس وبنتا تزوجت بحفيد ديمارطوس ملك مدينة لقدمونيا

❀ تاريخ اكسينوقراط الفيلسوف ❀

تولى هذا الفيلسوف بعد اسبوسيب الحكم في مكتب افلاطون في السنة الثانية من
الاولبياد العاشر بعد المائة ومكث في الحكم خسا وعشرين سنة وتوفي في الاولبياد
السادس عشر بعد المائة كان من الفلاسفة المشهورين في مكتب افلاطون
موصوفا بكمال العقل والاستقامة والعفة وكان من مدينة يقال لها خلقدون وكان
والده يسمى اغاينور وكان من ابتداء تعلمه تلميذا لافلاطون واستمر كذلك وكان دائما
مشغوفا به حتى انه ذهب معه لجزيرة سيسيليا التي كان افلاطون يذهب فيها
للملك دينيس الظالم وكان هذا الفيلسوف مع عظم عقله بطيء الفهم ثقيله ولذا
كان افلاطون حين يذكره ويذكر ارسطو يقول احدهما يحتاج الى الجام والآخر
محتاج الى منخاس وتارة كان يقول سخريه باكسينوقراط اي حصان اقطر فيه هذا
الحمار كان اكسينوقراط سالكا الصعوبة والجد وكان افلاطون يضحك عليه
ويسخر منه ويقول له احيانا يا اكسينوقراط اذهب وقرب لاصنام اللطف قربانا
عسى يحصل لك شئ من آثارها افنى عمره وهو عاكف بالمكتب الافلاطوني كان
حين يسلك فجاج ائبنا وحاتها التي ينذر مشيه فيها يخرج قباج اهل المدينة
وينظرونه بتلك الطرق ليعبثوا به ويخادعوه بانواع الخداع فكان هو مع تحيلهم
بانواع المصائب والمكاييد على ايقاعه لا تغضبه افسالهم ولا توقعه بمحذور لان
الانسان متى اخذ بازمة هوى نفسه تصير عنده قضايا التحيلات والمكاييد عقيمة
وبما اتفق له ان امرأة يقال لها «افوونه» عقلت رهانا على انها تسلب عقله بعشقها
فاتفق انه شرب مداما ذات يوم ازيد من عادته فترينت باحسن ما وجدت

ودخلت عليه بيته واطالت المكث معه فغ ذلك لم يمكنها ان تصل لشيء من مقصودها فاختلطت لضياح سعيها في الهباء المنشور وظنت انها تمحو هذا العار بهجوه وزمه الذى هو حيلة المقلين الاشرار كان قليل الطمع جدا فانفق ان اسكندر بعث له جلة من الدراهم فلم يأخذ منها الا ثلاثة ورد الباقي وقال للرسول الاتى بتلك الهدية ان اسكندر عنده خلق كثيرون يطعمهم فيحتاج حينئذ للدارهم اكثر منى وايضا اراد انطيطاير ان يهدى له هدية مثلها فلما بلغه شكر معروفه ومدحه امتنع ولم يأخذ شيئا اعطى له على سبيل الجائزة وهو بحزيرة سيسليا اكليل ذهب ليميز به حيث تميز بزيادة الشرب عن غيره فلم ينتفع به اصلا بل بمجرد ما عاد لمدينة اثينا اخذ هذا الاكليل ووضعه فى اقدام صورة صنمة عطارد وحرره لها وكان فى اغلب الاوقات يهدى لها اكليل الازهار ارسله الاثينيون مع جلة رسل الى الملك فيليبش فلاقاهم واحسن لهم الملاقاة حتى استمال قلوبهم وجذبها اليه حتى صيرهم كأنهم تحت امره ممتثلين لقوله ما عدا اكسينوقراط فانه لم يقبل منه هدية ولم يحضر له وليمة قط بل ولا مذاكرته معهم فلما رجعوا جميعا الى مدينة اثينا قالوا انه لم يكن فى ارسال اكسينوقراط معنا فائدة لانه لم ينفعنا فى شئ فاشتد غضب جميع الناس منه وارادوا الحكم عليه بدفع غرامة فعند ذلك اظهر للاثينيين ما وقع لرسلهم واخبرهم بما فعلوه وارشدهم الى الاحتراس منهم جدا وان يأخذوا حذرهم لئلا تفسد الجمهورية وذكر لهم ان فيليبش استمال قلوب الرسل بالهدايا والولائم اما انا فلم يصل لاستمالي بشئ فعند ذلك انقلبت البغضاء محبة وقابلوه بمزيد الاحترام والتبجيل بعد ما شرعوا فى معاملته بالاذلال والتكيل وصاروا لا يبحثون الا عما يسره ويحبه وشاع خبر هؤلاء الرسل حتى ان ان فيليبش اعترف بان رسل الاثينيين قبلوا هداياه ما عدا اكسينوقراط فانه لم يقبل منه شيئا اصلا كان انطيطاير فى غزوة مدينة «لاميا» اسر جلة من الاثينيين

الاثنين فارسلت جمهورية الاثينيين اكسينوقراط لاتخاذ هؤلاء الاسرى فلما وصل الى انطيطاطر دعا انطيطاطر بالاكل قبل التكلم في شأن الاسراء فقال له اكسينوقراط تؤخر المائدة فاني لا اريد طعاما الا بعد تخليص اهل بلدى الذى بعثت بصده فحصل لانطيطاطر شفقة من حب اكسينوقراط لوطنه فاخذنا في التكلم في المقصود فتجب انطيطاطر غاية العجب من مداخله اكسينوقراط معه حتى جذبه وتوافقا على اطلاقهم فاطلقوا حالا اتفق انه كان بحجرة سيسيليا عند دينيس الظالم واذا بالملك يقول لافلاطون لا بد من قطع احد من الناس رأسك فقال اكسينوقراط هذا لا يقع ابدا حتى تقطع رأسي حضر انطيطاطر بمدينة اثينا فذهب ليسلم على اكسينوقراط وكان اذ ذاك مشغولا بالكلام في المحفل فلم يقطع كلاما ولم يرد تحية حتى تم مرافقه وكل كلامه وكان اسبوسيب من ذرية افلاطون خليفة على مكتبه فلما احس بالكبر والهزم ورأى انه قد تعب وان العمر انصرم طلب من اكسينوقراط ان يقوم مقامه فرضى بتلك الكرامة واخذ يعلم الناس على العموم وكان اذا جاء مكتبه من يجهل الموسيقى والهندسة والهيئة يقول له اخرج من هذا المحل لانك جاهل باساس الفلسفة ولذاتها كان اكسينوقراط لا يحب التفاخر والزينة بل كان دأبه الخمول والعزلة فكان يمكث كل يوم بعضا من الساعات معتزلا عن الناس كان معتبرا مهابا عند الاثينيين فقد اتفق انه حضر الى القضاة ذات يوم لاداء شهادته في دعوى اقيمت لديهم فلما دنا من المحراب ليحلف على صحة شهادته على عادة بلادهم قام القضاة ومنعوه الحلف وقالوا له حيث وثقتنا باخبارك فلا فائدة لليمين كان بمدينة اثينا شاب يقال له بوليمون بن فيلوسترات من اعظم اهلها فسادا فاتفق دخوله مكتب اكسينوقراط لغرض من الاغراض وهو سكران وعلى رأسه ناج فكان اكسينوقراط حينئذ يحرض على العفة والاستقامة فلم يقطع الكلام بل زادت همته وقوته في الكلام اكثر مما كان فانهض هذا الشاب جدا حتى انه

من ذلك الوقت شرع في الاصلاح من ذنوبه وصمم على تنجيذه فنجزه ومهر في الفلسفة حتى صار خليفة اكسينوقراط على المكتتب ألف اكسينوقراط جلة من الكتب نظمها ونثرا وأنحف اسكندر بواحد منها وافسطيون بواحد كان لا يعتبر احدا اصلا فن ثم كثرت اعداؤه في الجمهورية فاراد الاثينيون اضراره فعاملوه بالاحتقار وباعوه ليهلك فاشتره رجل من ارباب المظاهر بمدينة « فالير » يقال له دمتريوس وحرره وتحيل على الاثينيين حتى اقتصروا على عزله لما بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة اتفق ذات ليلة انه سقط على حوض صادفه تحت رجله ذات لوقته وكانت مدة تعلمه في المكتتب اثنتين وعشرين سنة وكان ابتداء ظهوره في زمن لسيماقوس في الاولبياد الثاني بعد المائة

❁ تاريخ ديوجينيس الفيلسوف ❁

توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الالمبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره تسعون سنة فعلى هذا تكون ولادته في السنة الثالثة من الالمبياد الحادى والتسعين كانت ولادته في الالمبياد المذكور بمدينة « سينوب » من بلاد « يافغونيا » وكان يلقب بالكلبى واسم ابيه ايزسيوس الصيرفى فانهم بانه كان يصنع مع ابيه الدراهم الخارجية فقبض على ابيه الى ان مات في السجن واما ديوجينيس فن الرعب فر الى اثينا فلما وصل اليها ذهب الى انثينينوس فلم يقبله بل وكزه بالعصا وذلك انه كان عازما على ان لا يقبل تلامذة اصلا فلم يرجع ديوجينيس عنه بل طأطأ رأسه وقال له اضرب اضرب ولا تخش شيئا فالك لا تجدد عصا يا بسطة تطردنى عنك مادمت حيا فن جود وجهه قبل انثينينوس ان يتخذ منه تلميذا ديوجينيس هذا اضطر ليعيش معيشة فقير متغرب عن وطنه منى من

من بلده لا يعاونه احد على معيشته ايا كان رأى ذات يوم فارة تجرى آمنة من جهة الى اخرى ولم تحس دخول الليل عليها بلا قوت وثقب تبثت به فتسلى بها على فقره وعزم ان لا ينهك في تحصيل معاشه وان يترك كل ما لا تتوقف عليه حياته ثم بطن دلقه لكي اذا التف فيه يـكـون وطاء له وغطاء ولم يكن له من الامتعة سوى عصا وخرج وقدر خشب فكان لا يمشی بدونها لكن كان لا يتوكأ على العصا الا اذا ذهب الى الفضاء او وقت المرض وكان يقول ليس الاصم الاعمى معيبا من الرجال انما المعيب من لا خرج له وكان حافي الرجلين دائما فلم ينتعل قط ولو تغطت الارض بالثلج واراد ان يعود نفسه على اكل اللحم نيئا فلم يمكنه ترجى انسانا من معارفه في ان يعطى له حجرا في وطنه ليختل فيه احيانا فلما طالت المدة ولم يرد له جوابا اتخذ برميلا وجعله مسكنا وصار يأخذه معه انما توجه له مسكن له سواه كان زمن الصيف وقت اشتداد الحر في سائر المواضع يتدحرج على الرمال الشديدة الحرارة وزمن الشتاء حين يشتد البرد يلصق جسده بالرخام الذي ستره الثلج قاصدا بذلك تعويد نفسه على تحمل مشاق البرد والحر كان يحقر جميع الناس وينسب افلاطون وتلامذته للتبذير وكذا كل من تفكه بالماكل وكان يسمى الخطباء عبید الرعايا كان يقول تيجان الملوك سريعة العطب كالزجاج وحب الظهور ليس الا فخر المجانين وبالجملة فلم يسلم احد من هجوه وذمه كان يأكل ويتكلم وينام في اى محل صادفه وربما قصد ايوان هيكل الشمس ليأكل فيه ويصبح آه ما احسن الاثينيين حيث اسسوا الى هذا المكان اللطيف لأكل فيه كان غالبا يقول متى تأملت حقيقة الحكام والحكماء والفلاسفة الذين في الدنيا اعتقدت ان الانسان بعقله يفوق عن البهائم ولكن من حيثية اخرى حين ارى من يدعى الوحي والعرافين والمعبدين للاحلام والذين اذا حصلوا مالا او جاها تكبروا فلا اتمالك نفسي ان اظن انهم اشد الحيوانات جنونا رأى ذات يوم في حال سيره طفلا

يشرب بكفيه فاستحي من ذلك جدا وقال كيف تكون الاطفال اشد معرفة
 من بالاشياء التي يدرك التخلي عنها واخرج عند ذلك قدحه من خرجه وكسره
 حيث رآه متاعا لا ينفعه كان يمدح كثيرا من تهاى الزواج ولم يتزوج كدحه لمن
 جهاز لوازم سفر البحر ولم يسافر به وكان ينظم في سلوكهما من طلب لتعاطي
 الحكم بالجمهورية فامتنع كمن دعى لوليمة الملوك والامراء فتأى عنها كان مولعا
 بعلوم الادب زاهدا في سائر العلوم الاخر وكان حاد الذهن قوى المدركة
 يستوعب المقام بحيث لا يبقى لاحد بعده مقالا فيه كان رأيه في الزواج لا يرضى
 به ولا العامة الوحشيون كليا لانه رفض فيه رأى ارباب الشرائع والقوانين
 السياسية بل ورفض القوانين الطبيعية وجعل الخيرة لهوى النفس كان يقول
 متى احتاج الانسان شئ واخذ فلا ضرر عليه وكان يود ان لا يحزن
 احد من شئ اصلا ويقول تسلية الانسان نفسه اولى له ووافق من القبض
 وتكلم ذات يوم في مادة جديدة نافعة مهمة فكان الناس يسمعون غير ملتفتين
 لاستماعه فاخذ يغنى فاسرع الناس من كل جهة لاستماعه فوبخهم حيث
 يجتمعون لسماع الهزل وينفرون من سماع الجد النافع كان يتجعب من علماء
 الادبيات حيث يذلون غاية جهدهم ويعذبون انفسهم في الوقوف على بعض
 الوقائع الخرافية الهزلية التي لا طائل تحتها. ويتركون انفسهم لا يلتفتون اليها
 مع ما هم عليه من ضيق الحال كان يلوم ارباب الموسيقى والالحان على
 تحملهم المشقة في تطبيق الموسيقى والالحان مع بعضها مع ان عقولهم سيئة الترتيب
 بان الاولى لهم البداة بتوفيق احوال عقولهم كان يذم ارباب الرياضة على
 تسليهم برصد الشمس والقمر والكواكب مع انهم لم يعرفوا حقيقة ما تحت
 ارجلهم ما كان اقل لوما على الخطباء الذين لا همة لهم التحسين الالفاظ
 مع عدم علمهم بما يقولون كان يلوم ايضا البخلاء الذين يظهرون الزهد
 والقناعة ويثنون خيرا على من زهد الدنيا مع ان فكرتهم ليست الا السعى
 في

في جمعها ما كان ابشع عند، من الناس الذين يذهبون للهيكل فيقربون
القربانات للآلهة ويدعونها بحفظ العافية واذا خرجوا من تلك الاماكن
اتخذوا ولائم وانهمكوا فيها على لذات وشهوات قاتلة كان يقول طالما لقيت
ناسا يتسابقون في المزاح والهزء ولم ار منهم منافسا لصاحبه في السبق الى
طرق الفضيلة اجتمع مع افلاطون في وليمة بها ما كل عظيمة فلما رآه لا يأكل سوى
الزيتون قال له هلا يأكل مثلك على حد سواء من الاطعمة التي لاجلها سافرت الى
سيسيليا فقال افلاطون ان غذائي بتلك المدينة ما كان الا الزيتون والكبر كفعل
بهذه البلاد فقال له ديوچينس فلاى شئ ذهبت الى سراقوسه بجزيرة سيسيليا
وبينما بعض اصحاب الملك دينيس الظالم في المحادثة مع افلاطون في بيته اذ دخل
ديوچينس عليهم فوطأ بقدميه بساطا ظريفا لافلاطون قائلا احتقر بفعلى هذا
فرش كبر افلاطون فقال له افلاطون صحیح ولكن صنعك هذا هو عين
الكبر اراد بعض السوفسطائية ان يظهر دقة عقله لديوچينس فقال له انك
لست انا وانا رجل فلسفت انت برجل فقال له ديوچينس لو قلت انت لست انا
واقصرت لانتجت بنفسها انك لست برجل سئل مرة هل رأيت في بلاد
اليونان رجالا حكماء فقال رأيت صغارا في مدينة لقدمونيا فاما الرجال فلم تقع عيني
على احد منهم قط مشى ذات يوم وقت الظهيرة بمصباح فسئل عن ذلك
فقال لعلى ابصر رجلا يحكى انه صرخ باعلى صوته في الحارات قائلا يا رجال
وصار يكررها حتى انفضت اليه جملة من العالم فطردهم بعصاه وقال لهم انا
اطلب الرجال وما لكم اتفق ان ديموثينس اكل ذات يوم في محل السكر فحانت
منه التفاتة فابصر ديوچينس فاخفى فلما لمح ديوچينس قال له كلما اختفيت في
مثل هذا المحل تمكنت فيه اتى جماعة من الغرباء لزيارة ديموثينس الخطيب
فراهم ديوچينس فتلقاهم وهو يضحك وبشعر باصبعه ويقول انظروا جيدا في
خواب اثينا الطيب ذهب مع رجل للفرجة على قصر عظيم الشكل مزخرف

البناء منقوش بالذهب مزين بالمرمر فبعد تحققه منه وتأمله في زينته وحسن شكله اخذ يسعل سعالا قويا مرتين او ثلاثا حتى جذب نخامة غليظة وألقاها في وجه ذلك الرجل الذي يفرجه وقال له معتذرا اني لم اجد محلا وسخا يصلح للقدارة غير وجهك دخل ذات يوم ولحيته قد صارت بين المحلوقه وغيرها على شبان بمكان لعبهم فاساءوه حتى اخرجوه فكتب اسماءهم في ورقة وعلقها بين كتفيه وطاف بها الشوارع والازقة ليراها الناس فيعرفوهم ويسقطوا من اعينهم غيره اراد ان الناس بالفقر وعابوه به فقال لهم لم ار احدا عوقب على فقره ورأيت كثيرا من الناس ارباب القبايح والحيات يعاقبون على خياناتهم وقبائحهم طالما كان يقول انفع الاشياء اقلها ثمنا وذلك ان الصورة قد تبلغ ثلاثة آلاف دينار ومد الدقيق يباع بيسير الدراهم دخل الحمام مرة فوجد ماء قدرا بالاوزاخ جدا فقال من اغتسل هاهنا فاين يطهر بدنه ويزيل درنه اخذه بعض اهل مقدونيا ليثلوه بين يدي الملك فيليس والد اسكندر الاكبر فقال له الملك من انت فقال له على سبيل التهكم اني جاسوس طمعك فتجب الملك من حسن جوابه وفرح واطلقه وخلي سبيله وكان يزعم ان الحكماء لا يحتاجون لشيء ابدا وان سائر ما في الكون في قبضتهم فكان يقول ان سائر الاشياء لحاقها والحكماء احبابه وما كان بين الاحبة لا حرج فيه بل هو مباح فثبت حينئذ ان جميع الاشياء للحكماء وكان في وقت الاحتياج يقول ان لا اسأل الناس انما اسأل الخالق ويحكى ان اسكندر توجه ذات يوم الى مدينة قورنثه للفرج على ديوجينيس لكونه كان هناك في ذلك الوقت فراه جالسا في الشمس يدبق برميله فقال له انا الملك اسكندر الاكبر فقال له ديوجينيس وانا الكلب ديوجينيس فقال له اسكندر أما تخافني فقال له ديوجينيس انت طيب او ردي فقال بل طيب فقال ديوجينيس ومن الذي يضاف من الطيب ففجأ اسكندر من وفور عقله وانطلاق عنان لسانه شجبه تصادتهما

تحدثهما برهة قال له اسكندر انى ارى حاجتك لاشياء كثيرة ومن سرورى وفرحى اعانتك ومساعدتك عليها فسلمنى ما تريد فقال له ديوچينس تحول من هذه الجهة فقد منعت عنى ضوء الشمس وقطعت لذتى بها فصار اسكندر فى غاية العجب من زهد ديوچينس لسائر الاشياء الدنيوية ثم قال ديوچينس اينا اغنى من هوقانع بعباءته وخرجه او الذى لم يقنع بعظيم سلطنته وسعة مملكته بل اقمهم الاخطار لزيادة حدودها واشتغل الليل والنهار بشؤونها فعجب خواص اسكندر من كونه مع عظمه احترم هذا الكلب ديوچينس ولاطفه وبجله مع كون ديوچينس لم يقم له من محله بل ولا اعتنى به فلما استشعر اسكندر منهم بذلك التفت لهم وقال لولم اكن الملك اسكندر لاحتيت ان اكون ديوچينس اتفق لديوچينس وهو مسافر فى البحر لمدينة اجينا اخذ لصوص البحر له فساروا به الى جزيرة كريد وعرضوه للبيع بالسوق فلم يتأثر من تلك النكبة التى نزلت به وبقيما هو كذلك اذ رأى رجلا اسمه اكرينادس غليظ الجثة حسن الملبس فقال لهم ينبغي ان تبيعونى لهذا لانى اراه يحتاج لعلم فلما دنا بقصد سومه قال له ديوچينس تقدم يا هذا الصبي واشتر لك رجلا يعنى نفسه فسئل ماذا تعرف من الاشياء فقال سياسة الرجال والحكم عليهم وقال للمنادى صح فى السوق من كان محتاجا لعلم فليأت لشرائى وكان بائعه قد منعه الجلوس ولم يمكنه منه ابدا فقال ديوچينس لا ضرر فى ذلك فان السمك يشتري على اية حالة كانت لكنى اتعجب حيث لا يشتري غطاء القدر من النحاس الا بعد امتحان حسن معدنه برنته واما شراء الرجال فيكتفون فيه بنظرهم فقط فلما تم سومه قال لمشتريه مع انى الآن ملكك فاستعد لما امرك به لاني اكون عندك اما بمنزلة حكيم او وكيل وعلى كل يلزمك طاعتي عبدا كنت او حرا ثم ان اكرينادس اعطاه اولاده ليعلمهم فاعتنى بهم ديوچينس غاية الاعتناء حتى حفظهم غيبا جميع متخصات الاشعار وكذلك مختصرا فى الفلسفة ألفه لاجلهم وصار يعلمهم

الصراع والمسابقة على الخيل والصيد والقص وضرب القوس والرمي بالمقلاع وعودهم على القناعة في المعيشة فكانوا يكتفون باليسير جدا وشرب الماء القراح فقط وامرهم باستئصال شعورهم حلقا الى البشرة وكان يأخذهم معه في الطرق عليهم الملابس الخشنة واغلب اوقانهم بلا نعال ولا رداء وكان لهؤلاء الاطفال مزيد محبة وشدة رغبة في ديوچينس فكانوا يوصون عليه اهاليهم جاءه بعض اصحابه في مدة الاسر والحجر عليه بقصد انقاذه واخراجه من ذل العبودية فقال له ديوچينس أبك جنون او تهزأ بي أما علمت ان السبع ليس اسيرا عند من يطعمه انما الماطم للسبع هو اسيره سمع ذات يوم مناديا يقول ان ديوكسيس غلب جملة من عظماء الرجال في الالعب الاولمبية فقال له لا بل قل غلب جماعة من الارقاء المساكين لان الذي غلب الرجال انما هو انا فقط كان اذا قيل له الآن ينبغي لك الاستراحة فأنك صرت شيخا هرما يقول أترى الناس يشيرون على من يجري بما ينشطه او بما يثبطه أفلس المناسب لي ان ابذل جميع قوتي رأى وهو مار في الطريق رجلا وقعت منه كسرة خبز فاستحيي ان يرفعها فالتقط ديوچينس بعض قطع زجاجة مكسورة ودار بها في المدينة قاصدا بذلك ان الانسان لا ينبغي له الحياء من شيء حيث كان عرضه عدم الحسارة كان يقول مثلي كمثل ارباب الالحان يعلم غيره الصوت الحسن بالانتقال الى غيره جاءه رجل يريد ان يكون تليذه فنأوله ديوچينس فخذ خنزير وامره ان يمشي به خلفه في ازقة المدينة فاستحيي الرجل ورمى به الى الارض وذهب فراه ديوچينس بعد مدة فقال له ما اعجب حالك حيث كان الفخذ قاطعا لمحبتنا رأى في سياحته امرأة خاضعة ساجدة امام الاصنام مكشوفة العجيزة فاسرع اليها ديوچينس وقال أما تخافى اينها المسكينه ككون المعبود الذي يبصر خلفك كما يبصر امامك يراك على حالة محلة بالحياء كان اذا تفكر في معيشته وقره يقول ضاحكا سائر انواع اللوم والمعاييب قد لحقتني واني وان كنت لا دار لي ولا مدبنة ولا وطن

وطن واتقوت يوما بيوم فاني جلد على مقاومة صروف الدهر اقبال المال بالثبات والعفة واقابل العوائد بالحالة الفطرية الخلقية واقابل تكدرات النفس بالتدبر والعقل سأل رجل عن الوقت الذي يأكل فيه فقال له ان كنت غنيا فكل في الساعة التي تعجبك وان كنت فقيرا فكل في الوقت الذي يمكنك ترجاه الاثنيون ان يكون من حزيهم ويتدين بأسرار ديانتهم وحلفوا له ان من دخل في دينهم يكون من السعادة الاخرية في اعلى عليين فقال لهم ان هذا الامر عجيب حيث ان عقلاء الناس تدوم في الطين والتدخلين في طريقتكم مع شقاكم يحظون بجنان الخلد كان من عادته تعطير اقدامه فسئل عن ذلك فقال ان رائحة العطر الذي يوضع في الرأس تطير في الهواء بخلاف ما اذا عطرت اقدام فان الروائح تصعد الى الانف اتفق انه مر بدار لاحد الحصيان القبايع فوجد مكتوبا على بابها لا يدخل من هذا الباب شيء قبيح فقال من اين يدخل صاحب الدار اراد بعض الفلاسفة ان يبهرن له على ان لا حركة له فلم يجبه بل قام وتماشى فقال له ذلك الفلسفي ماذا تريد بمشيك فقال ابطال دعواك كان اذا سمع متكلم في علم الهيئة والنجوم يقول له متى كان نزولك من السماء كان افلاطون يقرر في تعريف الانسان انه حيوان ذو رجلين لا ريش له فاخذ ديوچينس ديكا ومنتفه وخبأه تحت عباءته ولما دخل المكتب اخرجته وطرحه وسط المكتب وقال هذا انسان افلاطون فالتزم افلاطون لتصحيح تعريفه ان يزيد ذو اظفار عريضة مر ذات يوم بمدينة ميغاره فرأى اطفالهم جميعا عرايا ورأى الغنم مستورة بالصوف فقال غنم هذه المدينة اسعد من بني آدم رأى الفيران الصغار تلتقط فئات طعامه من تحت السفرة وهو يأكل فقال قد بلغ ديوچينس ان صارت تأتي له الطفيلية سئل وهو خارج من الحمام أفي الحمام كثير من الرجال يغتسلون فقال لا فقل له أفيه ازدحام عظيم فقال نعم دعي لولية فامتنع لكونه حضر اليها في اليوم السابق ولم يثن عليه احد

في نظير حضوره اتفق ان رجلا كان يحمل خشبة طويلة على ظهره فصدمه بها على حين غفلة ثم قال له ق نفسك فقال له ديوجينيس قد ضربتني ثانية وحصلت له واقعة نظير هذه مرة ثانية فضرب حامل الخشبة بعصاه وقال كن انت على حذر مر في مطر غزير فأبليت عباته من جميع جهاتها حتى رثى لحاله جميع من رآه وكان افلاطون اذ ذاك حاضرا بالمصادفة فقال لهم افلاطون انما يحزنه ذلك حقيقة اذا لم يره عليه احد منكم صفعه رجل ذات يوم فقال اني لا اعلم انه يلزمني ان اضع على رأسي سلاحا يقيه سئل مرة كم تأخذ نظير الصفعة الواحدة من ضاربك فقال بيضة حرب اتفق ان ميدياس لكره ذات يوم جملة لكرات بيده ثم قال له اذهب فاشكني وانت تدفع ثلاثة آلاف دينار غرامة ففي ثاني يوم اخذ ديوجينيس قضيب حديد وضرب ميدياس به على رأسه ضربة شديدة وقال له اذهب فاشكني وانت تدفع نظير تلك الغرامة سأله لوسياس العقاقيري هل تعتقد وجود اله فقال له أتحفي على مع معرفتي انه عدوك الاكبر ورأى رجلا ينغمس في الماء ليتطهر فقال له يا مسكين لو اغتسلت الى غد بهذا الماء لم يعصم لسانك بذلك عن الخطأ فكيف يطهرك من الذنوب رأى غلاما في حالة مخلة بالحياء فسار الى معلمه وضربه بالعصا وقال له لم علمت تلميذك الفعلة القبيحة اتاه رجل ليريه حسابا عماله في برج من الابراج السماوية فقال له ديوجينيس هذا شيء ظريف يمنع مثلنا ان يموت جوعا كان يلوم الذين يشكون المعيشة ويقول هؤلاء الرجال دائما يطلبون ما ظاهره خير ويتركون ما هو الخير في الواقع والحقيقة كان يعرف استحسان كثير من الناس لمعيشته ولكن لما رأى القليل منهم شرع يقلده قال اني كلب عظيم ولكن لم يتجاسر الذين يعرفوني ويستحسنون طريقتي على الانضمام الى الصيد كان دائما يلوم الذين يتطهبون من الاحلام ولا يتأملون ما يخطر ببالهم في البقطة فيعبرون الخطرات النومية ويبتما هو يتنزه ذات يوم رأى محفة جملة ظريفة بها امرأه فقال أيليق ان يكون مثل

مثل هذا قفصا لمثل هذا الحيوان القبيح كان الاثينيون يحترمونه احتراماً كلياً حتى انهم عاقبوا شاباً بملأ من الناس كان قد كسر برميل ديوجينيس واعطوه برمىلاً آخر كان جميع الناس يغبطون قاليثينيس على اكله مع اسكندر غداء وعشاء اما ديوجينيس فكان يقول اما انا فاني ارثى لحاله في ذلك بخصوصه وكان اقراطير يبذل جهده في التحيل على جلب ديوجينيس عنده فقال له ديوجينيس اما انا فاختر اكل الخبز فقط باثينا على تعيشى في عز قصورك وهدد بيرديقاس ذات يوم ديوجينيس بالقتل ان لم يأت لزيارته فقال له اقل الهوام السميمة يمكنه ذلك ولكنى احلف لك ان ديوجينيس ليس محتساجاً في راحته ليبرديقاس بالكلية ولا لعظمه ثم صاح وقال ان الخيرات الالهية كثيرة انعمت على سائر الرجال بالارواح واما اللذات المعنوية فمجهولة عند الناس الذين لا همة لهم الا الماكمل اللطيفة والتعطرات رأى ذات يوم رجلاً يلبسه عبده نعله فقال له انه لم يبق لك عليه من انواع السرور الا ان يخطك فامانة يدك ورأى مرة حين سياحته قضاء يحكمون في رجل سرق جامدة في الخزينة العمومية فقال انظروا هؤلاء لصوص كبار ساحبون لصاً صغيراً كان يقول ان الغنى الجاهل كشاة مغطاة بجمل من ذهب وكان ذات يوم في وسط السوق فصار يخمش بدنه باظافره ويقول ليت كثرة ذلك في البطن يمنع بها الانسان جوعه وقت ما يجب دخل ذات يوم الحمام فرأى شاباً يتحرك بحركات متوازنة لكنها مخلة بالحياء فقال له كلما اتقنت حركاتك واحكمتها زادت بك قلة الحياء مررت بالطريق مرة فرأى مكتوباً على باب بيت رجل مسرف انه معرض للبيع فقال انى من قبل ذلك اعرف جيداً ان كثرة السكر توجب صاحبك للقيء لانه رجل في التغرب بالبلاد فقال له يا ايها المسكين انى مسرور بذلك جداً حيث كان سبباً لصيرورتى فلسفياً وقال له رجل آخر بعد ذلك بقليل ان السيبينيين يحكمون عليك بالنفى الدائم فقال وانا كذلك حكمت عليهم بالبقاء الدائم في بلدتهم القبيحة على شاطئ البحر الاسود

وكان يترجى الاصنام ان يمنوا عليه بالالطف فسئل عن سبب طلب ذلك منها فقال لاعود نفسى على ان لا اجاب فيما اطلب ولما كان فقره يحوجه الى طلب الصدقة يقول لمن يراه اولاً ان كنت قد اعطيت احداً غيرى شيئاً فاعطنى مثله وان لم تكن اعطيت احداً شيئاً فاجعلنى اول من تعطيه سئل ذات يوم عن طريقة دينيس الظالم مع اصحابه فقال كان يصنع معهم كالانسان الذى يستعمل الزجاج فى حال امتلائه ثم يتركه بعد فراغه للمح بالخمارة رجلاً قد اسرف فى ماله وضيعه وهو يتعشى بالزيتون فقط فقال له لو كان فطورك على مثل هذا الطعام لكان عشاؤك احسن من هذا قال الشهوات غير الملايمة تصير منبع جميع المصائب التى تقاسيها البشرية وكان يقول الصالحاء من الناس هم مظهر الآلهة وكان يقول ان البطن آفة العمر كان يقول ان الكلام الحسن المرتب كسيلان العسل وان العشق شغل اهل البطالة سئل ما اسوأ الحالات قال الهرم مع الفقر سئل اى شئ احسن فى الدنيا قال الحرية وتجاسر عليه رجل وسأله ما اشد الحيوانات عذاباً فقال اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن رأى فى سياحته نسوة متعلقة بفروع الزيتون فقال ليت سائر اشجار الزيتون تثمر مثل هذه الفاكهة دائماً اتاه انسان وسأله ما السن الذى يستحق الانسان الزواج فيه فقال له ما دام الانسان صغيراً فان وقت زواجه لم يأت ومتى صار كبيراً فقد فات وقته سئل ما سبب اصفرار الذهب فقال كثرة حساده قيل له ذات يوم ان عبدك مينيس قد هرب وألحوا عليه فى طلبه فقال يا عجبا لكم حيث ان احدنا لا غنى له عن الآخر فا يكون جري وسأله احد الظلمة ذات يوم عن اجود معدن لصناعة الاصنام فقال هو المعدن الذى صنعت منه صورة هرمودىوس واستيوجيتون اللذين هما اشد اعداء الظلمة بينما افلاطون ذات يوم يوضح آراءه فى بعض مباحث فتكلم على شكل لوح الطاولة والقدح فقال له ديوچينس انى بالمشاهدة اتصور حقيقةهما جيداً ولكن

ولكن لا ادري شكلهما فقال له افلاطون صدقت لان معرفتهما بالمشاهدة لا يلزم لها الا البصر واما معرفة اشكالهما فثوقفة على الذهن سئل ذات يوم عن سقراط فقال هو رجل مجنون رأى شابا قد اجر وجهه جدا من الخجل فقال له هكذا هكذا يا بني فان هذا لون الفضيلة جاءه ذات يوم اثنان من الفقهاء ليحكماه بينهما فحكم بالعاقبة عليهما معا وذلك ان احدهما كان متهما بالسرقه والاخر كانت شكواه بلا سبب حيث ان المسروق ليس ملكه بل كان لاخر وسرقه منه وسئل عن سبب تصديق الناس على العمى والعرج وعدم تصديقهم على الفلاسفة فقال ان سائر الناس متأهلون للعمى والعرج وليس كل احد اهلا للفلسفة وسأله رجل ألك خادم او خادمة فاجابه لا فقال له فخذ يدفك فاجاب من احتاج لبيتي تجرأ عليه رجل وقال له انك كنت تصنع الدراهم المغشوشة فقال له نعم كنت في السابق كما انت الآن ولكن ما انا عليه الآن لا تصله طول عمرك دخل ذات يوم مدرسة احد المعلمين فوجد فيها قليلا من التلامذة وكثيرا من صور من اخترع الفنون اللطيفة فقال له ديوچينس اذا حسبنا تلك الصور تكون تلامذتك كثيرة سئل من اى بلد انت فقال من الدنيا يشير بذلك الى ان العاقل لا يحتاج للتعلم ببلده مخصوصة رأى رجلا مسرفا مارا بطريق فسأله دينارا فقال له ذلك المسرف لم يطلب منى دينارا وتطلب من غيرى درهمها فقط فقال لانه يعطينى مرة ثانية واشك فى انى اجدك بعد ذلك على حال تعطيني فيها مرة اخرى وسئل يوما هل الموت مؤلم فقال انا لا نحس به وقت وقوعه فكيف يمكن ان يكون مؤلما رأى يوما رجلا لا يحسن الرمي وهو يصوب بألة رميه الى غرض فاسرع ديوچينس الى ذلك الغرض وجعل رأسه امامه فسئل لم ذلك فقال مخافة ان يصيبني لما كان يقال له ان كثيرا من الناس يهزأون بك يقول وماذا يضرني مع انى اريد ذلك واظن ان الحيز حين تضرب اسنانها وتبرزها وقت نهيقها انما تفعل ذلك للضحك على مثل هؤلاء الناس فقيل له وهل يكثر مثل

هؤلاء بما تصنعه الجرب فقال فكيف اكثر انا بهم سئل ذات يوم لم لقبوك
كلبا فقال لاني اتملق لمن يعطيني وانبج على من منعني واعض من يؤذيني سئل
من اى انواع الكلاب انت فقال اكون وقت جوعى من جنس السلاق
اتلاعب لجميع الناس ووقت شبعى كالكلب العقور اعض كل من قابلنى
ورأى انكسبىس الخطيب مارا بالطريق وكان كبير البطن جدا فقال له
ديوجينيس اعطنى بعض بطنك تصنع معى جيلا كبيرا ويخف عنك هذا النفل
ولما كانوا يعبرونه بالاكل فى الطرق والاسواق يقول لهم ان الجوع يعتربنى هناك
كما يعتربنى فى محال اخر لما رجع من مدينة لقدمونيا الى مدينة اثينا سئل من اين
جئت فقال من مدينة الرجال الى مدينة النساء كانت عادته ان يشبه معشوقات
الملوك بفيذ عظيم مسموم وكان يسميهن سلاطين الملوك لانهن يئثن منهم كلما
طلبن تعجب بحضرته يوما رجل من كثرة الهدايا الموجودة بهيكل العافية
فقال له ديوجينيس يا هذا لو كانت الهدايا ممن يموت لوجد به اكثر من ذلك
 واجتمع حوله جاعة وهو يأكل وسط الطريق ونادوه باسم الكلب فقال بل انتم
الكلاب لانكم اجتمعتم حول من يأكل تقابل مع رجل من المصارعين لا
معرفة له وكاد يموت جوعا فشرع يجعل نفسه حكيميا فقال له ديوجينيس الآن قد
وجدت طريقة لاخذ ثارك ممن كانوا يضربونك كان عنده لرجل عبادة
فطلبها منه فقال له ديوجينيس ان كنت ملكتها لى فقد صارت ملكى وان كنت
ما اعطيتها لى الا عارية فانا الآن مستعملها فاصبر حتى لا يكون لى بها حاجة
ولما كانوا يلومونه بالشرب فى الخمارة يقول وها انا احلق رأسى فى حانوت الحلاق
واحسن اليه رجل فسمع الناس يثنون عليه بذلك فقال الاوفق شكرهم لى لاني
مستحق لتلك العطية سئل ماذا ربحت من فلسفتك فقال لو لم تنفعنى الا فى
التجلد على تمحل المشاق التى من البعيد زولها لى لكفى فى سرورى منها لما
علم ان الاثينيين اعلنوا بان اسكندر هو «بحوس» يعنى اله الشراب قال لهم متهنزبا
وانا

وانا لم تجعلوني « سيرايس » يعنى اله النار لاموه على الاقامة بالاماكن القذرة
فقال الشمس تدخل فى اماكن اقدر من هذه بكثير ولا تتسخ تجرأ عليه رجل
وقال له حيث انك لا تعرف شيئا فكيف تجرأت بجعل نفسك فى رتبة الفلاسفة
فقال لو لم يكن لى من الفضل الا تشبهى بهم لكفى فى عدى منهم اتوه بتليذ
يوما ومدحوه له بالعقل والمعارف والنباهة والاخلاق الجميدة فأتى ديوجينيس حتى
اتموا كلامهم ثم قال لهم حيث كان كاملا جدا فلا حاجة له لى ولم جئتم به الى
ودخل متفرجا عند خروج الناس منه فسئل لم ذلك فقال هذا ما عودت عليه
نفسى طول عمرى لما طرد دينيس الظالم من مملكته السماء سيراقوسه وذهب
الى مدينة قورنثه وأداه فقره الى تعليم الشباب كيلا يموت جوعا دخل مدرسته
ديوجينيس ذات يوم فسمع تصويت الاولاد فظن دينيس انه جاء ليلسليه على فقره
فقال لديوجينيس قد شكرت معروفك فانظر تقلبات الدنيا فقال له ديوجينيس
يامسكين انى متجب من حياتك الى الآن ألست الذى عسفت فى الظلم باهل
مملكته وانى الآن اراك لا تصلح ان تكون معلما فى المكتب كما انك لم تصلح ملكا
ورأى ذات يوم اناسا يقربون قربانا للآلهة رجا ان يرزقوا بغلام فقال لهم انكم
تفكرتم فى الغلام ولم تفكروا ان يكون صالحا رأى شابا يتكلم مع قلة الحياه
فقال له أما تستحى حيث تخرج من قراب العاج سلاحا من الرصاص كان
يقول ان الذين يعملون الصلاح ولا يعملون به كمثل آلات الموسيقى تخرج منها
اصوات مطربة ولا احساس عندها قال له رجل ألم اصلح للفلسفة فقال له
يامسكين حيث لا ترجو معيشة طيبة فلم حياتك رأى شابا يصنع شيئا مع قلة الحياه
فقال له أما تستحى تبخس ما انعم عليك به خالفك كان يقول اغلب العالم فى
ذلة وذلك ان العبيد فى طاعة ساداتهم والسادات فى هوى انفسهم وسائر الاشياء
متقومة بالعوائد فبعض الناس عودوا انفسهم على المعيشة اللذيذة والفخر والحفظ
بالشهوات فلا يمكنهم ان يتحولوا عنها ابدا والبعض الآخر عاشوا على احتقار

التلذذات والشهوات في مذهبه الكلبي ان الحياء من ضعف النفس ولذلك كان لا يستحي من صنع اقبح الاشياء امام الناس ويقول ان الاكل شيء عظيم فا يمنع الانسان ان يأكل في الطرق والاسواق كأكله في بيته سئل اى محل تريد ان تدفن فيه بعد موتك فقال في وسط الخلاء فقيل له أفلا تخاف ان تكون غنيمة الطيور والوحوش فقال ضعوا بجنبى عصا كي اطردھا بها حين تأتى فقيل له ائتك اذ ذاك لا احساس عندك فقال فحينئذ ما الضرر في كونها تأكلنى قال بعضهم انه لما بلغ عمره تسعين سنة اكل فخذ بقره نيئا فنشأ له عنه نخمة فتوفى بها وقيل انه حين صار هرما قتل نفسه بان جذب نفسه ولم يخرج منه فذهب اليه اصحابه في الصباح ولما وجدوا عاتده في الانتباه من النوم تغيرت ووجدوه ملقيا بعباءته كسفوها فاذا هو ميت فتنازعوا ايهم يجهز جنازته حتى ادى للعراك فاتى القضاة واكابر مدينة قورنث و سكنوهم وشهدوا جنازته العظيمة ودفنوه بجانب باب المدينة جهة البرزخ ونصبوا بجانب قبره عمودا من رخام فوقه صورة كلب من رخام جزيرة « پاروس » وكان موته وموت اسكندر الاكبر الذى مات في بابل في يوم واحد وكان ذلك في الاولمبياد الرابع عشر بعد المائة واهدى الى قبر ديوجينيس جملة صور عظيمة مكتوب عليها

❁ تاريخ اقراطيس الفيلسوف ❁

كان عصريا لبوليون وخليفة اكسينوقراط في المكتب الافلاطونى وكان موجودا في الاولبياد الثالث عشر بعد المائة كان من الفلاسفة الكلبيية وهو من اجل تلامذة الشهير ديوجينيس وهو ابن اسقوندوس الطيوى وكان من عائلة شهيرة جدا وكان من ارباب الاموال الكثيرة كان ذات يوم بمحل لعب فرأى تيلفوس ترك امواله لاجل ان يكون فلسفيا فثار هو من ذلك وصمم على التشبه

التشبه به فباع عقارات وطنه باكثر من مائتي دينار وادفعها عند احد الصيارفة وقال له ان رأيت عقول اولادى لا تصلح للفلسفة فادفعها اليهم والافرقها على اهالى «طيوا» لما ان الفلاسفة لا احتياج لهم الى المال فاتاه اهله وترجوه ان يعدل عما شرع فيه الى غيره فطردهم من داره وضربهم بعصاه كان يلبس فى الصيف عباءة ثقيلة جدا ويلبس فى الشتاء ثيابا خفيفة جدا ليتعود على مشاق الحر والبرد وكان لا يستحي ان يتقصده دخول البيوت والتفت فيها حتى اذا رأى ما لا يعجبه وبخ صاحبه عليه فتمرن على ذلك وكان يمشى خلف الاسافل ويسبهم ليسبوه فيتعود مقاساة نحو هذه الاحوال وكان ضنك المعيشة جدا وما شرب غير قراح الماء كبقية الفلاسفة الكليين كان فى زمنه ميتروقليس الخطيب الذى كان لا يكتفى ان يظهر لعموم الناس لانه كان سلس الريح ويعسر عليه منعه من شدة خجله لزم العزلة بمنزله وصمم عليها بقية عمره فلما سمع بذلك اقراطيس اكل ترمسا حتى ملأت الارياح بطنه فذهب الى منزل ميتروقليس وكله كليات ظريفة ليظهر له انه لا ينبغى هذا الحياء وقال له حيث لم يقع منك الا كما يقع من كل احد فاحياء من الامر العام وبينما هو يكلمه اذا بالترمس اثر اثره فتقوى هذا الخطيب بما صنعه اقراطيس حتى عاد يلوم نفسه وصار لا يبالي بلوم الناس على مثل ذلك وتعلق تعلقا كلييا باقراطيس حتى حرق جميع كتبه التى تعلمها من تيوفراسط وتبع مذهب الكلبيية حتى ربي تلامذة كثيرة وصار محترما عند الفلاسفة واشتهرت تلامذته شهرة عظيمة فى سائر اليونان ولكن لما احس بالهرم سئم الحياة وقتل نفسه خنقا كان اقراطيس بشع المنظر جدا حتى يظهر ان قباحتها ورداءته خارقة للعادة وكان يخيظ على عبائته جلود الغنم فلذا كان عند اول رؤيته يصعب تمييزه من اى نوع من انواع الحيوانات وكان ماهرا جدا فى الالعاب وكان اذا حضى المحاسن العامة لمصارعة ونحوها لم يتالك الحاضرون منع انفسهم من

الضحك عليه لثبح وجهه وملبسه الخارج عن العادة وكان هولا يبالى بذلك ويرفع يديه يصيح تصبر يا اقرطيس فان الذين يسخرون منك ويهزأون بك الآن سيكون غدا ويحسدونك حين يعرفون جبن انفسهم وانت تجدد نفسك بذلك سعيدا ذهب ذات يوم ليرتجى بعض المعلمين ان ينعم على احد تلامذته بالصفح فقبل فخذة بدلا عن تقبيل ركبته المعتاد فاستغرب هذا المعلم ذلك وظهر غمه منه فقال له اقرطيس لا يضرك ذلك أليس فخذك كركبتك كان يقول يستحيل ان يحمد الانسان احدا لم يذنب اصلا ولا يقدر في ظرافة الرمانة بعض الحببات العفنة كان يحث تلامذته على عدم التعلق بزهرة الدنيا اصلا ويقول لهم انا لم ادرك من الدنيا الا ما تعلمته وتركت سواء للذين يحبون فخر الدنيا كان كثيرا ما يحملهم على الهروب من حظوظ الدنيا بقوله لا يليق للفلسفي من الاوصاف الا الحرية ولا مالك اصعب من الشهوة كان يقول ان الجوع كاف في اذهاب العشق فان لم يذهبه في مبدأ امره قطع عرقه في العاقبة فان لم يذهبه الجوع فلا حيلة في اذهابه الا قتل الانسان نفسه كان اذا نظر في اخلاق اهل عصره الفاسدة عيّرهم بالسفه حيث يصرفون اموالهم في النقائص الملايعة لشهواتهم ويتأثرون على اقل قليل يصرف في محله ألف رسالة في عوائد اهل بلاده وقال فيها ما نصه عطية الطباخ عشرة دنائير وعطية الحكيم درهم واحد وعطية المملوك مقدار عظيم وعطية الناصح كالهباء وعطية الزواني اموال جسيمة واما نصيب الفيلسوف عندهم فهو فلس كان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول معرفة اني اتعود على الاكتفاء في الغذاء بالبقول وان اعيش بلا هم وحيرة ارسل له ديمتريوس الفاليري ذات يوم مقدارا من النبيذ والخبز ففضض جدا من توهم ديمتريوس ان الفيلسوف يحتاج للنبيذ ورد اليه زجاجته بحالها مع الانفة والشدة وقال ليت الخبز بهذه البلاد يجري كما يجري النبيذ لما كان اقرطيس قد بلغ الغاية في الجسارة والتمكن من اغراضه اعجب فابة

غاية التعجب « هوبرخيا » اخت ميتروقليس حتى انها لم تمّل لسائر من خطبها من عظماء الناس وهددت اهلها بانهم ان لم يزوجوها باقراطيس لتقتلن نفسها فاحتال اهلها على ازالة ذلك من ذهنها فلم يجد تحيلهم شيئاً فسمعوا الى نفس اقراطيس وطلبوا منه بالخاص ان لا يجيبها لما طلبت فلما لم يمكنه توفية مرامه معها قام لها على قدميه وخلع ثيابه ليرىها احدوداب ظهره واعوجاج اعضائه وطرح عباءته وخرجه وعصاه الى الارض وقال لها لاجل ان لا تغتري هذا متاع الذى تريدن التزوج به وما يملكه من الدنيا فان احببت تزوجى فلا تظنى ان يسارى اكثر من ذلك او انى اطلب غيره فلم تتردد فى زواجه بل بادرت بايشاره على جميع طلابها الآن ومن تظن طلبه لها غدا ولازمته فى سائر المحلات حتى فى حضور جميع المحافل بينما هى معه ذات يوم فى وليمة عند ليسماقوس شرعت فى قياس سفسطائى تخاطب به تيودورس الحاضر بهذه الوليمة فقالت اذا عمل تيودورس بعض الاشياء ولم يعلم عليها فهو برخيا اذا علمت هذا الشئ بعينه لا ينبغي ان تلام عليه وتيودورس لما ضرب نفسه بيده لم يعمل شيئاً يلام عليه فهو برخيا اذا صغت تيودورس على قفاه بهذه الضربة لا تلام وصفته بـكفها فلم يجبه عن هذا القياس بشئ فى الحال ولكن اخذ عباءتها من فوق كتفها وقال انظروا هذه المرأة التى تركت فرسها وجمالها الى هذا فقالت له صحيح ولكن أنظرن انى اخطأت حيث قدمت الفلسفة على سائر ما تصنعه النساء ولد لها من هذا الزواج العظيم غلام يسمى « باسقليس » وكان ابوه وامه معنيين بتربيته وتعليمه الفلسفة الكليية سأل اسكندر اقراطيس ذات يوم فقال له اترنى اذا اعدت لك تجديد مدينة وطنك كما كانت يحصل لك سرور فقال له هذا غير لازم لاني لا آمن ان يأتى اسكندر آخر فيهدمها ثانية كان اقراطيس يقول لا احسن ولا افخر من التوطن فى الفقر وازدراء سائر المفاخر فلا يكون للدنيا تسلط واني اعيش معيشة

ديوجينيس لا احسد احدا على لذات الدنيا كان يقول ان اغنى الاكابر العظام مثل الشجر الذى ينبت على رؤوس الجبال والصخرات الوعرة التى لا يمكن ان يصل لثمارها غير الغراب والحداة فحينئذ لا ينتفع بتلك الاموال الا المتملقون من الرجال والقباح من النساء فالغنى حينئذ بين هؤلاء بمنزلة عجل بين قطيع من الذئاب لما كان يسأل عن مقدار الزمن الذى يحصل فيه الانسان الفلاسفة يقول حتى يعرف ان الناس الذين يسوسون الجيوش ليسوا الا كقادة الجمر كانت طريقته كبقية الفلاسفة الكلية اهمال سائر العلوم ما عدا علم الآداب وعمر زمانا طويلا حتى مسه الهرم جدا وانحنى ظهره ولما احس بان اجله قد دنا قال متأوها متفكرا ياذا القتب من بعد ان عشت زمانا طويلا توضع فى القبر عن قريب وتنظر هناك قصور جهنم وتوفى على غاية من الهرم فى وقت عزه وشهرته وكانت وفاته تقريبا فى الاولبياد الثالث عشر بعد المائة وكان فى ذلك الوقت ظاهرا مشهورا فى مدينة «طبوا» حتى غطى اسمه ذكر الكليين من اهل عصره وهو الذى علم «زينون» الفيلسوف رئيس الفلاسفة الساكنين

❖ تاريخ بيرهون الفيلسوف ❖

كان موجودا قبل زمن ابيقورس قريبا من الاولبياد العشرين بعد المائة وكان بيرهون مخترع المذهب المسمى بيرهونى واسقبطيقى وهو مذهب المشككة وابوه افليسطرقس من «مورا» واجتهد فى اول امره بالنقش والتصوير ثم بعد ذلك صار تلميذا لادريزون ومن بعده تلمذ لا نكسرخوس الفيلسوف وتعلق به كليا حتى تبعه فى السفر الى بلاد الهند وفى مدة سفره كان له اشتياق كللى الى محاورة المجوس وغيرهم من حكماء المشرق ومن بعد ان تعلم جميع مذاهبهم لم يكفه ذلك بل ظهر له ان سائر الاشياء غير مدركة الحقائق وان الحقيقة مخفية فى هو لا قرار له

له وانه لا اصوب من الشك في كل شئ وعدم القطع بشئ **كان** يقول ان الناس في ترتيب معائشهم يسلكون عوائد بلادهم وان كل انسان لا يفعل شيئا الا بحسب العادات ويمارس كل الاشياء على حسب القوانين والعوائد المؤسسة في كل بلد من غير ما يدري ان هذه القوانين جيدة او رديئة **كان** في ابتداء امره فقيرا خاملا فلما اخذ في صناعة التصوير ومكث مدة طويلة في بلده يشتغل بتلك الصنعة تيسر امره ونجح بمراميه وكان دائم العزلة عن الناس معتكفا عنهم لا يحضر مجامعهم بل لا يخالط احدا ابدا **كان** كثير الاسفار ولا يخبر احدا بالجهة التي يريد التوجه اليها وكان يقاسى الشدائد والصعوبات العظيمة من غير ان يظهر منه تألم او ضجر من ذلك **كان** مسلما في جسده الى الحوادث ولا يمنعه خطر عن مقصده فربما اثر ان نحو الجبل يمر فوقه ولا يرضى ان يميل عن طريق مشيه فلذا **كان** يتبعه كثير احبائه خوفا عليه من ذلك ويجتهدون في امالته عن الطريق وقت الحاجة لها **كان** عقله معتدلا وملبسه لا يختلف في سائر الفصول واذا شرع في الكلام مع احد لا يقطعه ولو ذهب الشخص الذي كان يكلمه لسبب اقتضى ذهابه حتى كان كلامه مسموعا لسامعه **كان** يعامل الناس ويخالقهم بحالة واحدة لا يميز احدا في المعاملة عن احد **كان** الشهرة عند جميع اليونان في اقل زمن وقلده كثير من الناس ولما ظهر فضله لاهل بلده احترموه احتراما كبيرا حتى انهم جعلوه خليفة دينهم وعده الاثينيون من اهالى مدينتهم ليتشرفوا به **كان** ايقورس الفيلسوف يحب محادثته ومكالمته ويلتذ بسماع قصة معيشته واحواله وكان جميع الناس يعتقدون كمال حريته وخلوه من هموم الدنيا والكبر والاورهام وقد حكى طيرون الفيلسوف ان يبرهون هذا **كان** محترما مفتخما قريبا من احترام الاله وقد قضى مدة عمره على حالة محبوبة وعيشة هنيئة مع اخته « فيلسطه » كانت صنعتها انها قابلة تولد النساء وكان يذهب السوق لبيع الطيور الصغيرة والختاير الصغيرة

ويكنس يته وينظفه بنفسه تبعه كلب ذات يوم واراد ان يعضه فدفعه بيرهون عن نفسه فقال له بعض الحاضرين ان هذا ليس مذهبك فانك دائم التسليم فتأوه قائلا ما اصعب خروج الانسان من اوهامه فانه يعسر تنزهه عنها بالكلية ومع ذلك فيلزم الانسان بذل جميع جهده وصرف سائر همته عله يخلص من هذه الصفات وبينما هو ذات يوم في سفينة صغيرة في البحر اذ هبت ريح عاصف على غفلة فحصل للسفينة خطر عظيم ازعج ركبها الذين معه واما هو فدامت طمأنينته مع هذا الخطر و اشار لهم الى خنزير صغير بجانبه بأكل بهدوء وسكون فقال لهم انه ينبغي للحكيم ان يبذل جهده حتى يصل في قوة القلب والسكون الى رتبة هذا الحيوان الصغير كمان في جسده قرحة عظيمة اضطر معالجها ذات يوم الى الجرح والقطع لمحلها فقطع وحرق ولم يظهر منه ثألم ولا تأوه بل لم يعبس وجهه ولم يحرك اهدابه وكان يعتقد ان اعلى ما يبلغه الانسان في الدنيا من الكمالات امساكه عن الجزم بشئ ما وتلامذته جميعا اتبعوه في ذلك فكان من اصولهم انه لا شئ محقق ثم انقسموا فمن قائل ان الحقيقة ربما ادركت بطول البحث ومن قائل باستحالة ادراكها ومن قائل انه لا جزم الابقضية واحدة وهي الجزم بان لا جزم بشئ ومن قائل بانه يشك أيعرف شيئا ام لا وكان بعض هذه الآراء معروفا قبل ظهور بيرهون ولكن لما لم يتعرض احد في ما سبق لاتخاذ رأى منها مذهباً له كان هذا هو السبب في شهرة بيرهون باختراع هذا المذهب وانه رئيس فرقته والذي حل هذا الفيلسوف على تعليق الحكم بالاشياء وعدم الجزم بحقيقة هو ان معرفتنا للاشياء انما هي عبارة عن ادراك النسبة بين بعضها مع بعض واما الاشياء في حد ذاتها فمجهولة الحقائق عندنا جهلا كلياً فانك مثلاً تجد ورق الصفصاف تستطيه المعز ويحمده الانسان مرا ونبات الشوكران يسمن الطير السماوى ويقتل الانسان و«ديموفون» الذي كان و«كيل مائدة اسكندر احرقه الظل وجد جسده

جسده برد الشمس عليه و«اندرون المرلى» جاب جميع رمال «برقه» ولم يظمأ اصلا وبعض الاشياء بعد في بلد من العدل والانصاف وبعد في غيرها من الجور والاجحاف وكذلك يكون الشيء فضيلة عند امم رذيلة عند آخرين فان العجم يتزوج الرجل منهم بينته بلا نكير وذلك موبقة عند اليونان وبعض الامم لا يقول في الزوجة بالوحدة وباقي الامم يذبذون هذا القول والسرقة محمودة عند امم تسمى «القبليقة» ويعاقب عليها عند اليونان وارسطيس له في اللذة مقالة تباين مقالة انثينيس ومقالة ابيقورس تباينهما معا وبعض الفلاسفة يثبت القضاء والقدر وبعضهم ينفيهما والمصريون يدفنون موتاهم والهنود يحرقونهم والبيونيون يطرحونهم في البحيرات وبعض الاشياء لونها في الشمس يخالف لونها في القمر ولونها في ضوء الشعمة وعنى الجمامة يظهر بألوان مختلفة على حسب الجهات التي ينظر هو منها وشرب قليل النبيذ يقوى المعدة وكثيره يعكر الحواس ويفسد العقل والشيء الذي هو على عيين انسان هو على يسار آخر وبلاد اليونان شرقية بالنسبة لبلاد ايطاليا غربية بالنسبة لبلاد العجم وبعض الاشياء مستغرب في بعض الاماكن مبذل في اماكن اخر والرجل يكون ابا بالنسبة لبعض الناس واخا بالنسبة لبعض آخر وبالجملة فالتساقى في احوال الاشياء هو الذي حل يرهون وتلامذته على عدم تعريف شيء بالحد زعمهم انه لا شيء في الدنيا معروف الحقيقة بنفسه بل لا بد في معرفته من مقابلته مع غيره لادراك النسبة بينه وبين غيره ولما كانوا لا يعرفون شيئا محققا تركوا جميع البراهين قائلين ان البرهان انما يؤسس على شيء واضح ضرورى لا يحتاج لدليل ولا شيء في الدنيا بهذه الصفة لما ان ما تترامى بدايته من الاشياء يلزمنا ان نبين حقيقة العلة التي اوجبت بدايته ولا سبيل الى ذلك وقد وافق هذا الفيلسوف اومبيروس شاعر اليونان في تشبيه الناس باوراق الشجر التي لا يزال يخلف بعضها بعضها ويأخذ الجديد منها محل

ما سقط من القديم وعاش من وقت ما عرفه الناس في غاية الاحترام والتبجيل
توفي وعمره اكثر من تسعين سنة

❦ تاريخ بيون الفيلسوف ❦

كان هذا الفيلسوف تليذ ثيوفراسطيس خليفة ارسطو في مكتب فرقة
الفلاسفة المشائين قريبا من الاولبياد الرابع عشر بعد المائة ومكث زمنا طويلا
يتعلم في المكتب الافلاطوني ثم لما لم تجبه دراستهم وكان دائما يضحك على التماثيل
التي به ويسخر منها ترك المكتب بالكلية واخذ عبادة وعصا وخرجا وتمسك
بمذهب الفلاسفة الكلبين ولكن لما وجد فيه ما لا يجبه اضاف اليه عدة اصول
من مذهب تيودورس تليذ ارسطيبس وخليفته بمكتب القيروانيين وتلقى اخيرا عن
ثيوفراسطيس خليفة ارسطو كان بيون دقيق العقل يحسن علم المنطق والشعر
والموسيقى وكان له ادراك خاص في علم الهندسة وكان يحب كثيرا طيب
المآكل وكان كثير الشهوات الشيطانية ولا يطيل المكث بمكان بل يديم التنقل
في المدن وكان يرى في جميع الولايات وكانت مزنته فيها اضحاك الجلساء واطهار
النكات اللطيفة ومن حيث انه كان ظريفا مألوفاً كان كل انسان يود مجالسته
واطعامه بلغه ذات يوم ان بعض اعدائه اهدى للملك اتيفونوس بعض
حكايات تتعلق برداء اصل هذا الفيلسوف فلم تتأثر نفسه من ذلك بل ولم يظهر
انه بلغه ذلك فارسل الملك الى بيون وزعم انه يفحمه من الكلام ويحيره فقال
له اخبرني باسمك واسم بلدك واصلاك وحرفة اهلاك فلم يخبر من ذلك بل قال كان
ابي رجلا عتيقا وكان يبيع دهن الحزير والسمن ولا اعلم هل كان جيلا
ام لا بسبب ان وجهه الآن مشوه بآثار ضرب سيده له وكان تتارى الاصل
وكانت بلدته على شاطئ نهر بورثينيس فوقت المعرفة بينه وبين امي
بشارع

بشارع مطروق لعموم الناس صدفها فيه فتزوجها هناك ولا ادرى اى
 ذنب ارتكبه ابى حتى يبع هو وزوجته واولاده وكنت انا فى ذلك الوقت
 شابا صغيرا جليل الصورة فاشترانى احد الخطباء واوصى لى بجميع امواله
 فلما مات مرقت حالا ورقة تلك الوصية وحرقتها بالنار وذهبت الى مدينة
 اثينا وتعلمت فيها علم الفلسفة فيها انت قد عرفت الآن اسمى واسم ابى ويلدى
 وجيع اصلى كعرفتى بذلك فهذا ما امكننى معرفته والاخبار عنه وكذلك
 اعرف ان من احب ان يؤلف لك فى هذا المقصد كتابا لم يفدك باكثر من ذلك
 وسئل ذات يوم عن اشق الناس فقال هو الذى يعلق غاية طمعه بان يعيش سعيدا
 ويقضى عمره فى المعبشة اللذيذة الهنيئة لما ان ذلك مستحيل **ك**كان يقول
 الشيخوخة مورد الآلام واليها ترجع جميع المصائب افواجا وانه لا ينبغي للانسان
 ان يعد من اعوام عمره الا اعوام الفخار الذى اكتسبه وان الجمال خير لدنى
 لا **ك**سبى وان الغنى هو مجمع المقاصد العظيمة لان الانسان بدونه لا يبلغ مرامه
 ولو بلغت براعته ما بلغت قابل ذات يوم رجلا اكل جميع امواله وعقاراته فقال
 له ان الارض ابتلعت امفياروس واما انت فقد ابتلعتها اتى اليه ذات
 يوم رجل متمشيق مقبض فضولى **ك**لام وقال له اريد ان اسألك
 بعض اشياء فقال له بيون اقضى لك جميع اغراضك بشرط ان لا تسألنى
 بنفسك بل ارسل الى بما تريد وكان ذات يوم بسفينة مع بعض المجرمين
 فاخذ تلك السفينة جماعة من لصوص البحر فقال بعض المجرمين لبعض ان
 عرفونا هلكنا فقال بيون وانا ان لم يعرفونى هلكت اناه ذات يوم بعض
 الحساد حزينا فقال له هل مرت بك مصيبة او رأيت خيرا لغيرك كان
 اذا مر به احد من البخلاء يقول له انت لست سيد مالك بل مالك هو سيدك
 وكان يقول ان البخلاء يحفظون اموالهم ويحرصون عليها كأنها لهم حقيقة
 ويحتسبون من الانفاق منها كأنها لغيرهم وكان يقول اصعب الآلام عدم

معرفة التجلد عليها وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يعير احدا بالشيخوخة والهرم لان بلوغ ذلك امنية كل احد وكان يقول اعطاء الانسان من ماله احسن من تمنيه زيادته بمال غيره لانه يمكن للمرء ان ينظم في سلك السعداء باقل مال ومنى علق امانيه بمال غيره انتظم في سلك الاشقياء وكان يقول ان المجازفة والمخاطرة لا تليق بالشعبان في بعض الاوقات واما الشيوخ فينبغي لهم دائما استنصاح العقل واستعمال الحزم في كل شيء وكان يقول اذا صاحبت احدا فاستبق صحبته على اى حال كان صاحبك حذرا من ان يظهر للناس انك صاحبت الاشرار او قاطعت الاختيار وكان يقول لاصحابه لا تعتقدوا انكم تمكنتم من الفلسفة حتى لا تحرككم الاهانة ولا الاكرام وكان يرى ان حزم الرأى بالنسبة لساثر القوى الباطنة كالبحر بالنسبة لباقي الحواس الظاهرة وكان يقول ان جمعد الاله قرين سوء لا يلايم النفس ولا تدعنه لما ان الانسان متى تجاسر على شيء ولا مته عليه نفسه ظن ان ذلك من غضب الهى استحقه فنفسه دائما تمنعه كان يقول ان طريق جهنم سهل جدا بحيث يدخلها الانسان متعاس الطرف كان يقول ان الذين لم يتوصلوا الى الفلسفة وتعلقوا بغيرها من العلوم البشرية كعشاق المرأة المسلسلة يقنعون بمجالسة خادماتها عند فقدها كان ذات يوم بجزيرة رودس فرأى ان الاثينيين الذين بهذه الجزيرة لا يجهدون الا فى الفصاحة وانشاء الاشعار فشرع يعلم الفلاسفة فلامه بعض الناس على عدم عمله كغيره فقال لهم انما جئتكم بالحنطة فكيف تبغون منى بيع الشعير كان اذا سئل عن الاخوات المسماة « بناید » المذكورات فى خرافات اليونان اللاتي يصبن الماء دائما فى وعاء مخروق بجهنم ولا يخرجن منه حتى يمتلئ مع ان ذلك غير ممكن يقول يكون الرثاء لحالهم اعظم لو حكم عليهن بالادلابانية لا منفذ لها اصلا بعد ما عاش معيشة المذنبين ادركه مرض شديد بجزيرة « خلفيس » حتى اذبله مدة طويلة ولفقره وكونه لا يمكنه تحصيل متعهد ارسل اليه

اليه الملك انثيفونوس عبيد وسريرا هدية لينتفع بذلك في اى مكان يقال ان يون في وقت مرضه ندم على احتقاره للآلهة وصار يتهل اليهم ليشفى من هذه الحالة الشنيعة وكان يذهب ويتبرك بشم لحوم القربانات التى كانت تهدى لها ويعترف بذنوبه ومن طرء ضعف عقله سلم نفسه ليجوز ترفى كى تداويه فخذ لها ذراعه ورقبته لتلاهما له تمام وطلاسم ولا زال ينتمع الاوهام الخارقة للعادة حتى صار بابه مزينا بشجر الغار وتهيأ لان يستعمل سائر ما يقال له لصحة بدنه وبقاء عمره ومع ذلك فلم يجد معالجاته اصلا بل مات بعلمته التى تولدت له من فساده

— تاريخ ابيقور الفيلسوف —

ولد هذا الفيلسوف في السنة الثالثة من الاولبياد التاسع بعد المائة وتوفي في السنة الثانية من الاولبياد السابع والعشرين بعد المائة وعمره اثنتان وسبعون سنة ابيقور هذا كان من عشيرة يقال لها « فيلياده » وولد بمدينة اثينا قريبا من الاولبياد التاسع بعد المائة ولما بلغ من العمر اربع عشرة سنة اجتهد في تعلم الفلسفة وقرأ مدة من الزمن بحجزيرة « شامس » على المعلم « مغيلس » الافلاطوني ولما لم تطمئن نفسه لهذا المذهب خرج من المـكـتـب ولم يتخذ له معلما آخر بعده وصار كما قيل يعلم بعد ذلك علم النحو واللغة وقيل انه انتهى امره انه سئم ذلك ايضا وصار يسر من كتب ديمقريطس التى انتفع بها جدا وساعدته على تدوين مذهبه ولما بلغ من العمر ثنتين وثلاثين سنة اشتغل بتعليم الفلسفة في « متينا » ثم انتقل منها وعلم في « لامباساق » فبعد خمس سنين رجع الى اثينا واسس فيها فرقة جديدة واشترى بستانا عظيما وصار يزرع فيه بنفسه واسس فيه مكتبه ومكث في عيشة لذيذة هو وتلامذته الذين كان يعلمهم وهو يتماشى معهم او يشغل في البستان وكان يحفظهم جميع الحكم التى يفيدهم اياها عن ظهر قلب وهرعت

اليه الناس من جهات اليونان للسرور بسماعه ومشاهدته وهو في هذه العزلة
 وكان خلقه الصداقة وصفاء النفس لين الجانب محبوا بلجميع الناس
 ذات شفقة جدا على اهله واصحابه وكان معهم بكنيته في الظاهر والباطن
 وكان يجود عليهم بكل ما عنده ويوصى تلامذته صراحة بالشفقة على الارقاء
 وكان هو ايضا يشفق على ما يملكه ويعاملهم معاملة الكاملين ويأذن لهم
 في التعلم ويهتم في تعليمهم بنفسه كانهم تلامذته كان دائما غذاؤه الخبز والماء
 والفواكه والبقول النابتة في بستانه وربما قال لبعض الناس انني بما تيسر من
 اللبن والخبز كى الذذب به نفسى قال « لا يرقه » هذه معيشة هذا الفيلسوف الذى
 اتهمه الناس في معيشته بالذات والشهوات قال فيقرون في مؤلفه المسمى
 كتاب الفلاسفة ما اشد قناعة ابيقور بالقليل كانت تلامذة ابيقور تقلده
 في قناعته وفضائله فكانوا يتعشون بالبقول واللبن لا غير وكان قليلهم يشرب
 يسير النبيذ وعامتهم لا يشرب الا الماء القراح ولم يرض ابيقور ان يجعل اموال
 تلامذته شيوعا مثل تلامذة فيثاغورس قائلا ان طريقة فيثاغورس في هذا دلالتها
 على عدم الوثوق بالتعاون لو احتيج اليه اقرب من دلالتها على الاتحاد كان
 يعتقد انه لا اشرف من الاشتغال بالفلسفة وان الصغار لا يمكنهم البداءة فيها
 في حداثة سنهم وكذلك الشيوخ لا يليق بهم السأمة منها لان المقصود منها
 ان يعيش الانسان سعيدا وهذا مقصد كل عاقل والسعادة التى يتكلم عليها
 الفلاسفة هى السعادة الضرورية يعنى حالة راحة يصلها الانسان بقدرة
 الهية قال ابيقور انها ليست عبارة عن مجرد لذات الحواس بل هى راحة القلب
 وعافية البدن فكان يرى ان الخير الكامل هو اجتماع هذين الشئئين في آن
 واحد وكان يقول الفضيلة هى اقوى الطرق الى معيشة الانسان سعيدا
 لانه لا شئ احلى من كون الانسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح ولا يعمل
 ما يلام عليه ولا يحس في نفسه باصابة الذنب ولا يؤذى احدا ويصنع الجليل
 منها

مهما امكن فبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئا فن هذا يشجع ان لا
 سيعد الا ارباب الصلاح وان الفضيلة لا تفارق الحياة الهنيئة ~~كان~~
 لا يسأم من كثرة مدحه للقناعة وكف النفس عن شهوتها وهذه
 الصفة الثانية هي دائما سبب صفاء العقل وحفظ العافية بل ربما جبرت بخل
 العقل او البدن الطارئ وكان يقول ينبغي للانسان تعويد نفسه على السير لان
 هذا اصح الكيمياء وذلك لان الانسان عند جوعه واضطراره يتلذذ بهين الاكل
 اكثر من ألد المطاعم وايضا فهما كانت اغذية الانسان معنادة مجردة عن
 نفيس الاطعمة كانت اقوى لبدنه فلا يتكدر رأسه بل يستثير عقله ويخلو عن الشغل
 بمثل ذلك فحينئذ يتفرغ المرء للبحث عن حقائق الموجودات وترجيح بعض الامور
 على بعض فاذن يكون للولائم اذا صنعت غبا موقع عظيم ويستوى عند الانسان
 حلول النكبات او يهون عليه تحملها بسهولة بحيث انه يكتفى بما تدعو اليه
 الحاجة بخلاف من عود نفسه على التعيش باللاذ والزخارف كان يقول لا
 يمكن الانسان وان خرق العادة في بذل الجهد ان تجنب سائر ما يفسد جسمه
 ويكل عقله تجنبيا كليا فاذن لا بد له من تجنب بعض اللذات وان كان مألوفاً في
 نفسه اذا ترتب عليه من المكاره ما يفوق ملايمته للنفس كما ان بعضها وان كان
 فيه ما ينفر في ذاته يقبل عليه الانسان اذا ترتب عليه خير اكثر من شره كان
 يقول مخالفا للقيروانيين ان البلادة لذة دائمة وان القوى الباطنية اكثر احساسا
 وتأثرا من القوى الظاهرية وعلل ذلك بان الجسم لا يتأثر من الالم الا وقتئذ
 بخلاف العقل فانه يتأثر بالحال والماضي والمستقبل كان يقول ان الروح جسمانية
 معللا ذلك بانها محركة لاجسامنا مشاركة لها ألما ولذة وانا في حالة ثقل النوم
 نتيقظ بها بفترة وبها تتغير ألواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض
 واثبت انه لا يمكن ان تتعلق بالجسم ما لم تكن جسمانية فكان يتصورها بانها
 ليست الا منسوجات مادية دقيقة جدا منبثة في جميع اجزاء البدن التي هي جزءه

فنسبها له كالرجل واليد والرأس ومنه يتج أنها نهلك بموتنا وتفرق كالابخرة
التصاعدة وتفقده الاحساس كما يفقده الجسم فاذن لا يخشى من الموت لعدم ايلامه لما
ان الايلام منوط بوجود الاحساس والموت اعدام الاحساس فاذن لا نسبة بينه
وبيننا لعدم المشاركة والاتصال فحتى كنا لم يكن ومتى كان لم نكن وفي الحقيقة متى
كان الحى موجودا في الدنيا فالأوفق بالطبيعة ان يريد الاقامة بها بمقدار سروره
فيها ولا ينبغي له ان يكون خروجه منها اشفى عليه من الانصراف من المائدة
بعد الشبع كان يقول قل من يلتذ من الناس بحياته وذلك لان كل انسان يحقر
حالته الراهنة ويأمل ان يكون المستقبل احسن من ذلك فتحترمه الميتة على غفلة
قبل بلوغ الآمال فهذا موجب شقاء الانسان في حياته فلا احسن من التمتع
بفرصة الحالة الراهنة وعدم الوثوق بالمستقبلات ولا ينبغي له ان يعد السعد
بمقدار ما عاش من السنين على وجه الارض بل هو ما عاشه منها معيشة هيئة
فيكن يقول قصر الحياة مع الهناء خير من طولها مع التكدر وضرب لذلك مثلا
بالمسك فان اللذة ليست في كثرة لحومها التي لم تهياً تهياً حسنا بل هي في لذة
المطعم وان لم يكن بكثرة فينبغي اعتنام اللذة متى امكنت واما التسلى باننا سنفقده
لذات الدنيا بالموت فلا يجدي لانا حين ذاك لا نشتهيها بل لا نحتاجها كما كنا
في بطون امهاتنا كان يقول ان من ضعف الرأى خوف الانسان من جهنم وان
ما ذكره جاهلية اليونان من انواع عقابات جهنم ككون البعض يعاقب
بالجوع والظمأ الدائم والبعض يعاقب بان يدحرج حجرا مستديرا من اسفل جبل الى
اعلاه كلما دحرجه عاد اليه والبعض يكلف ان ينضح بدلوه حتى يملأ حوضا
متحرفا ونحو ذلك فانما هي خرافات واختراعات للتنبيه على مكاره الدنيا وانه
ينبغي للانسان ان يتجنب ما يزعجه مما لا يستعمل الا لتأكيد معيشة الدنيا وتضييع
الهناء كان يقول انما ينتج الحرية استواء سائر الاشياء خيرا كانت او شرا
فبئس الانسان وكان يرفض القول بالقضاء والقدر ويقول الاخبار بالمغيبات هوس
لا

لا اصل له لما انه لا يمكن لاحد معرفة المستقبلات الاختيارية الوقوع حيث لا سبب ضرورى لها كان يتكلم على الالهوية مع الجلال والادب ويقول ينبغي للانسان ان لا ينسب للالهية الا الكمالات وكثيرا ما كان يمنع الناس صراحة ان ينسبوا للاله شيئا لا يليق بمن شأنه البقاء وسائر الكمالات وكان يقول ليس المشرک من رفض الآلهة المعبودة للعامة بل المشرک في نسبة القبائح اليها كما تنسبه لها العامة وكان يقول ان منصب الالهوية يستحق العبادة لعظمتها وشرف ذاتها فتعبدوها بتلك الملاحظة لا خوفا من شرها ولا طمعا في خيرها وقد ذم هذا الفيلسوف ما عليه العامة من البدع التي اوقعتهم في اعظم الكبائر وكان دين وطن هذا الفيلسوف يقول بجواز الاعراض البشرية على الآلهة اما هو فكان يرى انها ذوات سعيدة مسكنها اماكن منعمة مزهجة عن الرياح والامطار والثلج يحفها هواء طيب ونور ساطع وشغلها التمتع بما هي فيه من النعيم **كان** ينزهها عن جميع ما يحير البشر ويقول انها لا تتأثر بشئ من افعالنا فلا ترضيها طيباتنا ولا تغضبها سيئاتنا فكان يزعم انها اذا اهتمت بشؤون العالم او ادخلت انفسها في سياسته وتديره **ككدرت** معيشتها الهيئته واستنتج مما تقدم ان الادعية والصلوات والذنوب ونحوها لا تنفع عندها بشئ وانه لا فائدة للاستعانة بها ولا للسجود بحاربيها فلا يدفع ذلك شيئا من النكبات التي تقع ولكن يجب على الانسان ان يتلقى الحوادث بطمأنينة بلا عجب **كان** يقول ليس العقل هو الذي تصور الآلهة وان الخوف الذي جاء للناس مع هدوهم انما يجيئ غالبا من المنامات حيث يخيل للانسان انه يرى فيها خيالات عجيبة فيترآى له ان تلك الخيالات تخوفه وتهدده مع العظمة والكبرياء اللاتئين بصورها العظيمة فيتمثل للانسان في نومه انه يراها تفعل امورا عجيبة ولما كانت هذه الخيالات تنكرر في جميع الازمان وكان كثير من الآثار يظهر انه مجهول الاسباب توهم كثير من ارباب المعارف الهينة في كثير منها **ككالمشمس والقمر**

والنجوم لما رصدها ورأوا حركاتها المنتظمة ان هذه الخيالات الليلية نوات
ازلية قادرة وجعلوها قارة في وسط الفلك حيث يشاهد نزول الصواعق والبرق
والبرد والمطر والثلج وجعلوها رئيسة تسيير هذا الفلك العجيب الذي هو دولا ب
الدينا ونسبوا اليها كل ما جهلوا اسبابه من الآثار فعلى ما زعمه هذا الفيلسوف
ان هذا كله هو سبب اتخاذ المحاريب والمعابد وعلى ما زعمه ايضا فسائر العبادة
التي تؤدى للآلهة لا اصل لها الا ما ذكره قبل واما الاماكن العجيبة التي
يعتقد اليونان انها مقام تلك الآلهة فهي كما قاله « لوقيته » عن ايقور انها
لا يمكن تصور ان بينها وبين قصور الدنيا ايا كانت مشابهة لان الآلهة حيث
كان جوهرهم لطيفا لا يمكن العقول ادراك كنهه يلزم ان يكون بين اماكنهم
وبين جواهرهم مناسبة في اللطف اتفق سائر الفلاسفة على انه على حسب
ما جرت به عادة الطبيعة لا يصدر موجود عن معدوم ولا يؤول موجود الى العدم
لما قد صح بالتجربة ان الاجسام يتكون بعضها من آثار بعض فيتج من هذا ان
لها سببا عاما وهذا السبب هو الذي يسمونه مادة اولية واختلفوا في بيان هذه
المادة الاولى فزعم ابيقور انها الذرات يعنى اجسام دقيقة بسيطة فزعم ان سائر
الاجسام تتركب منها وذهب ايضا الى اصل ثان غير الذرات وهو الفراغ
ولكن لم يجعله اصلا لتكوين الاجسام وانما يقول انه اصل لحركاتها لانه لو لم
يكن للفراغات الصغيرة انتشار في جميع الاجسام لم يمكن تحرك شئ بل كانت اجرام
المادة تبقى متلاصقة ببعضها كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شئ كان يقول
بقدم هذه الذرات وانه لا يعقل عدد صورها وان امكن حصره ولكن لكل
صورة من هذه الصور ما لا يحصى من الذرات وزعم ان زنة الذرات هو السبب
في حركاتها فبتصادمها تشتبك ببعضها وان اختلف طرق ترتيبها وانتظامها
يتولد عنه ما نشاهده في الكون من الآثار المختلفة من غير ان يكون شئ من هذه
الآثار معلولا لعلة غير تلك المصادمة التي تقع بين هذه مقادير من الذرات مختلفة
الصور

الصور وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني حيث يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التي تتركب منها الكلمات في الحروف مثلا كلمة «بكر» و «ركب» و «كربوريك» كلمات مختلفة مع اتحاد حروفها وليس اختلافها الا من اختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات التي يتقدم منها بعض الاجسام اذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا واذا رتبت على وجه آخر تكونت منها صورة اخرى ولكن مع ذلك فلا يقول بان جميع الذرات ايا كانت صالحة للدخول في تركيب سائر الاجسام ايا كانت فمن الظاهر ان الذرات التي تكون فرو الصوف لا تصلح ان تكون اللباس كما نشاهد ان كثيرا من الكلمات يبين غيره في سائر حروفه **ك**ان يزعم ان هذه الذرات الصغيرة دائمة الحركة وهذا هو العلة في كون ما في الوجود من الحوادث لا يدوم بحالة واحدة بل يصغر تارة ويزداد اخرى بما ينضم اليه مما نقص من الآخر وبعضها يقدم والآخر يأخذ في الزيادة والقوة يوما فيوما فبناء على ذلك لا يمر على الشيء الواحد الا زمن واحد وكلما اخذ في الفساد انتزعت منه اجزاء وانضمت الى اخر وصنعت في العادة جسما يخالف ما تحللت منه فبهذا لا يفسد شيء ابدا وان لم يبق الا زمتا واحدا وانما يتراءى ان الشيء يؤول للزوال **ك**أنه انعدم بالكلية وكان ابيقور يزعم انه مر على الذرات زمن وهي متفرقة ثم اجتمعت مصادفة وانفصافا ولا تزال تتكون منها دنيا ويزوالها تتكون غيرها وهكذا وهذا الزوال اما بواسطة نار كما اذا دنت الشمس جدا من الارض فاحرقتها واما بهزة مهولة تقلب جميع الاشياء وتفسد دولاب العالم وبالجمله فهلاك كل دنيا يحصل بسبب من اسباب عديدة **و**مكن من آثار الهالكة تتركب دنيا اخرى نشعر حالا في توليد حيوانات جديدة بل الظاهر ان الدنيا التي نحن بها الآن انما هي اجتماع آثار ما بقي من حوادث مهولة وقعت في سالف الازمان كما يشهد لذلك ما يشاهد في البحار من المهاوى التي لا قاع لها وسلاسل الجبال

الشاحنة وطبقات الصخور الطويلة العريضة المختلفة الاوضاع المتباينة
التقاطع وبشاهد لذلك ايضا اختلاف ما يباطن الارض من المعادن والانهر
التي تحت الارض والبحيرات الكامنة فيها والمغارات والكهوف ويشهد
لذلك ايضا ما فوق سطح الارض من التقاطع فانك تجدها مشقوقة بالبحار
والبطائح والبوغازات والجزائر والجبال وكان يزعم ان العالم لا نهاية
له وان هذا العالم العظيم لا وسط ولا اطراف له وان اى نقطة نتصورها
فى العالم فانه يبقى علينا ايضا اما كن اخر تقطع ولا يوجد له آخر وكان
يقول من الجنون تمدح الانسان بان الدنيا خلقت محبة للناس بل الظاهر ان
الآلهة بعد ما مكثوا زمنا طويلا فى الراحة استحسنوا ان يغيروا حالتهم الاولى
بغيرها وكان يقول ان الارض قد تولد منها فى ما سبق اناس وحيوانات اخر كما
يتولد عنها الآن الفيران ونبات عرس والديدان وسائر الحشرات وكان يزعم
ان الارض فى ابتدائها وقت ما كانت جديدة كانت سمينة نظرونية فلما صارت
الشمس تسخنها شيئا فشيئا تغطت بالاعشاب والاشجار الصغيرة ثم ارتفع على
سطحها نفاطات وخراجات على شكل الفقاقيع وبعد مدة كافية لتضجها انفتحت
جلدتها العليا وخرج من تحتها حيوان صغير صار يتحرك شيئا فشيئا ذاهبا من
الاماكن الرطبة التى تولد منها ودخله النفس فيها وكان يقطر من هذه الاماكن
جداول من اللبن لغذاء هذه الحيوانات الصغيرة ومن هذه الحيوانات الكثيرة
الاصناف عدة عجبية الخلقة سيئة التركيب فنها ما لا رجل له ومنها ما لا ثم له ومنها
ما لا رأس له ومنها ما اعضاؤه ملتحة بهيكل بدنه بحيث ان كثيرا منها فقد من
عدم قدرته على التقوت بنفسه او لعدم امكان تحصيل النسل الذى يكون من
اجتماع الذكر بالانثى فلم يبق منها الا ما كان حسن التركيب وهى الانواع الموجودة
الآن كان يقول ان فى مبادئ الدنيا لم تكن الحرارة والبرودة واختلاف
الامزجة شديدة كما هى الآن بل كانت فى مبدأ امرها كغيرها فى الانظام والناس
الذين

الذين خرجوا من الارض كانوا وقت خروجهم منها اقوى مما نحن عليه الآن فكانت اجسامهم مغطاة بالشعر الحشن مثل شعر الخنازير ولم يكن عندهم ثألم من ردىء المأكول ولا من فساد الهواء والفصول ولم يكن من عاداتهم اللبس بل كانوا ينامون عرايا على اديم الارض فى اى محل ادركهم الليل به وكانوا يتقون المطر بالاشجار الصغيرة ولم يكن لهم فى ذلك الوقت أثناس ببعض بل ولا اجتماع بل كان كل احد لا يعرف غير نفسه ولا يشتغل الا بخاصة راحتها وقد تولد من الارض ايضا غلات اشجارها دائمة النمو فالول ما ابتدأ الناس يتغذون بثمر البلوط وثمر الاشجار الصغيرة والثمرات الرديئة وكان لهم احيانا منازعات مع الخنازير والسباع فاخذوا يجمعون طوائف طوائف ليقوا ضرر هذه الحيوانات الوحشية وابتنوا لهم اخصاصا صغيرة وشرعوا يصطادون الحيوانات ويتخذون جلودها ثيابا يلبسونها ثم اختار كل واحد منهم لنفسه امرأة وعاش معها معيشة خصوصية فتولد منها اولاد وبمداعبة الآباء مع ابنائهم خف توحشهم ولاز جانبهم فهذا اصل الاثلاثات والناسات والجمعيات البشرية ثم اختلف الجار بالجار وانقطعت عداوة كل لصاحبه وكانوا اولاً يقضون اغراضهم بالاشارة بالاصابع الى الاشياء ثم اخبروا للسهولة بعض اسماء للاشياء مصادفة ثم ألفوا لغة خشنية يستعملونها فى افادة بعضهم بعضا ما فى ضميره كان يقول انهم قبل ظهور النار كانوا ينضجون ما احتاج النضج بحرارة الشمس فكانوا ينضجون فيها لحوم الصيد فنزل برق من السماء ذات يوم فاحرق بعض اشياء دفعة واحدة فالناس الذين عرفوا منفعة النار عوضا عن ان يطفئوها لم يتفكروا الا فى حفظها فكل انسان اخذ منها فى خصه شيئا لاستعماله فى نضج ما كولاته ثم بنوا بعد ذلك مدنا واقتسموا الارض بلا مساواة بل اخذ الذين لهم قوة وشجاعة أكثر من غيرهم وجعلوا انفسهم ملوكا واكرهوا غيرهم على طاعتهم وبنوا لهم قلاعاً وحصونا لاجل ابعاد هجوم واغارات من جاورهم وكانوا

في ذلك الوقت لا يدافعون عن انفسهم الا بايديهم واطافهم واسنانهم وبالاजार او العصي فهذا هو سلاحهم الذي كانوا يستعملونه عند المنازعة وبعد ما احترقت عدة غابات بسبب مجهول وجدوا معدنا يجري في عروق الارض الى حفر صغيرة فيتجمد فيها فتجربوا من بهجة هذا المعدن واستنجوا من ذلك انه بواسطة النار يمكنهم ان يعملوا منه ما يشاءون ولكن لم يتذكروا في اول الامر الا عمل الاسلحة وكانوا في هذا المعنى يختارون معدن النحاس على الذهب لان اسلحة الذهب كانت دون اسلحة الحديد في القطع ثم صنعوا من النحاس لجم خيلهم وآلة حرائثهم وكل ما احتاجوا اليه وقبل ظهور الحديد كانوا يتخذون الملابس من قطع الاشياء المختلفة ويربطونها ببعضها قطعاً قطعاً فلما وقفوا على منافع هذا المعدن وما يصلح له عرفوا وسائط اتخاذ الاقشة من خيط الصوف والكتان لاجل راحة انفسهم اما بذر الارض فقد عرفوه من طبيعة الارض حيث ان الناس في ابتداء الدنيا رأوا ان ثمر البلوط الذي يسقط من شجره على الارض يتولد منه اشجار تشبه اصله فلما ارادوا زرع البلوط ببعض الاراضي بذروا بها ثماره وقاسوا على ذلك بقية النباتات فكل انسان صار يبذر ما يحتاج اليه على منوال ما رآه ولما كان النبات يطيب بطيب حراثة الارض شرع كل انسان في الاجتهاد العظيم في الفلاحة والى هذا الزمن القوة والمهارة هي التي كانت جارية وبمجرد ما تعاملوا بالذهب وافتتحت الناس به صار كل لا يتفكر الا في كثره وادخاره فاغتنى كثيرهم بهذه الوسطة وترك الناس التعلق والميل الى الملوك السالفة وقصروا مبلهم على الاغنياء وقتلوا الملوك ومن ذلك الوقت صار الحكم للربا في انفسهم فاسسوا شرائع وقوانين واختاروا لهم قضاة وحكاما لاجل التمسك بها وتدير المصالح العامة فكلما فقدت هذه الامم توحشهم زاد اثناسهم ببعض وشرعوا يدعون بعضا للماكل والمشارب وكانوا بعد تمام الاطعمة يلذذون انفسهم باستماع اغاني الطيور ويبذلون جهدهم في تقليدها ويؤلفون

ويؤلفون مغاني على الاهوية التي يسمعونها من الطيور ثم لما سمعوا للرياح هدير الطيف في داخل القصب كان هذا حاملا لهم على اختراع المزامير ولما تعجبوا من الاجسام السماوية حملهم ذلك على الاجتهاد في تعلم الهيئة ثم لما داخلهم الطمع والحرص في اخلاقهم شرعوا يحارب بعضهم بعضا لينتزع كل ما في يد خصمه فتشأ من ذلك شعراء ينظمون ما كان يصدر في تلك الوقائع العظيمة من الحسن وغيره وكثرة البطالة التي سلكوها فيما بعد كانت سببا لتجرهم في اتقان الفنون التي حملتهم الضرورة على وضعها بل ربما اخترعوا فنونا ليست ضرورية حملهم عليها قصد الترفه وحسن الحال واما كون الارض الآن لا يتولد عنها آدميون ولا سباع ولا كلاب فقد اجاب عنه ابيقور بان صفة الولود التي كانت قائمة بالارض انقطعت وصارت الارض عقيمة كالمرأة المسنة فانها لا تلد وان الارض التي لا تحث تكون في اول اعوام احيائها بحيث يخرج منها اكثر مما يخرج منها فيما بعد وانا اذا قلنا اشجار غابة فان قرار الارض لا يخرج منه اشجار مشابهة لما نزعناه بل اشجار اخر تخرج عن اصلها مع الصغر والوحاشة كالشوك ونحوه ولا مانع من انه لم تزل الارض تلد الى الآن ارايب وثلالب وخنازير وغيرها من الحيوانات ولكن هذا يحصل في الاماكن المتباعدة عنا فلا نعرفه فلهذا لا نظن وقوعه وكذلك لو لم نر اصلا من الفيران الاما تولد بين الفيران لظننا ان الفيران لا تتولد من الارض بلا توسط ذكر وانثى ولما اختلفت الفلاسفة في الطرق التي يتوصل بها الى معرفة الحقيقة قال ابيقور اعظم طريقة توصل الى ذلك هي الحواس وانا لا نعرف شيئا الا باخبارها ولا شيء لنا نعيم به الصحيح من الباطل غير الحواس وكان يقول ان الذهن في مبدأه لم يكن فيه تصور شيء بل كان كلوح خال لا شيء به فلما تكونت الجوارح الجسمانية تواردت عليه المعارف تدريجا بواسطة الحواس فصار قابلا للتفكر في الاشياء الغائبة ولا مانع من كونه يخطئ حيث انه تصور

القائب حاضرا بل ربما تصور ما لا وجود له بخلاف الحواس فانها لا تدرك الا الاشياء الحاضرة حال حضورها فلذلك لا تخطئ ابدا في وجود الاشياء ولهذا كان من الجنون ان الانسان في صورة الخطأ لا يستعين بالاستخبار من حواسه لاجل ان يستعين بالبراهين على صدق فكره او كذبه وللفلاسفة في تفسير الابصار عدة طرق فقال ابيقور انه دائما يخرج من جميع الاجسام مقادير كثيرة من السطوح الصغيرة المشابهة لنفس الاجسام في هذه السطوح الصغيرة تملأ الهواء وبواسطتها ندرك الاشياء الظاهرة المحسوسة وكان يزعم ان الشم والحر والصوت والنور وغيرها من الاوصاف المحسوسة ليست مجرد ادراك للروح بل جميع هذه الاشياء في الحقيقة ليست جزءا من الانسان بالكلية وانما هي امور خارجية في الواقع كما هي كذلك في الظاهر فهي مقدار من المواد مصور ومهبا للتحرك على وجه خاص هو الشم والحر والصوت والنور فهي مستقلة خارجة عن جميع الحيوانات مثلا الاجزاء الصغيرة التي تنفصل من اجزاء روضة تملأ الهواء حول تلك الروضة بمشوم ذى رائحة لطيفة هي التي يشمها المار بها واذا ضربنا ناقوسا فان الهواء المحيط به يمتلئ بصوت حاد مشابه لما نسمعه حينئذ واذا اشرفت الشمس ظهر في الهواء نور ساطع شبيه بما نراه وقتئذ واما كون الشيء الواحد يظهر مختلفا لحيوانين مختلفين فاذك الا من اختلاف شكل باطن هذين الحيوانين مثلا ورق الصفصاف مر في فم الانسان حلوا في فم المعز فهذا دليل على كون داخل الانسان والمعز لا تماثل بينهما الفلاسفة الاسطونيون مع ما هم عليه من التشديد والصعوبة والتعاضم حصلت لهم غير عظيمة من كثرة تلامذة ابيقور ومن احبابه الذين كانوا يتعلمون به دائما وان كانت طريقته مخالفة لطرائقهم فن القيرة بذلوا جهدهم في ابطال طريقته حتى انهم ذكروا في كتبهم كلاما قبيحا سبوا له فكان هذا سببا في كون اتباعه بعد موته ظنوا نقصه مع انه كان على طريقة مستقيمة ومعبشة منظومة قد مدح « اجر بجوار » عفة ابيقور فقال ابيقور

قال ابيقور ان اللذة منتهى اغراض الناس بافعالهم ولاجل ان يثبت انها ليست عبارة عن مطلق لذة الحواس بل هي استقامة الحال عاش دائما غير عقيفا منهمك على اللذات ليثبت قوله بالفعل كان لا يجب الدخول في حكام الجمهورية بل كان يؤثر راحة المعيشة على زجة الحكم وتصوير الاثنيين صورته في اشهر اماكنهم دليل على احترامه وتبجيله وكان كل من اجتمع به لا يفارقه الا مترودرورس فانه تركه لاجل تلقى العلوم بمدرسة « كرنيا » ولكنه لم يمكث فيها الا نحو ستة اشهر ثم عاد الى ابيقور ومكث معه حتى مات وكان موته قبل موت ابيقور بمدة قليلة وبقي مكتبته بعد موته كما كان حال حياته حتى في زمن ما هجرت المكتاب الاخر ولما بلغ من العمر ثنتين وسبعين سنة مرض بمدينة اثينا التي كان مسترا على التعليم فيها وكان داؤه حصر البول وكان يؤلمه ألما شديدا فتصبر عليه فلما احس بانه قد حان وقته وقرب هلاكه وموته اعتق جلة من عبيده وفرق امواله واوصى بان يعمل ليوم ولادته وولادة اهله موسم في كل سنة فكان ذلك الموسم يوافق عاشر شهر « جامليون » واعطى بستانه ومكتبته لهرماقوس ميطلين الذي جعله خليفة بعده وشرط ان تعطي كذلك لكل خليفة بعده ومكتب لايدوميني هذا الخطاب ونصه ها انا الآن بفضل الله تعالى في آخر يوم سعيد من عمري واني معذب بدائي الذي يرعى مثانتى واحشائى اكلا لا يتصور اقصى منه ومع ما اذوقه من هذه الآلام فاني اتسلى واتصبر حين اتذكر البراهين التي زينت بها علم الفلسفة فارجو منك اعتمادا على ما ظهر لى من حبك لى ولمذهبي ان تستوصى باولاد مترودرورس ثم انه بعد ان مضى عليه وهو فى المرض اربعة عشر يوما ذهب الى حمام حار قصدا فلما دخله طلب كاسا من نبيذ صاف فشربه فمات حالا واوصى احبابه وتلاميذته الحاضرين عنده ان لا ينسوه ولا ينسوا اصول مذهبه وكانت وفاته فى السنة الاولى من الاولبياد السابع والعشرين بعد المائة وحزن على فقده جميع الاثنيين

❀ تاريخ زينون الفيلسوف ❀

كانت وفاة هذا الفيلسوف في الاولبياد التاسع والعشرين بعد المائة وكان شيخ
الفرقة الاسطوائيين وكان من مدينة « قيتيا » بحزيرة قبرص وفي ابتداء امره
قبل الشروع في شئ ذهب يتفائل من بعض الكهنة لاجل ان يفهم ما الذي
يفعله حتى يعيش سعيدا فاجابه الكاهن بابهام وقال له لا بد ان لونك يصير كألوان
الموقى ففسره زينون بان معناه انه يتعلم لقراءة كتب الاقدمين واعتمد ذلك
فابتدأ في القراءة وبذل جميع جهده اتباسا لاشارة الكاهن كان ذات يوم آتيا
من مدينة « قيتيا » ومعه شئ من ارجوان الصوريين فكسرت السفينة التي هو
بها وتلف ما كان معه بمينا « پيرى » فحصل له غم عظيم من تلك الحسارة فجاء
الى مدينة اثينا فدخل عند بياع كتب وابتدأ في قراءة المقالة الثانية من كتاب
زننون ليسلى غيظه فحصل له من قراءتها سرور عظيم ازال تكدر خاطره فسأل
الكتبي عن مسكن هؤلاء الناس الذين يتكلم عليهم زننون واذا باقراطيس الكلبي
مارا بالمصادفة على غفلة فاشار الكتبي الى الكلبي باصبعه وقال لزينون اتبع هذا
الرجل وكان سن زينون في ذلك الوقت ثلاثين سنة فسمع اقراطيس وكان هذا
اول يوم صار فيه تلميذا له وكان زينون شديد الحياء والحجل فلذلك لم يمكنه
ان يتعود على طريق الكلبيين فلما رأى اقراطيس ان هذه الطريقة تشق عليه
اراد ان يقوى عزمه عليها فاعطاه ذات يوم قدرا ممتلئة عدسا وامره ان يدور
بها في طرق مدينة « سبراميقه » فاجر وجه زينون من شدة الحجل بسبب ذلك
فاختفى به خشية ان يراه احد وهو على هذه الحالة فقال له اقراطيس لاي شئ
هربت يا مكارم ان هذا لا ضرر عليك فيه وكان زينون يحب علم الفلسفة وكان
دائم الشكر للدهر على غرق امواله في البحر وكثيرا ما كان يصيح قائلا ما اطيب
الهواء الذي غرقني حب آل بي الى طيب واستمر يقرأ على اقراطيس اكثر من عشر
سنين

سنين من غير ان يمكنه التخلق بقله حياء الكليين ثم لما اراد ان يترك معلمه ليذهب الى استيلفون الميغارى ليتلقى عنه العلوم جذبه اقرطيس من عباته وحجزه فहरا عنه فقال له زينون يا اقرطيس ان الفيلسوف لا يحجز بامساك اذنه فأقم لى برهاننا على ان طريقك احسن من طريقة استيلفون فان لم تحقق لى ذلك يكون عندك فى الحقيقة جسمى وعقلى يكون دائما عند استيلفون مكث زينون عشر سنين اخرى عند استيلفون واكسينوقراط وبوليون ثم بعد ذلك خرج واسس له مذهباً وعماً قريب انتشرت شهرته فى سائر بلاد اليونان وصار فى زمن قليل احسن فلاسفة جميع البلاد وهرع اليه كثير من الناس من سائر الجهات للتلقى عنه والتلمذة ومن حيث ان زينون كان يعلم التلامذة جالسا بايوان ذى اعمدة سميت فرقته الاسطوانييين كان الاثينيون يقفون به جدا حتى جعلوه امين مفاتيح البلدة وشيدوا له صورة واهدوا اليه تاجاً من الذهب وكان السلطان انطيفونوس يمدح ويستحسن دائماً هذا الفيلسوف ولا يمكن ان يأتى مدينة اثينا الا ويذهب الى سماع درسه وكان فى اغلب الاوقات يأتى الى زينون ويأكل معه او يأخذه للاكل معه عند ارسيتوقلى الآلاتى ولكن زينون أزم نفسه ان لا يجتمع معه فيما بعد فى وليمة ولا جمعية عامة لتدوم الحشمة بينهما ثم ان انطيفونوس بذل جهده فى جلب زينون اليه فطلب ان يسامحه من ذلك السفر وارسل عوضاً عنه بيرسيوس وفيلوميد وكتب له معهما جواباً صورته انه حصل لى غاية الفرح والسرور من حبك واشتياقك للعلوم وانه لا يصلح لردك عن لذة حواسك ويدعك تتبع الحقائق الا حب الفلسفة وقال فيه ايضا انه لولا كبر سنى وقلة طافيتى منعانى عن الخروج لاتيئك كما تشتهى ومن حيث عدم امكان ذلك قد ارسلت اليك اثنين من اعظم اصحابى مماثلين لى عقلاً ومذهباً واشد منى قوة فاذا كتبهما يمجدا واتبعت ما يعلمانه لك من الاصول الفلسفية رأيت انك لا تفقد شيئاً من السعد الكامل كان زينون طويل القامة نحيف الجسم شديد سموا

الجلد فلذا لقب بالنخلة المصرية وكان رأسه مائلا على كتفه وكان غليظ الرجلين
 مريضهما يلبس دائما خفيف الاقنعة النافهة القيمة وكانت معيشته غالبا
 بالقليل من الخبز والتين والعسل والتبذد الحلو ولم يأكل مطبوخا اصلا وكان
 ماسكا بازمة هواه وشهوته بحيث انهم اذا ارادوا ضرب المثل بعفة احد قالوا انه
 اعف من زينون وكان يمشى بتؤدة وهيبة وكان حاد الفطنة صعب الاخلاق واذا
 تكلم عبس جبهته ولوى فمه ومع ذلك فكان اذا حضر في محفل حظي يكون
 طلق الوجه بشوشه ويحفظ الحاضرين ولما كان يسأل عن سبب هذا التغير يقول
 ان طبيعة الترمس المرارة ولكنه اذا تقع في الماء مدة حلا كان وجيز العبارة واذا
 سئل عن سبب ذلك يقول على العاقل اختصار كلامه ما امكن وكان اذا
 اراد توبيخ احد قصر في الكلام مع الكناية والتعريض حثه ذات يوم
 شاب على جواب قضية لا يسع جوابها عقل هذا الشاب فاحضر له زينون مرة
 فلما نظر الشاب وجهه فيها قال له زينون هل رأيت هذه الصورة تقبل مثل
 جواب هذه الاسئلة كان يقول ان تمويهات الخطباء مثلها كمثل دراهم
 سكندرية حسنة الظاهر خسيصة المعدن وكان يقول ان اضر ما يظلم به
 الشبان تربيتهم على الفخار انما اللائق تربيتهم على الادب وعلى فعل ما يليق فان
 الحكميم قافز يوس لما رأى ذات يوم احد تلامذته محشوا بالكبر صفعه وقال له ان
 تعاليك لا يتسبب عنه صلاح حالك فاما صلاح حالك فيتسبب عنه رفعتك على
 غيرك كان اذا قيل له ما تعريف صديقك يقول من كان اياي وكنت
 اياه ذهب ذات يوم في وليمة كانت عملت لرسول الملك بطليموس فالترم الصمت
 وقت الاكل فجب الرسل من ذلك وسألوه تريد تبليغ شيء عنك الى الملك فقال
 بلغوه انا رأينا انسانا يعوف الصمت هؤلاء الاسطوانييون كانوا يرون انه
 ينبغي لكل انسان ان يعيش بمقتضى الطبيعة على معنى ان لا يفعل ما يخالف
 حكم العقل الذي هو قانون عمومي مشترك بين جميع الناس وانه ينبغي لكل
 احد

أحد التمسك بالفضيلة لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فإنها بذاتها ~~ص~~ كافية في إسعاد المرء في تمسك بها تمتع بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد وأنه لا نافع إلا ما كان صلاحاً ولا نفع في الذنب وإن تنزيه الخواص بالشهوات لا يعد من الخير في شيء لأنها مدنسة للمرء ولا خير في المدنس وإن الحكيم لا يخاف شيئاً ولا يترنن بشيء لأنه قد استوى عنده الفخار والعار إنما طبع الحكيم شدة الاخلاق وصفاء الباطن ولا يمنع من شرب النبيذ ولكن لا يشرب حتى يصل حد السكر مخافة أن يضعف لحظة من عمره مع الخلو عن استعمال العقل وينبغي للعاقل تعظيم العبود وتقريب القربان له واجتناب الفساد بأنواعه وإن الحكيم دون غيره هو الذي يعرف أن يحب وأنه ينبغي له أن يدخل نفسه في مصالح الجمهورية لابعاد ذميم الخصال عنها وحث الأهالي على جيد الخلال لأنه دون غيره هو الذي يميز الحق من الباطل وأنه مختص دون غيره بأنه لا يعمل ولا يضر أحداً ولا يحب من شيء مما يحب منه غيره ~~كان~~ يقول أن جميع الفضائل مشتبكة ببعضها بحيث لا يتم لأحد فضيلة من الفضائل ما لم تكمل له سائرهما وأنه لا واسطة بين الفضيلة والرذيلة لأن الأمور حيث انقسمت إلى معوج ومعتدل فكل عمل إما خير وإما شر بلا ثالث عاش زينون حتى بلغ من العمر ثمانين وتسعين سنة ولم تصبه فيها علة وحصل التأسف على موته ولما سمع بوفاته السلطان أنطيوخوس تأثر عليه وقال إياه من تلك الخسارة التي خسرتها فسل عن سبب اعتبار هذا الفيلسوف فقال ما ذاك إلا لأنني مع كثرة ما أهديت إليه لم تدنس الهدايا بالنذل وترجى هذا السلطان الاثينين أن يكون مدفون هذا الفيلسوف بقبرة قيرميق كما تأسف عليه السلطان تأسف عليه الاثينيون أكثر منه وأكابر أهل الحل والعقد مدحوه على رؤوس الأشهاد بعد موته ولاجل أن يكون

أمر فضيلته محققا عند الناس خاليا عن الشك مسجلا في صحيح التواريخ نشرها
بين الناس ما صورته

❀ الحكم على زينون ❀

بحيث ان زينون بن امناسى الذى هو من مدينة « قيتيا » مكث بمدينةتنا هذه عدة
سنوات لتعليم الفلسفة واستبان انه رجل من اهل الاستقامة فى جميع الاشياء وانه
كان دائما يبحث تلامذته على سلوك طرق الفضائل وسلك طول عمره على
موجب الاصول التى كان يعلمها استحسن نظر الاهالى مدحه على رؤوس
الاشهاد واتحافه بتاج من الذهب استحققه لاستقامته وورعه وان يشيد له قبر
بقرميق من بيت المال وقد استحسن نظر الاهالى انتخاب خمسة انفار من اهالى
مدينة اثينا لمباشرة عمل هذا التاج والقبر وان ديوان الجمهورية يتقش هذا
الحكم على عمودين احدهما بالمدرسة الافلاطونية والثانى بالمدرسة
الارسططاليسية وان الدراهم اللازمة لهذا العمل كله تسلم حالا لمباشرة مصالح
الجمهورية حتى يعلم كل الناس ان اهالى اثينا يشرفون ارباب الفضل احياء وامواتا
انتهى وكان صدور هذا الحكم مدة ما كان ارهينيداس من ارباب مشورة اثينا
المسماة مشورة الاراخنة بعد موت زينون بمدة يسيرة هذه كيفية انتهاء اجل
زينون الفيلسوف يقال انه بينما هو خارج من مكتبته ذات يوم انصدمت
اصبعه فانكسرت فتفائل من ذلك بالوت عن قرب فضرب حالا الارض بيده
وقال لها أنطلميننى ها انا حاضر غير متوان ولا متأخر ولم يلتفت لمعالجة اصبعه
بل تجعل الموت يخلق نفسه مع السكون والطمأنينة وكانت مدة اشتغاله بالتعليم
ثمانى واربعين سنة مع الدوام بلا فتور واما ابتداء اشتغاله بتعلم الفلسفة

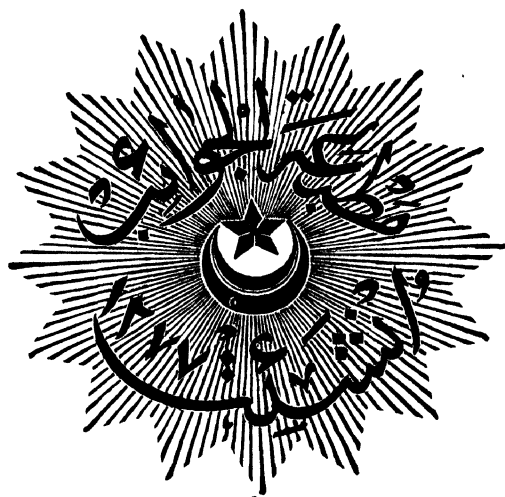
على اقرطيس الكلبي فكان قبل وفاته بثمانى وستين سنة

❀ انتهى تاريخ زينون وهو آخر ترجمة كتاب الفلسفة ❀

- ❖ تم تاريخ الفلاسفة وهو منقول من الطبعة الاولى المطبوعة في مطبعة ❖
 ❖ بولاق سنة ١٢٥٢ وكان الفراغ من طبعه في اوائل شهر ❖
 ❖ ذى الحجة من سنة ١٣٠٢ هجرية على صاحبها ❖
 ❖ افضل التحية في مطبعة الجوائب ❖
 ❖ بالاستانة العالية ❖

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
 تاريخ الرخصة ٢٤ ذى الحجة ١٣٠١ وعددها ٥٩١





فهرسة كتاب تاريخ الفلاسفة

صفحة

٤	تاريخ طاليس الفيلسوف
٩	» سولون »
٢٦	» پيتاقوس »
٣١	» پياس »
٣٥	» براندرس »
٤٠	» شيلون »
٤٣	» اكليوبول »
٤٥	» ابيمينيس »
٤٩	» انخرسيس »
٥٢	» فيثاغورس »
٥٩	» هيرقليس »
٦٢	» انكسغوراس »
٦٧	» ديموقريطس »
٧١	» امبيدوقليس »
٧٥	» سقراط »
٨٢	» افلاطون »
٨٩	» انتيثنوس »
٩٣	» ارستيب »

١٠١ تاريخ ارسطاطاليس السمي ايضا ارسطو الفيلسوف

- » ١١١ اكسينوقراط
- » ١١٤ ديوجينيس
- » ١٢٨ اقراطيس
- » ١٣٣ ييرهون
- » ١٣٦ يون
- » ١٣٩ ابيقور
- » ١٥٣ زينون

